هل الإصـــلاح التربـــوي ممكـــن في ظـــل الظـــروف الراهنـــة للجزائـــــر...؟

ص 06

بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديصمبر 1935م

الاثنين 30 ربيع الأول 06 ربيع الثاني 1434 هـ /11 - 17 فيفري 2013 العدد: 639 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

قراءة في كتاب

السّوق الدينية في الغرب:

قراءة سوسيولوجية في أوضاع الغرب الدينيـــة

ص 19

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

حمى الله تونس، من كل مكروه

لا نريد لتونس، الشقيقة، -علم الله- إلا ما يريده لها المُخلّص من أبنائها، الذين أبلوا بلاء حسنا، في سبيل تحريرها من الأجنبي المحتل، وبذلوا النفس والدم من أجل إسقاط النظام الاستبدادي المختل.

نريد لتونس، أن تُؤنس، كما يدلّ اسمها عليها، وكما يعمل من أجل ذلك أبناؤها الأحرار، لا أن تُوحش، كما يفعل فيها، المُنْدَسُّون الأشرار، الذين يزرعون فيها الفتن، بالقتل والعنف، والدمار.

إن لتونس، حقا، على أبنائها وعلى كل عربي ومسلم أن يصون أرضها من عبث العابثين، وأن يحمي فرضها من الجهلة، والمتعصبين، حتى لا تكون سماؤها مثقلة، إلا بالغيث النافع، وفضاؤها غير ملونا إلا بالثلج الأبيض الناصع، فتصبح تونس خضراء اخضرار النماء، وبيضاء جلية الصفاء، ففي ذلك قضاء على جراثيم الأوبئة والداء، واستئصال لحشرات الكيد، وحبائل الصيد من الأعداء.

وبين ما نريده، ويريده المحبّون المخلصون لتونس، وبين ما يريده لها، الطامعون في خيراتها، والمتربصون بفلذاتها وثمراتها، مختلفٌ جدا. فالمحبون لتونس، هم الذين كانوا مع معاناة تونس، في الليالي الحالكات، الذين ذاقوا المرّ من ويلاتها، ومسهم الضرّ من قهر سلطاتها، فقدموا للعالم أروع الأمثلة عن مقاومة الاستبداد، وحسن العدة والاستعداد، فطهروا البلاد من أوكار الفساد، وغدت تونس نموذجا حسنا، للتغيير الهادئ، السلمي، دون إراقة دم، ولا تشبث بصنم. لقد قدمت تونس، التغييرية، مثلا يحتدى في التعايش بين المختلفين قناعة، والمتفقين هدفا، فكانت هذه الثلاثية الحكيمة التي تحكم تونس باسم المؤتلف وضعا، المختلف طبعا.

يتبع

المنتدى الأول لجريدة البصائر: واقع العالم العربي والإسلامي وموقف المثقفين منه

الدكتور سليم قلالة في ضيافة المنتدى الأول لجريدة البصائر

استضاف منتدى البصائر الذي انطلق يوم الاثنين الماضي 4 فيفري 2013، بمقر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بحسين داي، الأستاذ الدكتور سليم قلالة. وقد حضر انطلاق هذا المنتدى رئيس الجمعية الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم، وأمينها العام الدكتور عبد المجيد بيرم، والأستاذ التهامي مجوري أمين المال ورئيس لجنة الدعوة والإعلام بالجمعية.

ص 08 - 09

الشيخ مبارك الـميلي يكسر الصنم

لم تجف دمـــوع الأسرة الإصلاحية الجزائريـــة التـــي فقدت أبرز رجالهـــا الشيخ عبد الحميد بن باديـــس في 16 أبريـــل 1940، حتـــى فجعـــت في يـــوم 9 فبراير 1945 بوفـــاة عالم مصلح آخر، وهو الشيخ مبـــارك الميلي.

ص 16

ملفات الجـــزائر..

عندما ينظر المرء في واقعنا الاجتماعي والثقافي والسياسي، يرى أن هذا الواقع ليس مجرد قضايا معلومة الأسباب محددة المنطلقات فيمكن معالجتها، وإنما هو جملة من الملفات الكبرى، التي لا نرى منها إلا الأعراض، أما جواهرها، وأسبابها الحقيقية، ومآلاتها وشخوصها فالله أعلم بكل ذلك وبما يحيط به.

ص 03

بعد عامين من الاقتتال والتناحر

مؤشرات حلٍّ سلمي للأزمة السورية

صرّح عارف دليلة، خبيرٌ اقتصادي وأحد رموز المعارضة السورية، أن الأزمة المستمرة في بلده منذ 23 شهراً خلّفت خسائر اقتصادية جسيمة تقدر بنحو 200 مليار دولار، وأكد أن إعادة بناء ما تهدّم والعودة إلى مرحلة ما قبل 15 مارس 2011 يتطلب رُبع قرن على الأقل. ص 04

أعمـال الخـير بركـة في حياة المسلـم

بقلم: إبراهيم نويري

من بركات هذا الدين الجليل، وثمرات اتّباع تعاليمه وإرشاداته، أن عمل الخير وبذل الوسع فيه، لا يذهب سدىً مهما كان ضئيلا. مصداقا لقول الله تعالى: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ} (الأنبياء: 47). وقال أيضا: {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ..} (الزلزلة: 7).

وقد ثبت في الصحيحين بأنّ المتصدق والحريص على بسط الخير للمحتاجين إليه يكون مستروحاً ظلّ صدقته ونسائمه اللطيفة يوم القيامة، كما في حديث عقبة بن عامر -رضي الله عنه- قال: «سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «كلّ امرئ في ظلّ صدقته حتى يُقضى بين الناس». قال يزيد: فكان أبو مرثد لا يخطئه يوم إلا تصدق فيه بشيء ولو كعكة أو بصلة «[البخاري ومسلم].. وقد ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم ــ كما ثبت في الصحيحين أيضا ــ أن من السبعة الذين يظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظله: «رجل تصدّق بصدقة فأخفاها، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه» [أخرجه البخاري ومسلم].

لقد زفّت السنّة النبوية الشريفة البشرى لكلّ المنفقين في سبيل الله، والمسارعين بالخيرات، فإلى جانب شعورهم بالسعادة إبان اجتهادهم في الخير ومجالاته المتنوّعة، حيث أنهم يلمسون أثر ذلك في البركة التي تغشى حياتهم، وتحتوش أعمالهم ومنجزاتهم الدنيوية..فإن قلوبهم تظلّ متعلقة بما بشّرهم به رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- من مكانة جليلة ومنزلة حميدة.

كما نجد ذلك مثلاً في قوله -صلى الله عليه وسلم-: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة، وأشار إلى السبابة والوسطى» (رواه البخاري ومسلم ومالك والترمذي وأبو داود والنسائي، من رواية عن سهل بن سعيد)..

وفي حديث آخر عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله» (رواه البخاري ومالك وغيرهما من رواة الحديث).

إن خيريّة وبركة هذه السنة المطهرة، ترشد المسلم وتبين له بأن عمله الصالح يستمرّ أثرُه ويطاله نفعُهُ ونضحُهُ في كلّ الأحوال، وإنْ نبت الربيعُ على دمنته، عندما تصير روحه الطاهرة تمرح في ملكوت ربه جلّ في علاه؛ والمثال الصريح والمباشر في دلالته على هذا المعنى، الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه: «إذا مات ابن آدم انقطع عملُهُ، إلاّ من ثلاث، صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولدٌ صالحٌ يدعو له».

لا ريب في أن الأمة الإسلامية والأجيال المسلمة الصاعدة الواعدة، لا، ولن، وهيهات أن ينصلح أمرها ويستقيم سيرها، في التربية والتعليم والاجتماع والسياسة والسلم والحرب والعلاقات الإنسانية، وفي كافة آفاق مجالات الحياة..إلا إذا رجعتْ لهذه السنة الشريفة المطهرة، تأخذ من آدابها المشرقة، وعظاتها النفاذة وتوجيهاتها الحيّة..أي تتعلم من سيرة نبيّها، وتستلهم منهجه ومسالكه، وتستهدي بتعاليمه وتصرفاته وحكمته، في شتى صُعد الحياة وما يطرأ فيها من متغيرات ونوازل ومستجدات.

أجل لا يتحقق لهذه الأمة وأجيالها وشعوبها شيء، إلا إذا التفّت على هذا المنهج المنير التفاف الكواكب الصغيرة على أعظم كوكب وأكثرها إضاءة وإشراقاً؛ فهذا الأمر ينبغي أن يكون من المسلمات والقطعيات التي ينبغي أن تنأى عن كلّ جدال عقيم، أو مماحكة مستريبة.

فمنشئ هذه السنة العطرة صاحبُ قلب تناهتْ إليه كلُّ أمجاد الفطرة الإنسانية الصحيحة الصافية، فأضحى زهرة تفوح بأريجها وخيرها وبركتها..لا يدركها ذبول ولا يخبو لها سنا مع كرّ الأيام والدهور..وسرّ ذلك أنها من غرس الله..لتكون رحمة للعالمين.. إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو سبحانه خير الوارثين.

مقامات البـصائر

شروق يوم الاثنين

بقلم: د. عبد الحفيظ بوردیم
bourdim7@gmail.com

جاء في بيان القرآن خبر عن هدهد النبي سليمان، وددت لو تعلّم منه أهل الإعلام في بلاد الإسلام، ولو درسوه لعلموا أنّ الصدق في رواية الأخبار منوط بالكرام الأخيار، ولكنّ بعض الجرائد يفضلها طائر الهدهد، يفضلها في مشقّة تحرّيه ويفضلها في رصانته وتروّيه. ويكفيه أنّ اليمن صار سعيدا لمّا نقل عنه خبرا سديدا. وأيّ فضل يكون للصحافيين إذا برعوا في التحريف بينما ذو الريش يأنف من التزييف. وإنّها لعبرة لمن تنفعه الذكرى.

وكنّا نحبّ لجريدة الشروق أن تبرأ من التلفيق، ليجلس رواتها من نقلة الأخبار كراما في مدرسة هدهد الأطيار، فلعلّهم إن صدقوا في الرواية يكونون سببا في نشر الهداية، ولكنّها تزيّنت لمّا أشرقت يوم الاثنين بباطل زعمت- ويا قبح ما زعمت- لمّا كتبت بالتنصيص (أنّ ضعف جمعية العلماء أدّى إلى ظهور جماعات اللحية والقميص) .

واعجب أوّلا من حكمها الجائر على جمعية أرضعتهم لبان القول السائر، ألم يكونوا نسيا منسيا يوم كانت جرائد الجمعية تروي النفوس ريّا؟ وإن يكن ضعف قد أصابها فمن إضعاف مقصود طالها، ولو أنصف راويها لذكر أسباب تغييبها. فكيف ترمى بضعفها وتلك مدارسها قد حرمت منها، وتلك المنابر أبعدت عنها، وتلك القرارات لم تستشر فيها.

واعجب ثانيا من منطقها المقلوب وقولها المسلوب، زعمت أنّ (الضعف أدّى) ولقد قالت قولا إدّا. إن كان يخرج من ضعفها ما يؤذيهم، فلم لا يعملون بنصحها؟ وإن كان يؤول ضعفها حسرة عليهم فلم لا يتبعون رأيها؟ إن يريدونها إلاّ أن تحمل أثقالهم وهم في غمرة لاهية، وما يريدونها إلاّ أن تخوض حروبهم وهم في سكرة داهية.

واعجب ثالثا من كناية في غير موضعها كمثل حماقات لم تسبق إليها، أمن خوف لجأت إلى التعمية حين ذكرت جماعات اللحية؟ وهل بقصد التنقيص ذكرت جماعات القميص؟ إنّ الكنايات يؤتى بها للتعظيم والتفخيم ويؤتى بها للتقبيح والتقزيم؟ فإن قصدت جريدة الشروق ذات البروق تزييننا لا تقبيحا فقد كان ابن باديس من أهل اللحية والقميص، وإن أرادوا تعييرا وتجريحا فما يمنعهم من التصريح بالقول الفصيح.

فيا أهل الجرائد لن تبلغوا ريشة في جناح الهدهد، هو قال قولا صادقا وأنتم قلتم قولا ملفقا، وبفضله أسلمت اليمن وبكناياتكم تشعلون الفتن.

تتمة ص 01

حمـى الله تونـس، من كـل مكـــروه

وبينما نحن نتطلع إلى أن تعم التجربة التونسية، باقي أنظمة الربيع العربي، فيسودها أدب الاختلاف، ويشيع بين ربوعها العدل، والإنصاف، أبى المصطادون في الماء العكر إلا أن يعكروا الماء الصافي، ليصطادوا فيه، فيفسدوا على التونسيين عرسهم، ويشوشوا على المواطنين البُرءاء فهم درسهم، فقد أطلت الفتنة، بل الفتن برأسها، عندما طالت الساجد والمساجد، وتطاول البعض على العلماء والحكماء، وها هي اليوم تمتد إلى سفك الدماء، وقتل الأبرياء، فأيا كانت قناعة أي واحد، ودرجة تدينه أو إلحاده، فإن الأوطان يجب أن تتسع للجميع، وإن القضايا الإيديولوجية أو العقدية لا تحل إلا بشيئين اثنين لا ثالث لهما، هما الحوار والتسامح.

إننا -ونحن مختلفون دارا- لا نملك كل المعطيات لتوجيه أصابع الاتهام إلى جهة معينة، ولكن البديهي والمسلّم به، لدى الجميع، أن هؤلاء القتلة الذين امتدت أيديهم إلى معارض سياسي، هم لا يريدون الخير لتونس، لأنهم أعداؤها بالدرجة الأولى، ولذلك، لا ينبغي الحكم بالظن، في اتهام تونسي معين، فهذا الذي يزرع الفتنة لم يقتل وهو تونسي، ولا وهو عربي، ولا وهو مسلم، ولا وهو إنساني، والأنكى من هذا، أن تتعالى أصوات البعض داخل تونس أو خارجها، لتتهم حزب النهضة الحاكم، في حين هو الخاسر الأكبر في هذه الجريمة.

ليس مهما -إذن- أن يكون الإنسان في تونس، يمينيا أو يساريا، فمثل هذه الخانات إن هي إلا تسميات، لا معنى لها في عالم السياسة الوطنية. فالمهم أن يكون الإنسان في تونس، تونسيا في انتمائه، عربيا في حضارته، ومسلما في جذوره ومعتقده، كي يمكن التلاقي على قاعدة صلبة للبناء، تكون مضادة للزلازل والأهواء، إذا ما أريد لتونس أن يعلو بنيانها، وأن يستأصل شيطانها، فشيطان الأمس لا يزال قابعا في بعض العقول، بعد أن طرد من الحقول، وإن على التونسيين -على اختلاف مشاربهم- أن يتوحدوا ضده، وأن يتخذوه عدوا، إذا ما أرادوا أن يعيشوا في وئام وسلام.

فيا إخوتنا في تونس:

اعلموا أن الشيطان الذي يزرع العنف، والقتل والفتنة بينكم، لا يمكن أن يكون تونسيا، أو عربيا، أو مسلما، أو إنسانا، وإنما هو حرباوي المواقف، يدور مع المصلحة حيث دارت، فابحثوا عنه بين صفوفكم، فلعله يمثل بقايا فساد، أو عمالة عباد، أو جملة أحقاد، فعالجوه بوعيكم، واقضوا عليه بسعيكم، وضيقوا الخناق عليه بحكمتكم وهديكم، تعيشوا في أمن ووئام، ومحبة وسلام، وحمى الله تونس من كل فتنة وخصام.

أ-د/ عبد الرزاق قسوم

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

● المدير مسؤول النشر
رئيس التحرير:
أ. د. عبد الرزاق قسوم

● نائب رئيس التحرير:
أ. كمال أبو سنة

● سكرتير التحرير:
أ. عبد القادر قلاتي

● مستشار التحرير:
أ. عبد الحميد عبدوس

● المدير التقني:
أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس:
021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس:
021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر .

التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

من وراء اغتيال المعارض التونسي شكري بلعيد؟

إن عملية اغتيال المعارض الحقوقي التونسي شكري بلعيد، في الأيام القليلة الماضية، منعرج خطير في الحياة السياسية التونسية بعد سقوط بن علي، وانزلاق يهدد التجربة التي تخوضها البلاد من أساسها، لا سيما وان التجربة التونسية تعد فريدة من نوعها لم يشهد العالم الإسلامي مثلها من قبل.

بقلم: وليد المالكي

إذ لأول مرة تتجسد شراكة-إذا استثنينا التجربة التركية-. يلتقي فيها التيار العلماني المتمثل في شخص رئيس الجمهورية التونسي منصف المرزوقي، والأغلبية المنتخبة والمتمثلة في التيار الإسلامي الممثَّل حركة النهضة. واغتيال شكري بلعيد العلماني المعارض في ظل هذه التجربة، لا يمكن فهمه إلا في إطار خلط الأوراق لإفشال التجربة التونسية، التي تعد إلى حد الآن من انجح التجارب الجديدة، فهي إذا ما قيست بالتجربة في ليبيا واليمن وحتى مصر وسوريا، تعد أفضل بكثير، لسبب واحد هو، أنها تجاوزت منطق الأدلجة، إلى الخطاب السياسي المرن الذي ينظر للمساحات المشتركة وينطلق من حق المواطن وواجباته في بلاده، مهما كانت معتقداته وميولاته السياسية، بعيدا عن العنف والتخوين والعمالة، أكثر من تركيزه على الفوارق الفكرية والثقافية، وهي بادرة تذكرنا بما كانت عليه الحركة التحررية الوطنية خلال الفترة الاستعمارية في المغرب العربي وفي غيره من البلاد الإسلامية.

ولكن الممارسة السياسية في بلد عاش عقودا من الزمن في ظل الظلم والاستبداد والتنكيل بالأحرار مثلا تونس، لا يمكن أن يقفز على هذا الواقع بسهولة، الواقع الذي «برمج الجميع» على منطق من الخوف يستفيد منه الذل والخنوع، أكثر مما ينتفع منه الحذر والحيطة، وإنما سيجد نفسه أمام قضايا موغلة في استسهال الأمور، شعورا بألا شر بعد سقوط بن علي؛ لأن سقوطه هو البداية والنهاية، أو استصعابها باعتبار أن سقوط بن علي لا يمثل إلا خطوة في النهوض بالمجتمع التونسي، ومن ثم فإن التشمير على ساعد الجد في مواجهة التحديات الواقعة والمحتملة هو الضامن الوحيد لاستمرار عملية الإصلاح في تونس، وبين هذين المستويين مستويات كثيرة، تبدأ أيضا من اعتبار أن التيار العلماني هو مشكلة المشكلات، وانتهاء بعدِّ التيار الإسلامي هو مصيبة المصائب، في حين أن الخطوة التي قامت بها الطبقة السياسية في تونس وتوصلت إلى شراكة سياسية بين التيارين العلماني والإسلامي، هي في ذاتها مكسب صالح لاعتباره أرضية تجمع التونسيين على بناء مشروع مجتمع مستقل وحُرٌّر من بقايا العداوات التقليدية، التي يفرض منطق الواقع وتحدياته تجاوزها.

واغتيال شكري بلعيد العلماني، لا يمكن عزله عن هذا الواقع، الذي هو ليس صراعا بين فئات متنازعة، بقدر ما هو مشروع سياسي يحمل في طياته بذور النجاح؛ لأن الاغتيال السياسي مدان بكل المقاييس، مهما كان المغتال سيئا، ومهما كانت خطورته على البلاد والعباد؛ لأن الاغتيال خروج عن الشرعية وفتح لباب الفوضى، وهذه الإدانة لا يمكنها أن تتجه إلا إلى السلطة، المتمثلة في الشراكة الإسلامية العلمانية، ومن ثم فإن المدان والمطالب بدم الرجل، هو بالأساس رئيس الجمهورية الذي هو من التيار العلماني، مثلما كانت تقول المعارضة عن بن علي وبورقيبة، ومع ذلك لاحظنا أن وسائل الإعلام التغريبية، ذهبت مباشرة إلى اتهام التيار الإسلامي، بينما الذي يبدو من سياق الأحداث أن الذي وراء عملية الاغتيال، جهة تعمل على إفشال التجربة، والتأثير السلبي على الجهة المؤثرة في الأحداث، فإفشال التجربة يعني تحميل السلطة وعلى رأسها رئيس الجمهورية منصف المرزوقي، والجهة المؤثرة حركة النهضة، إذ أن الاغتيال جاء بعد جملة من التشهير بمخالفات ألصقت بالتيار الإسلامي السلفي، من طمس قبور وتحطيم زوايا، وبعث فتاوى التكفير والتبديع؛ بل والاعتداء على واحد من رموز التيار الإسلامي وهو الشيخ عبد الفتاح مورو..

ذكرني هذا الاغتيال باغتيال سياسي سجله التاريخ التونسي، وهو اغتيال الزعيم التونسي الكبير السياسي المثقف، صالح بن يوسف، الذي اغتيل سنة 1961، في فرانكفورت بألمانيا، هذا الرجل من البقايا النادرة للحركة الوطنية التونسية الصادقة، وكان معارضا شرسا لبورقيبة؛ بل متهما إياه بالخيانة العظمى وبعميل الغرب وعدو العروبة والإسلام، وهذا الاتهام لبورقيبة لم يطلقه بن يوسف بعد تولي بورقيبة السلطة، وإنما كان في سنة 1955، عندما وافق بورقيبة على الاستقلال الداخلي سنة 1955.، وبقي الرجل معارضا وحاثا أتباعه الذين عرفوا فيما بعد بالـ «يوسفيين» على مواصلة الجهاد المسلح لمقاومة الاستعمار الفرنسي وتحرير المغربي العربي الكبير، إلى يوم اغتياله في أوت 1961.

فحاولت مقارنة هذا الاغتيال بذاك، منطلقا من كون الاغتيال السياسي في جوهره تقوم به جهة بهدف إسكات الخصم، وهو بهذا الوصف ينطبق على اغتيال صالح بن يوسف، الذي كان معارضا لبورقيبة، رغم أن نظام بورقيبة لم يتبن الاغتيال، ولكن طبيعة نظام بورقيبة المسند من طرف الغرب، وطبيعة معارضة بن يوسف بجذورها الثقافية والحضارية، لا تسمح بالاتهام لغير نظام بورقيبة، سواء بطريقة مباشرة أو بتدبير من الغرب نفسه الذي انتدبه لحكم تونس، ولا يجد الملاحظ صعوبة في تحديد الجهة التي المسؤولة عن هذا الاغتيال، لما بين الطرفين -بورقيبة وبن يوسف- خلافات جوهرية وتباين في تشخيص الموقف من الاستعمار أصلا.

أما في الحالة الثانية وهي حالة اغتيال شكري بلعيد فالأمر مختلف، إذ الرجل معروف بنضاله القديم ضد النظام السابق، وهو كذلك معارض شرس للنظام القائم في تونس، وإذا كانت أصابع الاتهام متجهة مباشرة إلى السلطة، أو إلى الإسلاميين باعتباره علمانيا، إلا أن الواقع السياسي في تونس وطبيعة التحولات التي يشهدها، لا تؤيد هذا الرأي لأن الرجل يشفع له نضاله في مقاومة فساد النظام السابق، وفي انتظار ما ستكشف عنه الأيام، تبقى مواطن الظل في الموضوع غير ظاهرة.

وحتى إذا افترضنا جدلا أن اجترار الخلافات التاريخية بين الإسلاميين والعلمانيين، يمكن أن يتسبب في عملية الاغتيال هذه، فإن الأمر يبقى مستبعدا في تونس؛ لأن الشعب التونسي من ناحية هو شعب مسالم ومن الشعوب البعيدة عن العنف، ومن ناحية أخرى فإن تجربة «الترويكا» التي اهتدت إليها الطبقة السياسية في تونس، تعد تجربة بديعة في ردم الهوة بين الإسلاميين والعلمانيين، وهي مرشحة للتغلب على التحديات.

وعليه فإن هذا الاغتيال لا يمكن ان يقرأ إلا في إطار «التخلاط» الذي يهدف إلى تمزيق المزق وتشتيت المشتت، والوقوف في وجه كل محاولة تعمل على رأب الصدع بين فئات المجتمع الواحد الذي هو مختلف بطبيعته.. فهو علماني وإسلامي، والعلماني لبيرالي ويساري، والإسلامي سلفي وصوفي ومعتدل، وتربوي دعوي وسياسي، ووطني قومي وأممي عولمي، وهلم جرا....

والمراد للشعوب العربية والإسلامية هو أن تبقى منشغلة بمعالجة ما اختلفت فيه، أكثر من التفكير والتطلع إلى بناء ينطلق من المتفق عليه، وإلا فإنها ستنطلق من عقالها، وهذا لا ترضى به قوى الغرب المتغطرس، فاليد التي اغتالت بن يوسف ليثبت نظام بورقيبة ويستمر، هي نفسها اليد التي اغتالت شكري بلعيد، مع فارق هو أن اغتيال بن يوسف أريد به إسكات المعارض، بينما اغتيال بلعيد هو لإغراق البلاد في المريد التعمية والإبهام، لإشغال المجتمع التونسي عما ينفعه؛ لأن السطحية في معالجة الموضوع سوف تساعد على المزيد التعمية والإبهام ومحو أثر الجريمة حتى تبقى معدة لإلصاقها بأي كان من الناس.

حديث الإصلاح

ملفات الجـــزائر..

بقلم: الأستاذ التهامي مجوري
m_touhami@yahoo.com

عندما ينظر المرء في واقعنا الاجتماعي والثقافي والسياسي، يرى أن هذا الواقع ليس مجرد قضايا معلومة الأسباب محددة المنطلقات فيمكن معالجتها، وإنما هو جملة من الملفات الكبرى، التي لا نرى منها إلا الأعراض، أما جواهرها، وأسبابها الحقيقية، ومآلاتها وشخوصها فالله أعلم بكل ذلك وبما يحيط به.

فعلى مستوى الأشخاص، تجد جميع الجزائريين يتكلمون عن ضمير غائب تقديره «هم»، فكل الناس يتكلمون عن هؤلاء الـ«هم»، لكن لا أحد يعرفهم، فالمسؤول يتكلم عن الناس الذين يخربون ويتلاعبون ويفسدون ولا يصلحون، والشعبي البسيط يتكلم عن الفاسدين وعن الذين خربوا البلاد وساقوها إلى الهاوية، وعن الرشاوي والفساد الإداري والإقتصادي والسياسي، وكل فرد أو مجموعة يتكلم عن هؤلاء الذين ألصقت بهم كل الجرائم ولكن من غير أن يحددهم في وزير أو رئيس أو مؤسسة أو فئة من الناس.. وإنما هكذا هي امور عائمة لا سائل فيها ولا مسؤول.

فهذا هو أول الملفات، وهو ملف تحمل المسؤولية والاستعداد للمحاسبة، ومحاسبة كل من كلف بعمل، وهذا النهج لا يستقيم مع ترقية من فشل في مهمته التي أسندت إليه، أو التغاضي على من قصر في مهمته، لا سيما واننا كلما تقلد مسؤول مهمة في الدولة الجزائرية إلا وذهب يعدد نقائص القطاع الذي تولاه، وكأن القطاع لم يكن فيه أحد، ولا أحد كان مسؤولا عليه، وهنا لا يمكننا أن نصدق الذاهب والقادم معا، فإما أن يكون المغادر أو المبعد كان يكذب علينا فيما كان يعدد من إنجازات، أو أن القادم يكذب عليها فيما يدعي من نقائص وجد عليها قطاعه... وهذه مشكلة وهي ليست في قطاع واحد، وإنما في جميع القطاعات، فقطاع التربية مثلا بقي فيه بن بوزيد ما لم يبق فيه وزير في الدنيا، ومع ذلك ها هو القطاع يلوح بالمراجعات والإصلاحات..

أما الملف الثاني، فهو أن المسؤولين يتكلمون عن ارتياح اقتصادي ونمو وتحسن، في حين ان الواقع لا يصدق هذا الادعاء، فعلى مستوى العملة الجزائرية مثلا، أقل قطعة نقدية رسميا هي 25 سنتيما، وعمليا هذه القطعة اختفت، واختفت معها قطعة الـ50 سنتيما، وتكاد تختفي معها قطعة الدينار، بحيث تكاد تكون قطعة الـ5 دنانير هي أقل قطعة متداولة.. وذلك يعني أن مستوى التضخم في تصاعد، أي بلغة الأرقام أن مبلغ 5 دنانير قيمته الحقيقية في المجتمع الجزائري هي 25 سنتيم، والسبب في ذلك أن المجتمع منساق إلى أسواق الإستهلاك، بسبب الفساد السياسي والمالي، وليس منقادا إلى مصانع الإنتاج، والمجتمع المستهلك لا قيمة له في سوق العمل ولا قيمة لعملته في عالم النقود؛ إذ عندما يستهلك أكثر مما ينتج أو يستهلك من غير أن ينتج، فإن قيمة عملته تسقط بالقدر الذي يضعف فيه الانتاج.

الملف الثالث، هو الجانب الاجتماعي وهو مشكلة المشكلات، ولكنه المشكلة التي تخبئها الترقيعات الجزئية المتمثلة في الكذب النقابي والتحايل الرسمي، والتي لا تريد ان تكشف عن حقيقة المرض، الذي هو في جوهره ثقافي وسياسي، حيث لا يوجد مشروع ثقافي يعمل على صناعة العنصر الوطني المنتج ماديا ومعنويا، بحيث سقطت جميع المرجعيات والشرعيات التي كان يتمتع بها المجتمع الجزائري، فالجزائري الذي كان عندما يشرع في عمل ما، يتساءل عما مدى شرعية ما يقوم، هل هذا يجوز؟ هل يسمح به القانون؟ أليس هذا عيب؟ ماذا يقول الناس عنه إذا ما قام بهذا العمل؟ كل هذه المعاني قد اختفت وعوضت بـ «احييني اليوم واقتلني غدوة»، أو بالقيام بالفعل من غير سؤال ولا بحث في ما مدى المشروعية.

الملف الرابع، وهو الملف الثقافي الذي تصنعه التربية والخيارات السياسية الناضجة، ومثلما قلنا عن الواقع الإجتماعي وافتقاره إلى خطاب ثقافي يصنع العنصر المنتج، نقول عن افتقار المشروع الثقافي الذي يصنع الشعرية في المجتمع إلى عمل تربوبي تساهم فيه جميع مؤسسات الدولة متحجانسة متناغمة، من مدرسة وإعلام وانتاج إلعلامي وخطاب سياسي...إلخ.

إن قائمة ملفات الجزائر لا تزال طويلة ولكن في اعتقادي أن هذه الملفات الأربعة هي المكلفات العاجلة.

تصحيح وتوضيح : «إن كنت ناقلا فالصحة»

طلعت علينا صحيفة «النهار» الغراء الصادرة يوم الثلاثاء 24 ربيع الأوّل 1434هـ، الموافق لـ 05 فيفري 2013م، بتصريح منسوب إلى رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ضمنته هجومًا على التيار السلفي ونسبت إليه القول «بأنّ السلفية هي سبب مشاكلنا» واعتمد الصحفي في قوله هذا على كلمة الافتتاح التي استهل بها رئيس الجمعية منتدى البصائر أثناء تقديم المحاضر الأستاذ الدكتور «سليم قلالة».

وإنّني من موقع مسؤوليتي العلمية والإعلامية، أفند قطعًا مثل هذا القول مؤكدًا أنني لم أتناول السلفية مطلقًا لا بالقدح ولا بالمدح، ولدي تسجيل بكلّ ما دار في الندوة.

وأذكّر الصحفي الكريم، بالقاعدة العلمية المشهورة: «إن كنت ناقلاً فالصحة، وإن كنت مدعيًا فالدليل».

والسلام

بعد عامين من الاقتتال والتناحر

مؤشرات حل سلمي للأزمة السورية

بقلم الأستاذ : حسين لقرع

صرّح عارف دليلة، خبيرٌ اقتصادي وأحد رموز المعارضة السورية، أن الأزمة المستمرة في بلده منذ 23 شهراً خلَّفت خسائر اقتصادية جسيمة تقدر بنحو 200 مليار دولار، وأكد أن إعادة بناء ما تهدّم والعودة إلى مرحلة ما قبل 15 مارس 2011 يتطلب رُبع قرن على الأقل.

ويؤكد هذا التصريح المثير أن الأزمة السورية قد أذابت الشحم وأكلت اللحم ودقت العظم وأصبحت تهدد وجود سوريا في الصميم وتنذر بتحويلها إلى دولة فاشلة كالصومال.

بعد قرابة عامين من الاقتتال الأهلي الأعمى والتناحر الضاري وتدمير الأحياء والبيوت على الرؤوس، هاهي النتيجة تظهر بوضوح في صور مرعبة قاتمة: 60 ألف قتيل وقرابة 750 ألف نازح في الداخل أو لاجئ إلى دول الجوار، وعشرات الآلاف من القتلى واليتامى والأرامل والثكالى والمصدومين.. وآلاف الأحياء السكنية المدمّرة كلياً أو جزئياً واقتصاد مشلول وتنمية معطلة وبطالة خانقة وتعطّل للحياة العامة، وغيرها من النتائج الكارثية التي ستكشف عنها الأيام، وهذا كله دون أن تلوح في الأفق أية إمكانية لحسم الصراع عسكرياً لصالح النظام أو المعارضة المسلحة كما ينتظر الشعب قصد العودة إلى الحياة الطبيعية والشروع في تضميد الجراح وإعادة بناء ما تهدَّم.

النظام أخطأ حينما واجه المظاهراتِ السلمية المنادية بالحرية والديمقراطية، بقمع أمني دموي وحشي قلّ نظيرُه في العصر الحديث، والمعارضة أخطأت حينما اتخذت هذا القمعَ ذريعة لعسْكرة الثورة وحمل السلاح قصد إسقاط الأسد، ومن ثمة، تحولت إلى رهينة في أيدي قطر والسعودية وأمريكا والغرب وكل القوى التي أصبحت الآن لاعباً رئيساً في الأزمة السورية وأحدَ العوامل المغذية لديمومتها وبلوغها مرحلة التعفّن من خلال مواصلة إمدادها بالسلاح ورفضها أية حلول سلمية أو تفاوض مع نظام الأسد. ولو صبرت هذه المعارضة وأبقت على سلمية المظاهرات لكان خيراً لها وللشعب وللوطن، ولكن ذلك أجدى لتحقيق أهم مطالبها من العنف والقوة.

الضحايا يسقطون بالمئات يومياً والمهجّرون بالآلاف والخراب يعمّ كل مكان.. ومع ذلك، فإن الإحساس بحجم هذا الخسائر المهولة غائبٌ عند النظام والمعارضة معاً فيما يبدو؛ فكلا الطرفين يصرّ على محاربة الآخر بكل ضراوة ودون إيلاء أية أهمية للخسائر الجسيمة التي تقع، وهو ما يصفه المبعوث الأممي الأخضر الإبراهيمي بسخرية بقوله إن الطرفين المتناحرين «يتفقان» فقط على تدمير سوريا، و«يتعاونان» لتحقيق ذلك.

والأخطر مما سبق، أن هذا الصراع المسلح انحرف ليتخذ بُعداً طائفياً نتناً تطرقنا إليه مراراً في هذه الصحيفة وحذرنا من خطورته وتداعياته الآنية والمستقبلية، فهو يهدد وحدة الشعب السوري في الصميم ويُحدث شروخاً كبيرة بين سنته وعلوييه الشيعة، ستؤثر في الجميع لسنواتٍ طويلة وتجعل الحذر والتوجس يحل محل التآخي والطمأنينة في التعامل اليومي بين الطائفتين حتى ولو وضعت الفتنة أوزارها، كما يغذي أكثر الاحتقانات والصراعات الطائفية في الوطن العربي والإسلامي ويقوي الاصطفافات المذهبية على حساب وحدة المسلمين.

ومن حسن الحظ أن بعض الأطراف في المعارضة بدأت تنتبه إلى الخطورة البالغة للوضع، وإلى أن سوريا تسير نحو التفكك والانهيار إذا استمرت الحربُ الحالية لوقت أطول دون أمل في الحسم العسكري، فبدأت الأصوات تتعالى من وسطها منادية بضرورة الجنوح إلى السلم والبحث عن تسوية للأزمة، وصرّح معاذ الخطيب رئيس الائتلاف المعارض بقبوله الحوار مع ممثلين عن الرئيس الأسد في أي بلد، وهو تطوّرٌ لافت في الأزمة بعد 23 شهراً من العناد والتصلّب والإصرار على خيار القوة وحده لإسقاط نظام الأسد، ما يفتح آفاقاً واسعة للهدنة وإسكات صوت البنادق وترك المجال للحوار والتفاوض بحثاً عن مخرج سلمي من المأزق الخطير.

لقد انتبه الخطيب إلى خطورة الوضع في بلده، وإلى التجاذبات الإقليمية والدولية الراغبة في استمرار الأزمة لتحقيق أهدافها، فلخصه ببضع جمل على صفحته بـ«فايس بوك» ومنها: «... هناك من يجلس على أريكة ثم يقول اهجموا.. لا تفاوضوا.. وهناك صمتٌ دولي وخنقٌ للثورة، ومئات ألوف اللاجئين والمهجّرين، والأهم من ذلك أن هناك من يخطط لأن تختفي سوريا من خريطة العالم خلال حرب تستمر بضع سنوات».

وربما تأكدت المعارضة السورية الآن أنها غير قادرة على إسقاط النظام بالقوة، وبأن الناتو لن يكرر التجربة الليبية في سوريا، وبأنه لم يعد يرغب حتى في إسقاط بشار بعد أن انتبه إلى تصاعد قوة «جبهة النصرة» والجماعات الموالية لـ«القاعدة» في هذا البلد، فخاف أن تصل إلى الحكم بدل المعارضة العلمانية وتهدد أمن الكيان الصهيوني، أو أن تقوى شوكتُها أكثر ويتعاظم خطرُها على غرار ما هو حاصل في أفغانستان والعراق وبلدان أخرى، فأصبح يؤثر الحل السلمي للأزمة قصدَ التفرّغ لمحاربة هذه الجماعات لاحقاً، وأوعز للمعارضة بالجنوح إلى السلم، فقبلت مرغمة.

والأهم الآن هو أن تتفق هذه المعارضة على تجريب الخيار السلمي كما جربت الخيار المسلح لأشهر طويلة، وأن تمنحه الوقتَ بدوره لينضج على نار هادئة يتبلور خلالها حل وسط مقبول من كل الأطراف، وأن تكفّ عن التصلب والعناد وكذا لغة التخوين والتشكيك والاتهامات كما تفعل هذه الأيام مع الخطيب، فلعلّ الحوار ينبجس عن حل سلمي ينهي هذه الأزمة الطاحنة ويحفظ الدولة السورية من الانهيار ويحقق للمعارضة الحدَّ الأدنى من مطالبها في الديمقراطية والحرية، والباقي يأتي تباعاً وبمرور الوقت واستمرار النضال السياسي.

القضية الفلسطينية إلى... أين؟!

الأستاذ : محمد الحسن أكيلال

أخيرا.. أمريكا تعتمد الحوار

آخر ما جادت به الأخبار عبر مختلف وسائل الإعلام والقنوات الفضائية - خاصة- حديث لوزير الدفاع الأمريكي، يعلن فيه أن الولايات المتحدة الأمريكية، ستعتمد في حل النزاع مع إيران أسلوب الحوار كوسيلة مثلى لإقناعها بأن تتخلى عن طموحها النووي.

للبعض أن يقرأ الخبر قراءة عادية ويضعها في سياق المنطق البعيد عن أية تساؤلات قد تؤدي به إلى متاهات التفكير الباحثة عن الأسباب والعوامل الكثيرة والمختلفة التي جعلت من أكبر الأمبراطوريات المحاربة في تاريخ البشرية تتخلى عن السلاح الكثير الذي تمتلكه لصالح الحوار، بعد أيام فقط من التكرار الممل للتهديد والوعيد بإمكانية استعمال القوة، ولو بواسطة إسرائيل لتدمير المنشآت النووية الإيرانية.

لهؤلاء، أو لهذا البعض أن يفكر هكذا بالاعتماد على المعطيات التي وفرتها مجموعة المتغيرات المتسارعة التي حدثت في الداخل الأمريكي وفي المحيط الدولي، وأهمها: الاقتصادية التي أثرت مباشرة في الخزينة الأمريكية، لكن الذي لا يجب أن يغيب عن هذا التفكير حقائق أخرى لابد من الانتباه إليها، وهي:

- تجارب الحروب العديدة التي خاضتها الولايات المتحدة منذ خمسينيات القرن الماضي ونتائجها التي لا شك أنها كانت وراء التدمير المتواصل للقوة الاقتصادية الأمريكية.

- العدو الحالي للولايات المتحدة الأمريكية المتمثل في الصين الشعبية ليس هو العدو السابق المتمثل في الاتحاد السوفياتي.

- القوى المزروعة في العالم للاختراق لم تعد تدخلاتها مفيدة بقدر ما يضر أغلبها بالمصالح الحيوية الأمريكية.

- الأنظمة الحاكمة للشعوب المعادية لإسرائيل والصهيونية لم تعد قادرة على التحكم في زمام الأمور لافتضاح ممارساتها المتسمة بالفساد والاستبداد، واكتشاف عمالتها للولايات المتحدة، ما ساعد على اندلاع الثورات الشعبية.

دور إسرائيل

يصعب تصديق الولايات المتحدة في اعتمادها الحوار لحل النزاعات طالما بقيت إسرائيل في موقع المهاجم بالنيابة عنها وبأسلحتها التي تستعملها بكل حرية، وقد سبق وأن قامت بعدة هجومات جوية على العراق، ثم على سوريا وعلى السودان، وهي تعد العدة لمهاجمة إيران ما لم تقم أمريكا بذلك، فالنوايا الحقيقية باعتماد هذا الحوار لن تتضح ما لم تفرض على دولة الكيان الصهيوني مجموعة من الإجراءات والضوابط التي تكبح جماحها، ولعل أهمها:

- الاعتراف بالدولة الفلسطينية المقامة على الأراضي المحتلة عام 1967، وعاصمتها القدس الشرقية طبقا للقرارات الأممية والشرعية الدولية.

- رفع اليد عن الأنظمة الحاكمة في المنطقة، وخاصة تلك التي ثبت فسادها وسوء تسيير ثرواتها الطبيعية وأموالها العمومية.

- سحب جيوش العملاء والجواسيس المزروعين في أوساط شعوب منطقة الشرق الأوسط والأدنى.

إن إسرائيل القوية بالدعم الأمريكي اللوجيستي والأمني والسياسي والاقتصادي، أصبحت تشعر وكأنها القوة الحاكمة للولايات المتحدة الأمريكية، وهذا واضح في تأثير اللوبي الصهيوني في كل مفاصل ودواليب الدولة الأمريكية، وإيقاف هذا التأثير لا يبدو في المستقبل القريب، والعهدة الانتخابية للرئيس الحالي، وللحزب الديمقراطي لا تتعدى السنوات الأربعة القادمة.

فهل تكفي هذه العهدة لهذا كله؟.

ما يستشف من قول وزير الدفاع الأمريكي لا يعدو أن يكون إيحاءً تمويهيا لإستراتيجية جديدة للبقاء في موقع الانفراد بحكم العالم، فالأباطرة لا يتنازلون عن العروش بهذه السهولة، والدولة التي تحكمها الكنيسة الإنجيلية المعمدانية التي وصل تعداد أتباعها إلى أكثر من 70 مليون نسمة، وتتوفر على نخبة في مستوى وحجم وقوة المحافظين الجدد لا ولن تقبل أن تضع السلاح الذي يعتبر من أهم عوامل قوة الاقتصاد الأمريكي بحكم مصدره - كارتل صناعة الأسلحة من جهة، ودور هذا الكارتل في صناعة القرار والسياسة الأمريكية من جهة أخرى.

اللوبي الصهيوني الحامي الحقيقي لدولة إسرائيل هو أحد أكبر المالكين لأكبر الأسهم في شركات صناعة الأسلحة الأمريكية، نفس الشيء بالنسبة لكارتل الإعلام والمالية العامل الأساسي الوحيد الذي يمكن أن يساعد على تقليص نفوذ هذا اللوبي ودور إسرائيل هو الأغلبية من الشعب الأمريكي الذي يعاني من تداعيات الأزمة الاقتصادية، وهو لا شك سيصعد الضغط على الإدارة لقص مخالب هذا اللوبي.

كاتب جزائري hacen03@live.com

صندوق الزكاة الجزائري من التنظيم التطوعي (الشعبوي) إلى ديوان وطني للزكاة

الجزء الأخير

الباب الثالث: جمع وصرف الزكاة، الزكاة والضرائب والرسوم

الفصل الأول: جمع الزكاة

مادة (41): لا يؤدي المكلف الواحد زكاتين في حول واحد عن مال واحد.

مادة (42): تؤدى زكاة الذهب والفضة والنقود وعروض التجارة وإيرادات المستغلات وكسبِ العمل والحصص في الشركات والأوراق المالية نقداً بالعملة الوطنية ودفعة واحدة. ويجوز أن تؤدى على أقساط وفقاً للشروط التي تصدرها الهيئة الشرعية للزكاة.

مادة (43): تؤدى زكاة المنتجات الزراعية والأنعام نقدا ويمكن أن تؤدى عينا إذا توفرت للديوان الهياكل اللازمة لاستقبالها.

مادة (44): يجوز أن يؤدى المكلف نسبة لا تتجاوز 25% من الزكاة المستحقة عليه بنفسه إلى مستحقيها شرعاً ويؤخذ في ذلك بتصريحه الطوعي على أن يذكر أسماء وعناوين من دفع إليهم لمراعاة ذلك عند صرف الزكاة.

مادة (45): تورد الزكوات التالية إلى الحساب الوطني للزكاة تحت الإشراف المباشر للديوان وهي:

- الزكاة التي يطلب المكلفون بها أن تخصم من المنبع حسبما يتقرر في طلباتهم الرسمية.
- الزكاة على المؤسسات والشركات التي تطلب طوعا الاقتطاع المباشر لصالح الديوان.
- الزكوات المحصلة عن أموال في الخارج.

مادة (46): يمكن للديوان ومديرياته الولائية وأقسامه الدائرية تقدير وتحصيل ما لم يؤد من الزكاة المستحقة حسب طلبات التصحيح التي يتقدم بها المكلفون بالزكاة طوعا.

الفصل الثاني: صرف الزكاة

مادة (47): تصرف الزكاة في مصارفها الشرعية المحددة في القرآن الكريم وهم: الفقراء والمساكين والعاملون عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمون وفى سبيل الله وابن السبيل.

مادة (48): يؤخذ عند الاجتهاد في طريقة الصرف أو تحويل نصيب أي سهم برأي اللجنة الشرعية للزكاة، ولا يمكن بأي حال من الأحوال تحويل صرف سهم الفقراء والمساكين.

مادة (49): مال الزكاة وحدة واحدة يصرف في كل مصرف ما يحتاج إليه، فإن بقي في سهم منها فائض رُدّ إلى الأسهم الأخرى ولا تشترط التسوية بين الأصناف.

مادة (50): أخذا بعين الاعتبار توجيهات اللجنة الشرعية للزكاة، الفقراء والمساكين هم:

أ) العاجزون عن الكسب كلّيةً للقصّر، أو بسبب الشيخوخة أو لعاهة تقعده عن العمل والكسب أو الأرملة أو طالب العلم من الذين ليس لهم دخل من مصدر آخر أو عائل غني مطالب بكفالتهم شرعاً.

ب) الذي لا يملك ما تتم به كفايته هو ومن يعولهم، فيعطى ما تتم به كفايته لمدة عام مرة واحدة أو على دفعات شهرية، أو ثلاثية، أو سداسية حسب حجم الحصيلة الزكاتية.

ج) المحترف العاطل عن العمل ولا يمكنه الحصول على أدوات العمل لممارسة حرفته فيعطى مقدم شراء الأدوات أو رأس مال مناسب لتجارته.

د) الذي حدثت له كارثه قضت على أمواله مصدر رزقه ولا يمكنه تعويضها فيعطى له جزء مقدر من المال لتخفيف وقع الكارثة عليه.

مادة (51): يعطى المستحقون للزكاة من الفقراء والمساكين دخلاً (شهرياً أو ثلاثيا، أو سداسيا، أو سنويا) من سهمهم حسبما تقترحه اللجان في كل مستوى من مستويات التنظيم.

مادة (52): العاملون عليها هم موظفو وعمال الديوان في كافة مستوياته الإدارية التنظيمية بما فيها خبراء اللجان المختلفة ما عدا المتطوعون منهم.

مادة (53): المؤلفة قلوبهم هم الذين اعتنقوا الإسلام حديثا إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

مادة (54): سهم في الرقاب: المساجين المسرحون ممن حسنت سيرتهم ولم يجدوا ما يبدؤون به حياتهم بعد إطلاق سراحهم، على أن يؤخذ في ذلك برأي الهيئة الشرعية والشروط التي تفسّرها عن طريق التنظيم.

مادة (55): سهم الغارمين يصرف لمن أغرقتهم الديون في غير سرف ولا معصية ولا يمكنهم سدادها من أي وجه آخر وكذا الذين استدانوا للإنفاق على المصالح العامة خاصة في إصلاح ذات البين .

مادة (56): ابن السبيل من يسافر في غرض مشروع كطلب العلم والعلاج ونفدت موارده حال سفره ولا يمكنه طلب ماله من بلده، على أن تدرس الحالات من طرف لجان مختصة على وجه الاستعجال.

مادة (57): سهم في سبيل الله يصرف في كل ما يحقق النفع العام للمسلمين ولم يدخل في مصرف آخر على أن تدرس الاقتراحات من طرف الهيئة الشرعية وتصادق عليه اللجنة الوطنية العليا للزكاة.

مادة (58): أخذا بعين الاعتبار قرارات وتوجيهات اللجنة الشرعية واللجنة الوطنية العليا للزكاة واقتراحات اللجان المحلية تصرف الزكاة لمستحقيها وفق لنسب التالية :

أ) 50% لسهم الفقراء والمساكين.

ب) 12.5% لسهم العاملين عليها.

جـ) 12.5% لسهم الغارمين.

د) 37.5% لسهم المؤلفة قلوبهم والرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل.

مادة (59): أخذا بعين الاعتبار قرارات وتوجيهات اللجنة الشرعية واللجنة الوطنية العليا للزكاة واقتراحات الديوان، تصرف الزكاة للمسلمين ويراعى في حالة تقرير إنشاء مشروعات خدمية مثل المستشفيات ودور العلم أو لأغراض أخرى لسد الحاجات العامة مراعاة أن يكون المستفيدون من هذه الخدمات من مستحقي الزكاة.

مادة (60): مع احترام المادة 48 أعلاه تصرف الزكاة المحصلة خلال العام الذي جمعت فيه، ويجوز تأخير صرف جزء منها بناءً على قرار من اللجنة الشرعية واللجنة الوطنية العليا للزكاة ليستثمر الرصيد بالشروط الآتية:

أ) أن لا يوجد مستحق للزكاة يجب الصرف له حالاً.

ب) أن تستثمر المبالغ بأساليب شرعية.

ج) الاستثمار في أوجه مربحه وتجنب المخاطر في أوجه الاستثمار.

د) سهولة تسييل الاستثمارات عند الحاجة إلى مبالغ للصرف على مستحقي الزكاة.

الفصل الثالث: الزكاة والضرائب والرسوم

مادة (61): تعفى كافة نشاطات الديوان وإداراته المحلية من كافة الرسوم والضرائب بما فيها الرسوم الجمركية وحقوق التسجيل والطابع.

مادة (62): تعفى كافة القروض الحسنة والتمويلات الاستثمارية من الضرائب والرسوم بما فيها الرسوم الجمركية وحقوق التسجيل والطابع لمدة لا تتجاوز أربع سنوات من تاريخ استلام التمويل بالقرض الحسن.

مادة (63): تخصم قيمة الضرائب على الدخل التي دفعها المكلف خلال سنة التحاسب على الزكاة من وعاء الزكاة.

مادة (64): تخصم قيمة الزكاة التي دفعها المكلف خلال سنة التحاسب على الضريبة من وعاء الضريبة.

مادة (65): تمنح الأقسام الدائرية شهادة تثبت قيمة ما دفعه المكلف بالزكاة للديوان لاستظهارها أمام إدارة الضرائب.

الباب الرابع: الأحكام العقابية والأحكام الختامية

الفصل الأول: الأحكام العقابية

مادة (66): كل تصريح مزور أو يحتوي معلومات خاطئة مضللة يبتغى من وراء ذلك الاستفادة من الزكاة أو الصدقات أو القرض الحسن أو التمويل الاستثماري يعرض المعني به إلى ما يلي:

أ) الشطب من قوائم الديوان لمدة لا تقل عن 5 سنوات.

ب) المتابعة القضائية، بموجب قانون العقوبات والقوانين المكملة له.

مادة (67): يفصل من منصبه نهائيا ويتابع قضائيا كل من:

أ. تورط عمدا أو محاباة في استفادة من لا يستحق أي مورد مالي أو عيني من الديوان.

ب. من حول لصالحه أو لأقاربه أو لمعارفه عن طريق التدليس أو المحاباة موردا ماليا أو عينيا من الديوان.

ت. توّرط في رشوة أو فساد أو اختلاس في إطار نشاطات الديوان.

ث. تعمّد خرق بنود هذا المرسوم، وتسبب في ضرر بالغ للديوان والمتعاملين معه.

ج. كل من أفشى سرا مهنيا يضر بالديوان أو المتعاملين معه.

ح. كل من تعمد تشويه صورة الديوان وضرب مصداقيته بأي شكل من الأشكال.

مادة (68): تعتمد في كل مستوى من مستويات التنظيم الإداري لجنة تأديبية تبت في القضايا المذكورة في المادة 66 و67 أعلاه يتم تفصيل تكوينها وصلاحياتها عن طريق التنظيم.

الفصل الرابع: أحكام ختامية

مادة (69): الموظف التابع للديوان في أي مستوى من مستويات التنظيم الإداري محمي قانونا، يمارس صلاحياته وواجباته المهنية حسب رتبته في إطار القانون، ويخضع لقانون خاص بالعاملين في الديوان.

مادة (70): أعضاء اللجان المختلفة للديوان في كافة مستوياته التنظيمية يعيّنون بشكل رسمي كل حسب منصبه، وعليه فهم يحظون بحماية قانونية طول مدة عضويتهم، ويمارسون نشاطاتهم في إطار القانون والتنظيمات الجاري العمل بها.

مادة (71): للهيئات الرسمية في الدولة الجزائرية الحق في الاطلاع على كافة الوثائق والمستندات أو طلب أي معلومة تتعلق بنشاطات الديوان، وللديوان الحق أيضا في أن يحصل عند الحاجة على أي وثيقة أو مستند أو معلومة من أي جهة رسمية في الدولة حسب ما يسمح به القانون.

مادة (72): تسري على مال الزكاة الأحكام المقررة لحماية المال العام، وعليه فالديوان خاضع لـ:

أ. رقابة داخلية من خلال:

1. اللجنة الوطنية العليا للزكاة.
2. لجنة الهيئة الشرعية.
3. اللجنة التقنية للنظام المحاسبي للزكاة.

ب. ورقابة خارجية من خلال:

1. كافة هيئات الرقابة التابعة لوزارة المالية.
2. كافة هيئات الرقابة التابعة للقضاء.
3. لجان الرقابة الخاصة الموفدة من السلطات العليا للدولة.

مادة (73): لا يمكن بأي حال من الأحوال السماح لأي جهة من خارج الدولة الجزائرية الاطلاع على المعلومات ذات الطابع السري للديوان إلا بأمر من السلطات العليا للدولة الجزائرية.

مادة (74): يعمل الديوان في شفافية كاملة، وينشر تقاريره وقوائمه المالية في نشرات خاصة مستعينا بوسائل الإعلام المختلفة.

مادة (75): نشاطات الديوان تدخل ضمن المنفعة العامة للمجتمع وعليه يتم بث الومضات الاشهارية والإعلانات خلال السنة في كافة وسائل الإعلام العمومية مجانا وبالكثافة اللازمة لصالح الديوان.

مادة (76): يلتزم كل شخص يكون له بحكم وظيفته واختصاصه أو عمله شأن في نشاطات الديوان مراعاة سرِّ المهنة طبقاً لما تنص عليه القوانين في هذا الشأن.

مادة (77): ينشر هذا المرسوم بالجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

مادة (78): يسري تطبيق هذا المرسوم ابتداء من تاريخ نشره بالجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية.

الخاتمة:

إن الانتقال من التنظيم التطوعي (الشعبوي) للزكاة أصبح أكثر من ضرورة بالنسبة لصندوق الزكاة الجزائري، نظرا لخطورة الوضع التنظيمي الذي يمكن أن تكثر أخطاؤه ويتسبب في فقدان الثقة التي بناها صندوق الزكاة خلال فترة تسع سنوات، وعليه فالانتقال قد يعزز الثقة أكثر في الصندوق ويجعل الحصيلة الزكاتية تتطور إلى الأفضل، وعليه فإننا نوصي بما يلي:

1. على مؤسسات الزكاة الجديدة أن تعمل على تعزيز الثقة قبل التفكير في تعظيم الحصيلة الزكاتية.
2. إن النشاط الزكاتي لا يجب أن يكون نشاطا موسميا، بل يجب أن يكون نشاطا يوميا.
3. على مؤسسات الزكاة أن تعتمد هيكلا تنظيميا خاصا يتوافق مع الخصائص الجغرافية والإدارية للدولة.
4. إن النشاط الإعلامي يلعب دورا هاما في ترقية مؤسسات الزكاة، وأن الحوار الذي يفتح مع مختلف الفعاليات المعنية بنشاطات الزكاة تحصيلا وتوزيعا قد يعطي نتائج طيبة يمكن أن تسترشد بها المؤسسات الزكاتية في تصحيح وتصويب مسارها.
5. إن إنشاء المؤسسات الزكاتية يجب أن يبدأ من القواعد الشعبية وبمشاركة واسعة لمختلف فئات المجتمع في مختلف اللجان، خاصة المجتمع المدني ورجال الأعمال.
6. إن نجاح أي تجربة زكاتية يرتبط بتعزيز الثقافة الزكاتية لدى المزكي والمستحق للزكاة.
7. على مؤسسات الزكاة أن تعتمد أفكارا أكثر تفتحا وتوسيعا على الناس خاصة فيما يتعلق باستثمار جزء من أموال الزكاة لصالح الفقراء القادرين على العمل، من خلال فكرة القرض الحسن.
8. على مؤسسات الزكاة أن لا تقصر إيراداتها فقط على الزكاة وإنما يجب أن توسع وعاءها ليشمل الصدقات والكفارات والنذور والتبرعات، وهذا قد يمكنها من أن تلبي حاجات ضرورية لمختلف شرائح المجتمع.
9. إن الحملات الإعلامية التي تنظمها مؤسسات الزكاة لجمع الزكاة، يجب أن تعقبها حملات إعلامية لتوزيع الزكاة، حتى يطمئن المزكون إلى أن زكاتهم يتم توزيعها ما قد يعزز الثقة أكثر في المؤسسات الزكاتية.
10. إن مبدأ الشفافية مبدأ أساسي في تسيير مؤسسات الزكاة، وإذا غاب فإن هذه المؤسسات لن تذهب بعيدا في تنظيم الزكاة.

الدكتور فارس مسدور
استاذ الاقتصاد بجامعة سعد دحلب بالبليدة

رؤيـــة

بقلم: الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

نحو مؤسسة من أين لك هذا... يا هذا؟؟؟

قَالَ النَّبيُّ صَلَّى اللّٰه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ : عَنْ عُمُرِهِ، فِيمَ أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ شَبَابِهِ، فِيمَ أَبْلَاهُ ؟ وَعَنْ مَالِهِ ، مِنْ أَيْنَ اكتَسَبه؟ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ، مَاذَا عَمِلَ فِيهِ ؟ «هذا الحديث العظيم يفترض أن يكون عنوانا لحياتنا كمسلمين، نجعله أداة لتصويب أخطائنا وتحديد أهدافنا ومراجعة أعمالنا قبل لقاء ربنا، والشاهد في هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه... فهل سألنا أنفسنا هذا السؤال الآن ونحن أحياء قبل لقاء الله تعالى؟

في بلادنا قلّما تُسأل من أين لك هذا؟ لكن في البلاد التي لا تدين بدين الاسلام يجب أن تبرّر من أين لك هذا؟ وإلا فإنك ستخضع للمساءلة القانونية والمتابعة القضائية بتهمة الاكتساب غير المشروع، وعندها ستتذكر رغما عنك من أين اكتسبت المال.

نحن أمة وضع لها نبيها صلى الله عليه وسلم قواعد الحكم الرشيد والتي تعتمد على هذا السؤال العظيم: من أين لك هذا؟ وأتذكر هنا ذلك الحديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه: «مَن اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ ، فَكَتَمَنَا مِخْيَطًا، فَمَا فَوْقَهُ فَإِنَّهُ غُلٌّ يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ أَسْوَدُ، كَأَنِّي أَرَاهُ ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ، اقْبَلْ عَنِّي عَمَلَكَ، قَالَ: «وَمَا بَدَا لَكَ»، قَالَ : سَمِعْتُ الَّذِي قُلْتَ، قَالَ: «وَأَنَا أَقُولُ بَذَاكَ : مَن اسْتَعْمَلْنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَلْيَجِئْ بِقَلِيلِهِ ، وَكَثِيرِهِ ، فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ أَخَذَ ، وَمَا نُهِيَ عَنْهُ انْتَهَى «...أليس هذا هو أرقى تطبيق للحكم الراشد؟ فلماذا ندير ظهورنا لكل هذا الرصيد الحضاري الذي أبهر الغرب وأخذوا به وقنّنوه بينما نحن في بلادنا أصبح الذي لا يمدُّ يده للمال الحرام هو الحالة الشاذّة، بل يعتبرونه أبلهًا لا يعرف مصلحته.

عندما تطالعك صفحات الجرائد (النزيهة) عن الفضائح المالية في بلادنا والتي أصبحت تحسب بملايين الدولارات بعد أن كنا نسمع فقط بملايين الدينارات وملاييرها، عندها تدرك أن «المقريزي» كان محقا عندما قرر أن من أبرز أسباب الأزمات الاقتصادية وانهيار أنظمة الحكم فساد السلطان والحاشية.

والحقيقة علينا أن لا نتعجب من وصول الاختلاسات إلى ملايين الدولارات أو ملياراتها، لأننا رأينا ما يناله المختلسون والفاسدون من أحكام قضائية تأخذ بعين الاعتبار الظروف التخفيفية والاجتماعية الصعبة للمختلس فيحكم له ببضع سنوات يخرج بعدها ملياردير عظيما يستثمر ما اختلسه في مشاريع تفيد الأمة وتعوضها عما اختلسه.

لذا نحن لا نسأل الناس في بلادنا من أين لك هذا؟ ما داموا يستخدمون تلك الأموال في الترقيات العقارية، والاستثمارية الداعمة لإنتاج السيارات في بلاد كانت بالأمس تستعبدنا، أو إقامة النشاطات التجارية المكثفة مع بلاد يأكل أهلها الجرذان والصراصير والقطط والكلاب ويعبدون الأصنام، ونحاول نحن بما أوتينا من مختلسين رفع الغبن عنهم ومكافحة البطالة في بلادهم عن طريق توفير مناصب شغل لهم عندنا في بلادنا وحتى في بلادهم.

إني أحلم «بساحة إعدام الخونة والفاسدين...» التي تعتبر الحل الوحيد والأوحد لضمان التطبيق السليم لمبدأ من أين لك هذا؟ ساحة الاعدام التي تكون مصير كل خائن مختلس لأموال الأمة وثرواتها، حتى لا يترك له المجال للتمتع بما اختلسه وإطلاق تلك الابتسامات الخبيثة في وجه شعب يكاد يموت من «القنطة» وهو يرى الفاسدين يعيثون خرابا في اقتصاد البلد دون حساب ولا عقاب.

ما أحوجنا إلى وسيلة إعلامية لنشر صور وقضايا الفاسدين المختلسين ومساءلتهم أمام الملأ، حتى يتّعظ كل من تسول له نفسه السير في طريق الفساد واختلاس أموال الأمة، لكننا في بلادنا نعتمد على قاعدة راقية تستخدم في غير محلها: عفى الله عما سلف.

قال الله تعالى {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ} [النساء:58].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله سائل كُلَّ راعٍ عَما استرعاه، أَحَفِظَ ذلك أَمْ ضَيّعه؟ حتى يسأل الرّجُلَ عن أهل بيتِه»

إن الفاسد لو وجد من يقف في وجهه ما كان ليستمر في النهب دون مبالاة، وعليه فإننا نتحمل جميعا مسؤولية انتشار الفساد في بلادنا ما دمنا نسكت على الباطل ونرى النهب والاختلاس ونسكت عنه.

إن الفساد سيزداد قوة وانتشارا ما دمنا لم نفعِّل مؤسسة «من أين لك هذا؟» وسيستمر الفاسدون في نهب وهدر واختلاس ثروات الأمة دون رادع ودون رقيب أو حسيب، وكأن منظومة القضاء في بلادنا تقول للفاسد: ابحث عن الثغرات القانونية واستفد منها فهي حماية لك، ولن يسألك أحد من أين لك هذا... يا هذا؟ فحسبنا الله ونعم الوكيل على منظومة حماية الفساد والمفسدين في بلادنا...

هل الإصلاح التربوي ممكن في ظل الظروف الراهنة للجزائر...؟

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

شرعت وزارة التربية الوطنية في عملية تقييم مناهج التعليم الابتدائي والإكمالي، قصد إدخال التعديلات الضرورية لتصحيح مسار الإصلاحات التي فرضتها لجنة بن زاغو على منظومة التربية الوطنية، وجاء ذلك استجابة- على ما يبدو - للانتقادات المبررة، التي وجهتها أطراف عديدة فيما مضى لإصلاحات بن زاغو، ويبدو أن إصلاح الإصلاح هذا الذي تعتزمه وزارة التربية الوطنية، سيقتصر على الجوانب الشكلية ولن يمس جوهر المنظومة التربوية في شيء، مادام يهدف - بحسب ما تردد- إلى التخفيف من كثافة المنهاج ومراجعة التوقيت، في حين أن إصلاحات بن زاغو انتقدت، لأنها جارت العولمة على حساب البعد الوطني، وجاملت الفرنسية على حساب العربية، وتبنت نظرة العلمانيين للدين والأخلاق، بدل الالتزام بمقومات الشعب الجزائري العربي المسلم، أي أن الانتقادات كانت تتعلق بالجوهر أكثر من تعلقها بالشكل والعرض، و إذا لم يكن للجنة بن زاغو في ظل الظروف التي واكبت عملها، أن تقترح غير تلك الإصلاحات التي جاءت بها، حيث أن الوضع الدولي كان - آنذاك - معاديا للعرب والمسلمين، إذ بعد انهيار الاتحاد السوفيتي على إثر هزيمته في أفغانستان، تحول العداء المصروف سابقا للاتحاد السوفيتي، إلى الإسلام، باعتباره يشكل خطرا على القوى الدولية الطامحة للهيمنة على العالم، وعلى الصعيد الداخلي المحلي، كان فوز التيار الإسلامي في الانتخابات التشريعية سنة 1991، سببا مباشرا لاستعداء العلمانيين في الجزائر على كل ما له علاقة بالعروبة والإسلام، ولغيبة مشروع اجتماعي وطني بفعل الأزمة السياسية الحادة التي كانت تعيشها الجزائر غُيب البعد المحلي الوطني من المنظومة، وتم تبني النموذج الإنساني الغربي والفرنسي على وجه الخصوص، لاتساقه مع ثقافة منظري هذه اللجنة، وبفعل عدم اتفاق القيادة السياسية الوطنية على مشروع وطني واحد مُجمَع عليه، يساعد على تحديد ملمح النموذج الإنساني الذي ينبغي أن تعمل المنظومة التربوية على التركيز عليه، والاجتهاد في الوصول إليه، فجاءت إصلاحات بن زاغو لتشن حربا ضارية على كل ما له علاقة بالعروبة والإسلام، بحكم تلك الظروف التي ذكرنا، وإذا كانت تلك الظروف الخارجية والداخلية تبرر الإصلاحات التي تبنتها لجنة بن زاغو، فإن الواقع الدولي والوطني قد تغير اليوم، ومن ثم فقد توجب علينا بحكم هذا الواقع الجديد، أن نعيد النظر في أهداف ومقاصد الإصلاح ، حتى يكون له معنى، ويستحسن - فيما نرى - تأجيل الإصلاح إلى أن يتم الاستفتاء على الدستور ذاته، حتى يتسنى استلهامه في ضبط أهداف وغايات الإصلاح، وتعيين ملمح الشخصية الوطنية المرغوبة، حيث أن ديباجة الدستور عادة ما تتضمن تصور القيادة السياسية لما ينبغي أن تكون عليه الجزائر سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، ومن شأن ذلك أن يساعد رجال الإصلاح على تحديد اتجاه الإصلاح وضبطه، وإنه لمن الأهمية بمكان معرفة التوجه بشكل دقيق، فهو الذي يساعد على تحديد نوعية مضامين المناهج، ونوعية الطرق والوسائل التعليمية الأكثر ملاءمة لتحقيق أهداف وغايات الإصلاح، ثم لا بد من معرفة نمط التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي يطمح إليها أصحاب الشأن والقرار في الجزائر، حتى يمكن ضبط ملمح النموذج المعرفي المطلوب الذي يستجيب فعليا لنمط التنمية الاقتصادية والاجتماعية المقترحة، وحتى نضمن أن يكون التعليم هادفا ولا يجري في فراغ، وباعتبار ذلك كله نرى أن الظروف الراهنة للجزائر غير ملائمة لإجراء الإصلاح التربوي، وهو ما يدعونا لاقتراح تأجيله إلى حين الفراغ من صياغة الدستور والاستفتاء عليه، والاطمئنان لاستقرار الأوضاع السياسية واتضاح الرؤية، فعندها فقط، يصبح الإصلاح التربوي ممكنا وضروريا.

تهنئـــــة

عمت الأفراح منزل الإخوة سلمان بعد حصول انتصار وهذا بازدياد مولود بهي الطلعة لأخيهم **علي** سماه على بركة الله تعالى **عبد الرحمن** وبهذه المناسبة السعيدة يسعد إخوته إسماعيل عثمان ونور الدين وكذا العاملين في جريدة البصائر والذين سبق لهم العمل معه بأحر التهاني وأجمل التبريكات له وللسيدة حرمه راجيا من الله العلي القدير أن يبارك في المولود ويجعل له عمرا مديدا سعيدا في حياة أبويه.

فبارك الله لكما في الموهوب وشكرتما الواهب ورزقتما برّه وبلغ أشده.

ألف ألف مبروك

تعزيـة

تلقينا، في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بقلوب مؤمنة وراضية بقضاء الله، وقدره، نبأ وفاة أخينا الصالح المصلح **شوقي مسلم**، المقيم بدولة الإمارات.

والفقيد، من أسرة عريقة في الصلاح والإصلاح، متميز بأياديه البيضاء على المشاريع الخيرية في الجزائر وفي غيرها، عرف باستقامته، وحسن تدينه.

وبهذه المناسبة الأليمة، يتقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم باسمه الخاص، ونيابة عن المكتب الوطني وهيئة البصائر، بأصدق التعازي، وخالص المؤاساة إلى أسرة الفقيد، وخاصة إلى أختنا السيدة عائشة مسلم عضو المكتب الوطني للجمعية، وإلى إخوتها الكرام، الزين، محمد، خالد، منصف، وعبد الحكيم، وباقي أفراد الأسرة داعين الله لهم بالصبر والسلوان، وللفقيد بالرحمة، وجنة الرضوان.

وإنا لله، وإنا إليه راجعون.

إلى كتـــاب البصائر الكـــرام

ترجو هيئة تحرير جريدة البصائر من كتابها الدائمين، التفضل بإرسال مقالاتهم قبل يوم الخميس؛ حتى تسهل عملية تركيب وإخراج الصحيفة في الوقت المحدد.

تقبلوا منا فائق التقدير والاحترام

هيئة التحرير

القرآن والسياسة (02)

بقلم: عبد القادر قلاتي

يبرر الفكر العربي المعاصر المعادي لفكرة مرجعية الإسلام للدولة، بأن نصوص القرآن التي تبدو واضحة الدلالة عند من يسمونهم بأصحاب مشروع الإسلام السياسي، لم تكن صريحة في التأسيس لنظرية في السياسة والحكم، بل إن هذه النصوص- بحسب هذه القراءات- جاءت «ساكتة» غير صريحة، وإنما الذي أنطقها هو مجمل تلك الشروح والتأويلات الفقهية لها، وأن المخرج من هذا الحرج المعرفي؛ هو إعادة قراءة القرآن في لحظته النصية الأولى، قبل أن تطاله القراءات والتأويلات الفقهية التي ارتبطت تاريخيا بالسلطة الحاكمة، أو تلك القراءات التي مثلتها المعارضة في هامش السلطة الفعلية، طبعا تستحضر هذه الرؤية -العلمانية- تلك المرحلة التي عرفها تاريخنا الإسلامي، بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- وذلك الخلاف الذي صاحب لحظة انقطاع الوحي بوفاته -صلى الله عليه وسلم- وبداية بروز شكل جديد للدولة التي كان النبي -صلى الله عليه وسلم- هو الحاكم الفعلي فيها، لتبدأ الخلافة الراشدة التي عرفت في نهايتها ذلك الخلاف، الذي أفرز قراءتين متوازيتين لمسالة الحكم والسياسة، عرفتا في الفكر السياسي الإسلامي، بنظرية الخلافة عند السنة، ونظرية الإمامة عند الشيعة، ودليل ذلك -بحسب الرؤية العلمانية- أن القرآن فيما نص عليه من نصوص قريبة من المعطى السياسي، لم يتناول لا مسألة الخلافة ولا مسألة الإمامة، بالصراحة التي سوقتها نصوص اخترعها الطرفان من أجل دعم هذه التأويلات السياسية، وبالتالي فإنه من الضروري دفع مسألة الحكم والسياسة برمتها لحركة التاريخ والواقع الإنساني المتغير، ولا نحمل القرآن ما لم يحتمل من هذه الشروح والتأويلات السياسية.

والحق أن هذه الرؤية النقدية جانبها الصواب فيما وجهته من نقد لنظرية الإمامة عند الشيعة، وأخفقت إخفاقا كبيرا فيما وجهته من نقد لنظرية الخلافة عند السنة، فمن يقرأ التاريخ الإسلامي ويقف عند الخلاف بين الصحابة في مسألة الحكم والسياسة، يدرك بوضوح كيف نشأت نظرية الإمامة في الفكر السياسي عند الشيعة الإمامية، وكيف اكتمل بنيانها المعرفي.

لقد قامت هذه النظرية على مجموعة من التأويلات الباطنية للنص القرآني، وتحميله لدلالات متكلفة لا يمكن أن يتحملها السياق الموضوعي للآيات التي تناولت -بحسب هذه التأويلات- قضية الإمامة، في الوقت الذي جاءت آيات واضحة الدلالة اللغوية في مسائل أخرى، لا تحتاج إلى تأويل لا تتحملة اللغة العربية التي حوت النص القرآني، فلو أخذنا مسألة النبوة مثلا، كيف تناولها النص القرآني، نجد أن سياق الآية لا يتحمل إلا قراءة واحدة لفهمه، يقول الله تعالى: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً...}، هل يمكن أن نفهم من هذه الآية غير ما اقتضاه السياق العام لها، وهو أن النبوة هي المنصب الوحيد الذي يؤهل صاحبه لحمل الرسالة، فلو أن منصب الإمامة بهذا القدر من الأهمية ضمن أصول وأركان الإسلام لجاء النص واضح الدلالة على هذه المسألة، لا يحتاج إلى تأويل أو تفسير يتجاوز اللغة التي حوت النص التأسيسي، ولكنها مسألة مستحدثة أفرزها جدل والسياسة، والخصومة التاريخية المعروفة التي مازلت تصاحب الأمة إلى يوم الناس هذا.

إن ما يدعو للغرابة والتعجب في هذه النظرية، ليس منطق الحسم بالنسبة لأحقية الإمام بمنصب الحاكم بعد النبوة، بل العجب كل العجب أن تكون الإمامة بمكانة النبوة، فالإمام ليس بشرا عاديا تختاره جماعة المسلمين، وإنما هو مختار من قبل الله تعالى، فهو لا يمارس سلطة زمانية، كما هو الحال في نظرية الخلافة عند السنة، وإنما يمارس سلطة نبوية الفارق فيها أن الوحي يتنزل على الإمام المعصوم في صورة أخرى، تفصلها هذه الرواية المنقولة عن الكليني عن علي بن موسى الرضا يقول: «الفرق بين الرسول والنبي والإمام، أن الرسول هو الذي ينزل عليه جبريل فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي وربما رأى في منامه نحو رؤيا إبراهيم، والنبي ربما سمع الكلام وربما رأى الشخص ولم يسمع، والإمام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص»، ولا ندري كيف يكون نص بهذا الضعف، وبهذه الاستهانة بأصول الإسلام الكبرى مقبولا عند العقل الشيعي الذي يعمل ليل نهار على تسويق نظريته السياسية المتهافتة.

يتبع

guellatiabdelkader@gmail.com

نظـرات مشـرقة

مصر وتحدي الاستقرار

بقلم: الأستاذة عفاف عنيبة

لا يعقل -بعد حوالي عامين من ثورة 25 يناير- أن تظل مصر حبيسة تجاذبات سلبية بين تيارات مختلفة، كل واحد منها يدّعي أنه يمتلك الحقيقة المطلقة.

لا أظن أن المواطن المصري يأبه لهذا النوع من العراك، فهمومه كبيرة، وورشات العمل ضخمة، والتحديات أكبر. متى يدرك الإخوة ممن كانوا وراء تجنيد الشعب وإنزاله إلى الساحات في نهاية يناير 2011، أن فعل المعارضة يقتضي قبل كل شيء مراعاة مصالح دولة بأكملها، وأن حق النقد ليس مطية لزرع البلبلة وترويع الآمنين.

ثم كنا نحسب أن شباب الثورة المباركة أنضج من توريط أنفسهم في مأزق مواجهة شرعية منتخبة؟ على مدار أسابيع بعد صدور الإعلان الدستوري في 22 نوفمبر 2012 استمعنا إلى خطابات تدّعي الحرص، كل الحرص، على مكاسب ثورة يناير، في ذات الوقت الذي كانت تنعت فيه الرئاسة المصرية بكل النعوت القبيحة، مهيّجة الشارع المصري، مطالبة بالنفير، وكأن ما جرى تراجعٌ عن مبادئ ثورة 25 يناير!

من تولى تضخيم الأمور والنفخ في الكير؛ هم أناس كنا نخالهم من العقلاء، ممن لا ينساقون خلف الأوهام، غير أننا مرة أخرى نصطدم بنماذج من السياسيين لا يميزون بين الصالح العام والصالح الخاص، فالمآرب الشخصية حوّلت القضاة إلى صنف جديد من المستبدين باسم القانون، وأي قانون؟! «فما أراه هو الأصح وأما قرارك فهو الباطل!».

لأسابيع ومصر على حافة الفوضى، وقد نصّبت محاكم تفتيشية تقاضي جماعة (الإخوان المسلمين) على أنهم الشر المستطير، وتناسى الجميع أن أقدم وأشجع معارضة عرفتها مصر كانت معارضة الإخوان، هم الذين أبلوا البلاء الحسن في الصبر والاحتمال، ونشر الكلمة الطيبة والفعل المحي، وهم الذين ساندوا فعليا الطبقة الكادحة المصرية، وقدّموا نماذج رائعة من العمل الاجتماعي الهادف.

إنهم اليوم يحاسبون على فترة رئاسية لم يستلم فيها الدكتور مرسي الحكم فعليا إلا بعد إزاحته المجلس العسكري برئاسة المشير الطنطاوي، أي منذ أشهر قليلة، وها هي أبواق الفلول السياسية والإعلامية تتصدى لما سموه بديكتاتورية الفرعون الجديد!

حقا أن يتحول الباطل إلى بطل، هذه هي المفارقة التي لن تطول، فلله الحمد، ليس كل ما يقال باسم جبهة الإنقاذ ينطلي على شرفاء الشعب المصري، كما صرح بذلك بسطاء سكان القاهرة: «ألم يكن يجدر بهؤلاء المتجمعين في ميدان التحرير أن يضعوا اليد في اليد مع الرئيس المنتخب ليقدموا ما ننتظره بفارغ الصبر، خبز وعدالة وكرامة؟».

ouneibafaf@gmail.com

تحتل المعاملات النظيفة والنموذجية بين الناس مكانة بارزة في ديننا الإسلامي الحنيف، وقد خصص لها القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة جانبا عميقا في استعراض الأحكام والأوامر والنواهي الإسلامية التي جاءت لتنظيم المجتمع المتوازن، والمتكامل من كل جانب، ومن ذلك قضيتا التداين والتبايع كما يأتي:

بقلم: الأستاذ إبراهيم قمور

الإسلام والمعاملة النموذجيـة

فمنذ فجر التاريخ تثبت الحقائق الميدانية في المجتمعات المختلفة أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش منفردا ومنقطعا عن الناس، في عزلة تامة، لأنه يخضع لعوامل مؤثرة، ومواقف اجتماعية واقتصادية وسياسية تفرضها ظروف متغيرة، تأتي أحيانا سريعة، وتحدث من الآثار ما يرهق ويقلق أيضا، وتأتي أحيانا أخرى متباطئة، وكأنها تمشي على استحياء، وترسل تأثيرها متثاقلا، والإنسان من غير شك مدفوع في هذه الحياة الدنيا، باحتياجات، ومصالح، وخدمات، لكي يتصل بالآخرين، ويندمج معهم في علاقات تعاونية تمكن من قضاء الشؤون اللازمة، سواء أكانت ضرورية أم تزيينية، وخاصة في هذا العهد الذي انفتحت فيه الأبواب واسعة في ميدان المعاملات، بسبب زوال مشكلات المسافات الفاصلة الطويلة، واقتراب البلدان والشعوب من بعضها بكيفية عجيبة، إلى جانب التطور الهائل، والنهضة المشهودة في مجالات الزراعة والصناعة والتجارة، ووسائل الاتصال وتبادل السلع والمنافع..وقد رتب ديننا الإسلامي الحنيف قواعد ومبادئ وتعاليم واضحة لأسس المعاملات العادلة والنموذجية، والنظيفة، والبعيدة عن ظواهر الغش والخداع والأنانية والعدوان، وما أروعه من ترتيب في قضيتي: «المداينة» و«المبايعة»! فقال تعالى في الآية (222) من سورة البقرة: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ}..وقال أيضا: {وَأَشْهِدُواْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلاَ يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ}.

ففي مسألتي التداين والتبايع ينبغي التسجيل أي التكاتب، وإحضار الشهود، وذلك مراعاة للحق والعدل والتزام الأجل المسمى، والصفاء المطلوب، والصدق المشروط في مثل هذه المعاملات التي تعترضها أحيانا صعوبات تنجم عن عواطف الأنانية، ورغبة الاستحواذ، فتخالف توجيهات السنة النبوية، في بناء المعاملة على السلامة والصواب لتكون ذات جدوى ومنفعة حقيقية.

وأصل المشكلة وفروعها في المداينة والمبايعة بين الناس، أن البعض منهم قد ينكر الاستدانة، أو يميل إلى التأخير في تسديدها عند حلول الأجل المحدد لها، وقد يحاول التشكيك في مقدارها، ولذلك يأمر ديننا الإسلامي الحنيف بالكتابة والتوثيق، أما في المبايعة فقد يحدث بين الطرفين سوء تفاهم أو اختلاف في شأن السلع ونوعها وقيمتها، ولذلك فإن إحضار الشهود يساعد على دفع الخصومات الناتجة عن نوايا الربح المغشوش، والخداع المبيت، أليس في هذا التعامل النموذجي والنظيف أناقة بالغة؟ وما أكثر الحوادث التي نراها تتكرر في ميادين التداين أو البيع والشراء! إنها حوادث تتميز بالخصام والتصادم بالقول والفعل، ثم تنتقل المسألة إلى المحاكم حيث المحامون ينتظرون ثمرات الأشجار التي تغرسها الخلافات في حدائقهم، وعندئذ تكون مصاريف الدعاوى، وأثمان الجلسات، وتصرف العناد والانتقام، ومحاولة الكذب التي ترمي إلى تحويل الخطإ إلى صواب، والحقيقة إلى خيال، والمعرفة إلى جهل..وما الزيادة التي تتم أحيانا في قطاع الإيجار: الديار، والمحال التجارية، وما يحدث من خلاف في شأن المبايعة، إلا صورة مؤكدة لجهل أو تجاهل تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف في مجالات الاستدانة والمبايعة النظيفة.

فهذه التعاليم التي ذكرت بعضها الآية القرآنية الكريمة سابقا، تأمر بكتابة الدَّيْن في وثيقة مع بيان المقدار، والأجل بوضوح تام، والاعتماد في ذلك على أهل الاختصاص، وفي المبايعة تأمر الآية القرآنية بإحضار الشهود، حسب الإمكانيات، والكتابة التوثيقية في الاستدانة، والشهود الحضور في المبايعة، مما يضفي على الأعمال المزيد من الوضوح والدقة والضبط والصفاء في المعاملات المثالية التي لا مكان فيها لأصحاب الحيلة، والتي تتميز بالصواب، في إسناد الأمور إلى أهلها بعيدا عن الخصام والتصادم، والتردد المتعب على المحاكم، ونشر العداوة بين المتخاصمين والمتصادمين، إنها المعاملة النموذجية التي يقرها ديننا الإسلامي.

الإقلاع الحضاري والحمام الأسكتلندي!!

بقلم: الأستاذ عبد الباقي صلاي *

باتت إشكالية التنمية الاقتصادية والتخلف المروع في أغلب المجالات الحياتية، والفقر المطلق المستشري طولا وعرضا، وعموديا بتعبير رجالات الاقتصاد، وحالة التبعية الثقافية والحضارية القسرية للجانب الغربي من قبل الأمة العربية والإسلامية مستعصية على الحل ولو في الوقت الراهن لعدة أسباب يعجز القلم أن يعدها تعدادا.

كما أن الإفلات من عقال الحالة الذرذرية التي تتحكم في مفاصل محرك الأمة العربية والإسلامية أضحى من الصعوبة بمكان، إذا لم يكن من المستحيلات الكبرى، ولو لدى قطاع واسع من عوام هذه الأمة المترامية الأطراف من طنجة إلى جاكرتا، خصوصا في ظل الأوضاع العالمية الراهنة، وتشابك المصالح الغربية فيما بينها، وعلاقتها العضوية مع بعضهما البعض عندما يتعلق الأمر بالشرق الإسلامي، واستفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالقرار العالمي، ونزوعها إلى اعتماد القوة كسبيل أوحد لفرض رؤاها، وتصوراتها العولمية، وترسيخ قدمها في كذا دولة من دول العالم.

لكن هذا ليس مسوغا البتة لأن نجهر بالضعف وعدم القدرة على الوقوف مرة أخرى أو نعلن ولاءنا للطرف الآخر الذي يتحكم في أرواحنا، وفي أقواتنا وفي العتاد العسكري الخردة الذي يمدنا به، والذي ندفع فيه من دمائنا ليوجه في أغلب الأحايين إلى صدورنا، أو نقر بأن قدرنا هو هذه الوضعية الدونية المتدنية، وهذه المكانة غير المشرفة، وبالتالي التسليم بكل ما ينزل علينا من أمراض وموبقات ونقول هو قدر مقدور!!.

صحيح أن الأمة العربية الإسلامية أيام وجود المعسكر الاشتراكي كشكل من أشكال التوازن العالمي، لم تستطع أن تتغلغل في المساحات الخضراء للحضارة لما كانت الظروف مواتية، ومفاتيح لمغاليق سياسية كثيرة في قبضة يدها، كالبترول الذي كان سلاحا فتاكا، ومن حسن الحظ أنه لا يزال إلى هذه الساعة إضافة إلى أن أغلب أنظمة الحكم العربية، ساعتئذ كانت تتقاطع أفكارها كلية في نقطة واحدة وهي مواجهة مخلفات الاستعمار التي في معظم مفرداتها لا تنأى عما هو موجود اليوم على الساحة العربية مما ذكرناه آنفا، وتحقيق الرفاهية الشعبية التي حرم منها الشعب العربي على مدار سنوات طويلة إذا سلمنا أنها أي هذه الرفاهية كانت موجودة.

وصحيح أيضا في واقع الأمر والحال، أن الأمة العربية كانت معذورة، وكانت الأنظمة العربية الحاكمة هي الأخرى معذورة وجهدها مقدرا بما أن الأنظمة العربية برمتها خرجت لتوها من الشرنقة الاستعمارية القاتلة، ولم تتنفس بعد بسب البيئة الخانقة المفروضة عليها عنوة من طرف السنين الاستدمارية.

فلم يكن المطلوب من الجميع حكاما، وشعوبا في تلك الفترة سوى التخلص من آثار الاستعمار وإعادة ترتيب البيت العربي الإسلامي من جديد بعد أن مسته الفوضى لقرابة قرنين من الزمن.

أحيانا يحق لنا أن نفرغ لومنا على هذه الشعوب التي لم تقدم المطلوب منها، ولم تأخذ المبادرة من تلقاء نفسها، ولكن أحيانا نستشعر أن هذه الشعوب لها عذرها أيضا، لأنها وصلت إلى نقطة التشبع الإحباطي الذي مارسته الأنظمة العربية الرسمية العربية لعدة عقود، ولم يعد في مقدورها أن تخطو خطوة واحدة نحو الأمام سواء ما تعلق بمجال الثقة في كل ما يتعلق بهذه الأنظمة وتوجهاتها، وهو مجال نستطيع أن نقول عنه بأنه مجال أصبح في حكم المغلق تماما، أو ما تعلق بإيمانها الصفري بتغيير الوضع المزري الراهن، والمشكلة لم تعد تتعلق بمن هو السبب في هذا الموات الحضاري، وهذا الانكسار الشامل حتى في مستوى الأحلام الليلية، وغياب الدافع والمحرك من أجل النهوض، بل أصبحت المشكلة كلية تتعلق بمستقبل أجيال برمتها، وكيف السبيل إلى تحقيق النهضة الشاملة والإقلاع الحضاري؟.

يقول المفكر الكبير رشدي فكار رحمه الله: «إن العالم الإسلامي يبحث عن طريقه ويحاول أن يختصر زمن التخلف، لأن هذا التخلف ليس تخلفا في الأرض، بل تخلفا في قدرات البشر، ومن المستحيل مع التوعية والتدريس والتعبئة أن تظل القدرات مشلولة، هذه، وتلك هي الحقيقة التي تجعل الدول العظمى الآن تعيد حساباتها بالنسبة للمسلم المتوقع،المسلم القادم...». لكن المقصود في كلام المفكر الكبير رشدي فكار رحمه الله أن يكون ذاك المسلم الرسالي الذي يعرف كيف يوازن بين المدخلات والمخرجات الحضارية المرتبطة بالخسارة والربح في كل شيء، المسلم الذي يعرف كيف يعيش مع سورة العصر القرآنية ومع صورة العصر في الزمن الحالي.

إذا كانت المهمة صعبة للغاية ولو في الوقت الحاضر، فإنها ليست بالمستحيلة، فقط يجب أن يكون الانطلاق، وتستمر المسيرة لا تتوقف، وكما يقال دائما مسيرة الألف ميل تبدأ بخطوة.

لكن مصيبتنا نحن المسلمين أو هذه الشعوب العربية والإسلامية تكمن صراحة في تلك الجذوة التي دائما ما تبدأ وسرعان ما تنطفئ، وحالنا ينطبق عليه حال الحمام الذي يأخذه الاسكتلنديون بحيث يكون أوله ساخنا، ثم يكون آخره باردا فتشعر وكأنك لم تأخذ قط حماما ساخنا.

و لهذا نقول هلاّ راجعنا أنفسنا عندما نكون أمام المواقف الكبرى التي تواجهنا، وأمام القضايا الكبرى التي تقف قبالتنا من خلال مراحل حياتنا، كيف نتفاعل معها وحيالها، وننفعل إزاءها من غير الاستمرار في البحث عن الظروف المحيطة بها، وعن حيثياتها حتى نصل إلى فقدان الذاكرة حيالها وكأن شيئا لم يكن، أليس هو الحمام الاسكتلندي؟.

إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

المنتدى الأول لجريدة البصائر: واقع العالم العربي والإسلامي وموقف المثقفين منه:

الدكتور سليم قلالة في ضيافة المنتدى الأول لجريدة البصائر

استضاف منتدى البصائر الذي انطلق يوم الاثنين الماضي 4 فيفري 2013، بمقر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بحسين داي، الأستاذ الدكتور سليم قلالة. وقد حضر انطلاق هذا المنتدى رئيس الجمعية الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم، وأمينها العام الدكتور عبد المجيد بيرم، والأستاذ التهامي مجوري أمين المال ورئيس لجنة الدعوة والإعلام بالجمعية.

كما حضرها جمع من الضيوف من محبي الجمعية وبعض الصحفيين من مؤسسات إعلامية عمومية وخاصة، وكان موضوع المنتدى «واقع العالم العربي والإسلامي وموقف المثقفين منه».

بدأ الدكتور سليم قلالة في منتدى البصائر كلامه بالتأكيد على صعوبة الوصول إلى رأي قطعي واحد في الموضوع، واعتبر مداخلته وما يطرح من آراء، ليس إلا رأيا ووجهة نظر، لرجل متخصص في العلاقات الدولية والمستقبليات، وانتهى إلى أن العالم الإسلامي ضعيف، وخصمه العنيد -الغرب- قوي، والنخب في العالم العربي والإسلامي نخب ضعيفة، لم ترتق بعد إلى مستوى الصراع، ومن ثم فإن مسؤولية هذه النخب كبيرة؛ باعتبار أن النخب الفكرية والسياسية في المجتمعات هي الأساس في كل تغيير يراد لمجتمع من المجتمعات.

انطلق د. قلالة في تحليله لأوضاع العالم العربي والإسلامي من الجذور الأساسية لصراع العالم العربي والإسلامي مع الغربي، والتي تمتد جذورها إلى عمق التاريخ، ولكنه اكتفى بالوقوف عند أحداث 11 سبتمبر التي يرى الدكتور قلالة أنها كانت الانطلاقة في وضع الاستراتيجية الغربية عموما والأمريكية خصوصا في الإبقاء على الهيمنة الغربية على المنطقة، وتصورات هذه الانطلاقة الأساسية، أن هذا العالم الإسلامي له وحدة تصورية منطلقة من دينه، يؤمن بها أعلم علمائهم وأقل الناس علما فيهم، يستوون كلهم في مستوى معين من المعتقدات غير قابلة للزحزحة والتغيير.. وقد نشرت دراسات في ذلك، كطروحات فوكوياما وهنغتنغتون، فعمد الغرب إلى وضع استراتيجية للتغلب على هذا الواقع الموحد والمتناغم والمنسجم بعضه مع بعض، الذي لا يسمح للغرب بالتقدم ومواصلة الهيمنة، إذا ما بقيت هذه القيم المتوارثة سائدة في العالم الإسلامي وتحكم أطرافه..

وفي هذا الإطار الاستراتيجي كانت خطة الغرب الكونية هي تحطيم تلك الوحدة التصورية للعالم الإسلامي، وجعل المسلمين يكرهون إسلامهم، وتفتيت فئاتهم إلى أجزاء موزعة هنا وهناك، بتشغيل آلة الطائفية حينا وإحياء الخلافات المذهبية حينا آخر وفي إذكاء الخلافات الحزبية والصراعات السياسية وهكذا...، وبتحجيم الحراك الاجتماعي والسياسي وتوجيهه، ومن ثم -حسب رأي الدكتور قلالة، فإن ما يقع في العالم العربي والإسلامي لا يمكن الحكم عليه برأي واضح ويقيني؛ لأن مجرد الحراك السياسي أو الاجتماعي، لا يعني بالضرورة أنه إيجابي أو سلبي، وإنما للحكم عليه بذلك لابد من الإجابة عن جملة من الأسئلة، من وراء الأحداث؟ ما الغاية منها؟ هل هي ثورات أم هي مجرد مطالب اجتماعية؟ وهل هي حركات تغيير ناضجة، أم هي حركات تغيير موجهة؟ أم هي كل ذلك؟ وما وراء ذلك هل هو مشروع ناضج أم هي مجرد أحداث؟

يقول قلالة في تعليقه على هذه الأحداث التي شهدتها الساحة العربية والإسلامية، لقد كانت النهضة العربية والإسلامية في بداية القرن العشرين ناضجة وواضحة، أما اليوم فليست بنفس المستوى من النضج، ولذلك لا نستغرب ما يقع اليوم في مصر وسوريا وليبيا وبدرجة أقل في تونس؛ لأن الأمور غير واضحة المعالم، والنخبة كانت متخلفة عن الحراك الشعبي.. وهذا لا يعني أن الغرب هو الذي يصنع بالضرورة، وإنما بحكم قوة الغرب وغفلة النخب وتأخرها عن الركب، يسمح للغرب بأن يكون أكثر استفادة من الشعوب.

إن الغرب لم يخف قناعته بضرورة مواجهة العرب والمسلمين؛ بل إنه يستعمل كل الوسائل الرمزية وغير الرمزية، مثلما وقع في مالي حيث اقتربت امرأة من الرئيس الفرنسي ونزعت الخمار وقالت إنها تحررت، وهذا المشهد يوجد له مثيل أيام الثورة الجزائرية في سنة 1958، حيث جيء بنساء جزائريات ونزعن الحائك أمام السفاح الفرنسي الجنرال ماسو.

وفيما يتعلق بالواقع في الجزائر، يرى سليم قلالة ضيف منتدى البصائر، أن الجزائر بمنأى -ظرفيا- عما يقع في البلاد العربية والإسلامية من حراك وصراع يشهده العالم العربي والإسلامي اليوم، من ناحية لكونها مرت بأزمة مماثلة أو أعمق، ومن ناحية أخرى أن النخب وعلى رأسها النخب الإسلامية انكمشت وتقوقعت، وفي أحسن الأحوال وصلت إلى قناعات متقاربة في أن الجزائر تحتاج إلى جهود جميع أبنائها مهما تباعدوا في المشارب الفكرية والثقافية والسياسية، ولكن في نفس الوقت لا يستبعد تأثر الجزائر بما يقع في مالي، لاسيما أن التدخل الفرنسي في المنطقة له استراتيجيته القديمة وهي قضية الصحراء الجزائرية، وهو ما قد يواجه البلاد مستقبلا.

وفي الأخير يرى الدكتور سليم قلالة أن العالم الإسلامي اليوم لا يحق له أن يخطئ، وعليه أن يستوعب جيدا آليات المعركة، وإلا فإنه سيبقى يستنسخ التجارب الفاشلة، فالغرب الذي يعمل على تحجيم حركتنا وإفشال مساعينا، قد سخر جميع قواه الفكرية والثقافية والأمنية لتحقيق ما يريد خارج أرضه، فالولايات المتحدة الأمريكية مثلا، تملك 17 جهازا أمنيا، والـcia لا تمثل إلا واحدا من هذه الأجهزة، وكل جهاز قوامه 1000 إلى 1400 فرد، ناهيك عن مراكز البحث والدراسات والاستشراف التي تعد بالآلاف.

وعلى المثقف في العالم العربي والإسلامي أن يشعر بهذا؛ لأن مكانه هو القيادة وليس المؤخرة، وعليه أن يتحمل مسؤوليته في توجيه الحدث، ولا ينتظر من يسمح له أو يمهد له الطريق، ورغم الصعوبات التي يعاني منها المثقف في بلادنا وفي غيرها من بلاد العرب والمسلمين، فإن ذلك لا يسقط مسؤوليته عما يعاني منه من تخلف، سواء فيما هو عليه، أو فيما اعتراه من استعداد لامتصاص المخططات الغربية وسريانها فيه.

فكرة المنتدى

منتدى البصائر ليس بدعا، فقد سبق البصائر إليه الكثير من الجرائد، الخبر والمجاهد واليوم والبلاد والشروق...إلخ.. وإنما هو بمثابة الاستنساخ للتجارب الناجحة، حيث كان في جميع تلك التجارب ناجحا ومصدرا من مصادر الخبر وتنويع الآراء في القضايا الوطنية؛ الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، ولكن ما يمكن أن يتميز به منتدى البصائر، هو أن منظمه هو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومن ثم المفترض فيه أنه لا يقف عند مجرد الإثارة الإعلامية، وإنما يذهب إلى جواهر القضايا وأصولها، فلا يعني له الخبر مجرد إعلام القارئ الذي هو حق مكفول، وإنما هو نقطة انطلاق لتثمين ظاهرة ودعمها ودعوة الناس إلى الالتفاف حولها أو دق ناقوس الخطر لشيء يهدد كيان الأمة بأكملها.

ولذلك كما جاء في كلمة الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس الجمعية، الذي افتتح انطلاقة المنتدى يوم الاثنين الماضي، أن هذا المنتدى سوف يكون مساحة لاحتضان الجزائر بكل أطيافها، فلا يكون ضيوفه من تيار واحد أو اتجاه واحد، وإنما سيكونون من جميع أبناء الجزائر، من أهل الخبرة والفكر والممارسة في جميع المجالات، ملتقى للأفكار والآراء والحلول والمقترحات {كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ}[الرعد:17]، وليس مجرد التقاء لاستخراج أخبار وكفى.

وقد حرص المنتدى، الذي سوف يكون شهريا في البداية، على دعوة زملاء المهنة من الإعلاميين، لتتنوع الفائدة وتعم؛ بل هي فرصة للزملاء الإعلاميين ليحققوا السبق فيما يكون من أخبار وتعليقات في المنتدى، باعتبار أن البصائر أسبوعية ولا تتناول موضوع المنتدى إلا بعد أسبوع، وذلك من مقاصده ومن أصول رسالة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهو المساهمة في تنمية المجتمع وترقية معارفه بكل الوسائل الفاعلة.

التحرير

د. سليم قلالة: يحذّر من انعكاسات حرب مالي على الجزائر

بقلم: أسية عجوري

حذّر سليم قلالة المحلل السياسي وأستاذ العلوم السياسية في «منتدى البصائر»، الذي انطلق في يوم الاثنين الماضي، الذي تنظمه جمعية العلماء في مقرها المركزي، من انعكاسات التوترات الإقليمية في منطقة الساحل على الجزائر، مشيرا إلى الانتشار الواسع للأسلحة والنشاط الكثيف للجماعات المسلحة في مالي والتدخل المفاجئ للقوات الفرنسية التي تسعى لحفظ مكانتها في المنطقة إعدادا لخطط مستقبلية تستهدف الصحراء الجزائرية، ومن جانب آخر دعا قلالة النخبة السياسية والثقافية إلى العمل وتكثيف الجهود من أجل مواجهة المؤامرات الدولية التي تسعى لزعزعة استقرار وأمن البلاد ضاربا المثل بالثورات التي شهدتها بعض الدول العربية كتونس وليبيا ومصر والتي مازالت تعاني تبعاتها إلى اليوم.

نبّه سليم قلالة المحلل السياسي وأستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية بجامعة الإعلام والعلوم السياسية بالعاصمة، إلى الخطر الذي يهدد الجزائر نتيجة الوضع الإقليمي الذي يزداد توترا مع استمرار التوتر في كل من تونس وليبيا إلى جانب الانزلاق الأمني الذي تشهده الجارة مالي، وقال قلالة في هذا الإطار أن الأوضاع الإقليمية تشكل تهديدا مباشرا لاستقرار وأمن البلاد نظرا لوجود أهداف لقوى دولية غربية لاسيما فرنسا تسعى لإقحام الجنوب الجزائري في الحرب على مالي وإضعاف الدولة وجعلها تحت السيطرة وهو ما يفسر -حسب قلالة- التدخل المفاجئ للقوات الفرنسية على مالي، وأشار أستاذ العلوم السياسية في ذات السياق إلى الانتشار الواسع للأسلحة الليبية في منطقة الساحل والنشاط المكثف للجماعات المسلحة التي تسيطر على الشمال المالي وتجند ما بين 1000 إلى 2000 مسلح، هذا إلى جانب التمويل الذي تحظى به من طرف الدول الغربية المستعدة لدفع الفدية في أي وقت وهو ما ساعدها على التزود بأحدث الأسلحة وأكثرها تطورا، وأوضح قلالة بأن قيمة الفدية بالنسبة للفرد الواحد بلغت في السنوات الماضية 4 ملايين دولار، وهي مبالغ ضخمة توجهها الجماعات المسلحة للتسلّح وتنفيذ عملياتها مؤكدا أن الدول الغربية كانت مستعدة لدفع أموال طائلة لمنفذي هجوم عين أميناس لولا تدخل الجيش الوطني الشعبي الذي أنقذ الموقف.

وفي تقييمه للواقع الجزائري أكد سليم قلالة خلال الندوة التي نشطها بمقر جمعية العلماء والتي حملت عنوان «مستجدات الوطن العربي والإسلامي ودور المثقف في هذه المستجدات» أن التجربة التي عاشها الشعب الجزائري في سنوات التسعينيات والتي كانت عبارة عن صراع بين «من يطرحون فكرة البناء الإسلامي ومن يقول أن هذا الطرح مزيف» تحول دون نقل التجارب الواقعة في بعض دول العالم العربي لأن القاسم المشترك بين كل تلك التجارب هو إسناد القيادة للتيار الإسلامي، غير أنه لم يستبعد في الوقت ذاته وقوع الجزائر في أزمة جديدة مؤكدا أنها تعيش «فترة أمان مؤقتة» ستكون خاضعة لمدى «تكيف السلطة السياسية مع الواقع المعاش»، مضيفا أن السلطة قد تحقق هذا التكيف وتصل إلى بعض الأهداف فنتجنب بذلك التوتر، كما يمكن «أن ترتكب حماقات تدخلنا في أزمة جديدة»، وقال في ذات السياق «»إذا كان التكيف عاليا وتمكنا من استيعاب التناقضات فسنستطيع الخروج من التهديدات المطروحة بسلام أما إذا كانت السياسات غير مدركة لحقيقة التناقضات الموجودة ولم تعمل على إيجاد حلول على المدى البعيد فهذا سيدخلنا في اضطرابات دون شك»، ودعا قلالة بهذا الصدد النخبة المثقفة إلى ضرورة إدراك خطورة الوضع والتحرك باتجاه مواجهته بنشر الوعي وخلق طروحات جادة تخدم الصالح العام منتقدا غياب هذه الشريحة وتخلفها عن الحراك الحاصل.

الدكتـــور سليـــم قلالـــة فـي سطـــــور

- 53 سنة
- الخبرة المهنية في الاستشراف الاستراتيجي
- القيام بالدراسات الاستشرافية والاستراتيجية من خلال استخدام برامج مخبر «ليبسور» (فرنسا) في الاستشراف الاستراتيجي: Micmac-Mactor-Morphol- Smicprobe- pert- Multipol
- التدريب على البرامج المعلوماتية الخاصة بالاستشراف من خلال تنظيم ورشات الاستشراف الاستراتيجي.
- إعداد وتقديم الخلاصات الاستراتيجسة عن الواقع السياسي والثقافي والاجتماعي في البلدان العربية والإسلامية.
- القيام بالاستشراف الاستراجي للمؤسسات والأقاليم والمنظمات والحكومات.

في التعليم العالي:

2007- أستاذ التعليم العالي في الدراسات الاستشرافية - كلية العلوم السياسية.
- 2006 بروفيسور في العلوم السياسية والعلاقات الدولية.
2003 رئيس اللجنة العلمية لقسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية.
2001 رئيس المجلس العلمي لكلية العلوم السياسية والإعلام.
2000 أستاذ محاضر في تاريخ الفكر السياسي.
1998 أستاذ الدراسات المستقبلية.
1994 أستاذ مكلف بالدروس في السياسة الخارجية للقوى الكبرى.
1989 متفرغ للبحث في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة.
1984 أستاذ مساعد في معهد العلوم السياسية .

في البحث العلمي:

2005 /2008 تأسيس وترأس مركز الدراسات التطبيقية والاستشراف (الجزائر).
2006 عضو المجلس العلمي لمركز الدراسات التاريخية وثورة أول نوفمبر.
- رئيس فرع ماجستير الإستراجية والاستشراف كلية العلوم السياسية.
- رئيس فرع LMDللدراسات الإقليمية كلية العلوم السياسية والإعلام.
1989 - باحث مشارك في مركز الدراسات الإستراتيجية الشاملة.
1985 - عضو وحدة بحث المؤسسات السياسية والإدارية في الجزائر.

في الإعلام:

- 2008: رئيس تحرير مجلة الثقافة - وزارة الثقافة الجزائر.
- 2005: رئيس تحرير مجلة قمة الجزائر الصادرة بمناسبة انعقاد القمة العربية الـ17 بالجزائر.
- 2002: رئيس تحرير حوليات كلية العلوم السياسية والإعلام.
- 2002: مدير عام جريدة الأحداث اليومية.
- 1997: رئيس تحرير مجلة الكاتب الجزائرية.
- 1993: مؤسس مدير عام وصاحب امتياز جريدة الحقيقة الأسبوعية.
- 2001: كاتب مقالات بجريدة البيان الإماراتية.
- 1996: كاتب مقالات بجريدة القبس الكويتية.
- 1996: محلل سياسي بإذاعة دولة الكويت.
- 1989: صحافي بجريدة السلام اليومية.
- 1980: صحافي بجريدة الشعب اليومية.

في المهام الاستشارية:

2009- خبير لدى معهد الاستشراف الاقتصادي للبحر الأبيض المتوسط IPMED فرنسا.
2008- مساهم في رسم الإستراتيجية الإعلامية تجاه المرأة العربية - منظمة المرأة العربية -
2006 - باحث مستشار لدى مجلس الأمة - الغرفة العليا بالبرلمان -
2003 - مستشار لدى المنظمة الوطنية للمتعاملين الاقتصاديين.
2001 - محلل سياسي بالتلفزيون الجزائري والإذاعة الوطنية.
1989- استشاري لدى معهد الدراسات الإستراتيجية الشاملة الجزائر.

التكوين:

1998: دكتوراه دولة في العلوم السياسية والعلاقات الدولية (جامعة الجزائر).
•1986: ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية (جامعة الجزائر).
•1980: ليسانس في العلوم السياسية والعلاقات الدولية (جامعة الجزائر).
• 1976: بكالوريا آداب.

اللغات:

• عربية
• فرنسية
• إنجليزية

متنوع:

1997 -نائب رئيس إتحاد الكتاب الجزائريين.
2001 - أمين وطني مكلف بالعلاقات الخارجية باتحاد الكتاب الجزائريين .
2006 - عضو جمعية المستقبليين العالمية .WFS

المؤلفات:

- 2009 ترجمة كتاب الإستشراف الإستراتيجي للمؤسسات والأقاليم لـ ميشال غوديه.
- التغريب في الفكر والاقتصاد والسياسة، دار الفكر، 1988.
- الاختراق في الثقافة الجزائرية، دار هومة، 2004.
- القيم المتضاربة في العلاقات الدولية، دار الأمة، 2000.
- الفكر السياسي من الشرق إلى الغرب، دار هومة، 2005.
- حلم والدتي: سيرة ذاتية 2011.
- صناعة المستقبل المناهج والأدوات، دار الأمة، (تحت الطبع).
- المتغيرات المتضاربة في النظام الدولي (تحت الطبع).
- صدمة اليأس (مقالات) (تحت الطبع).

مقالات مختارة: أكثر من 500 مقالة

في الديمقراطية .
- عن الشرق الأوسط.
- في الفكر والثقافة والدين.
- عن الجزائر وأحوالها.
- عن الجامعة الجزائرية.
- في المستقبليات والتكنولوجيا والاستراتجية.
- مختلفة.

معالجات إسلامية

عبد الله بن مسعود ....

أول من جهر بالقرآن الكريم

بقلم الشيخ الدكتور /يوسف جمعة سلامة*

لقد مَنَّ الله سبحانه وتعالى على هذه الأمة بالقرآن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، مَنْ تمسكِ به هُدي إلى صراط مستقيم، فهو العصمة من كل فتنة، والهادي إلى السعادة في الدنيا والآخرة (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) (1)، وسنتحدث في مقالنا هذا عن صحابي جليل من السابقين الأولين، استمع رسولنا – عليه الصلاة والسلام – لقراءته للقرآن حتى ذرفت عيناه، إنه الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه-.

حيـاته

عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهُذَلي، من قبيلة هُذَيْل، كنَّاه النبي -صلى الله عليه وسلم- بأبي عبد الرحمن.

مات والده وهو صغير فنشأ يتيماً.

أمه: أم عبد الله بنت عَبْدُ ود بن سَوَاء من هُذَيْل أيضاً.

كان من السابقين في الإسلام، فهو سادس ستة دخلوا في الإسلام.

أول من جهر بالقرآن الكريم بمكة المكرمة.

آخى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بينه وبين الصحابي - معاذ بن جبل - رضي الله عنهما-.

هاجر الهجرتين كلتيهما إلى الحبشة وإلى المدينة، وشهد بدراً، وأحداً والخندق وبيعة الرضوان، وسائر المشاهد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم، وهو الذي أجهز على أبي جهل، وَشَهِدَ له رسول الله- صلى الله عليه وسلم - بالجنة.

بعد وفاة رسول الله- صلى الله عليه وسلم - شهد المشاهد العظيمة، منها: أنه شهد اليرموك بالشام، وسيَّره عمرُ بنُ الخطاب - رضي الله عنه- إلى الكوفة، وكتب إلى أهل الكوفة: إني قد بعثتُ عمار بن ياسر أميراً، وعبد الله بن مسعود مُعلِّماً ووزيراً، وهما من النُّجَبَاء من أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم -، من أهل بدر، فاقتدُوا بهما، وأطيعوا واسمعوا قَوْلَهُمَا، وقد آثرتكم بعبد الله على نفسي.

توفي - رضي الله عنه- بالمدينة المنورة سنة اثنتين وثلاثين للهجرة، وَدُفن بالبقيع وكان عمره بضعاً وستين سنة.

إسـلامه – رضي الله عنه-

ذكرت كتب السيرة أن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- كان يرعى غنماً، فمرّ به رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وصاحبه الصديق- رضي الله عنه- فسأله - صلى الله عليه وسلم - هل عندك من لبن؟ فأجابه إجابة صريحة بأنني مؤتمن، ولست صاحب الغنم، وهذا الموقف يدل دلالة واضحة على صفاء نفس ابن مسعود، فهو لم يكن مسلماً وقتئذ، ومع ذلك كان صادقاً في إجابته، وكانت المعجزة النبوية بعدئذ سبباً في إسلام هذا الصحابي الجليل، كما جاء في الحديث الشريف: (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: كُنْتُ أَرْعَى غَنَمًا لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، هَلْ مِنْ لَبَنٍ؟ «قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، وَلَكِنِّي مُؤْتَمَنٌ، قَالَ: «فَهَلْ مِنْ شَاةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ؟ «فَأَتَيْتُهُ بِشَاةٍ، فَمَسَحَ ضَرْعَهَا، فَنَزَلَ لَبَنٌ، فَحَلَبَهُ فِي إِنَاءٍ، فَشَرِبَ، وَسَقَى أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ: «اقْلِصْ»، فَقَلَصَ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ هَذَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ، قَالَ: فَمَسَحَ رَأْسِي، وَقَالَ: «يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِنَّكَ غُلَيِّمٌ مُعَلَّمٌ «)(2).

وفي حديث آخر: (حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، بِإِسْنَادِهِ، قَالَ: فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ، بِصَخْرَةٍ مَنْقُورَةٍ، فَاحْتَلَبَ فِيهَا، فَشَرِبَ، وَشَرِبَ أَبُو بَكْرٍ، وَشَرِبْتُ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، قُلْتُ: عَلِّمْنِي مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ، قَالَ: إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ، قَالَ: فَأَخَذْتُ مِنْ فِيهِ سَبْعِينَ سُورَةً)(3).

فضائله – رضي الله عنه-

عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه- صحابي جليل، له فضائل عديدة ومناقب كثيرة منها:

أول من جهر بالقرآن الكريم بمكة

كان ابن مسعود- رضي الله عنه- شجاعاً في قول الحق، لا يخشى في الله لومة لائم، ويكفيه شرفاً أنه كان أول من جهر بالقرآن الكريم بمكة المكرمة بعد رسولنا - صلى الله عليه وسلم- كما ذكر صاحب كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة: (قال: عن محمد بن إسحاق قال: حدثني يحيى بن عروة بن الزبير، عن أبيه قال: كان أول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عبد الله بن مسعود، اجتمع يوماً أصحابُ رسول الله -صلى الله عليه وسلم -فقالوا: والله ما سَمِعت قريشٌ هذا القرآن يُجْهَرُ لَهَا به قط، فمن رجلٌ يُسْمِعُهم؟ فقال عبد الله بن مسعود: أنا، فقالوا: إنَّا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلاً له عشيرةٌ تمنعه من القوم إن أرادوه فقال: دَعُوني، فإن الله سيمنعني، فغدا عبد الله حتى أتى المقام في الضُّحى وقريش في أنديتها، حتى قام عند المقام، فقال رافعاً صوته: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {الرَّحمَنُ* عَلَّمَ الْقُرْآنَ(4)، فاستقبلها فقَرأ بها، فتأملوا فجعلوا يقولون: ما يقول ابن أمّ عبد؟ ثم قالوا: إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد فقاموا فجعلوا يضربون في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ، ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثَّروا بوجهه فقالوا: هذا الذي خشينا عليك فقال: ما كان أعداءُ الله قط أهونَ عليَّ منهم الآن، ولئن شئتم غَادَيْتُهم بمثلها غداً؟ قالوا: حَسْبُك، قد أسمعتهم ما يكرهون)(5).

علمه – رضي الله عنه-

لقد كان عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - من أكثر الصحابة علماً بكتاب الله الكريم، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «وَالَّذِي لا إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ سُورَةٌ إِلا أَنَا أَعْلَمُ حَيْثُ نَزَلَتْ، وَمَا مِنْ آيَةٍ إِلا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَا أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا هُوَ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنِّي، تَبْلُغُهُ الإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ»(6).

لم يَكُنْ عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ- رضي الله عنه- مُبَالِغاً فيما قالَه عَنْ نفسه في الحديث السابق، حيث ذكر الدكتور/ عبد الرحمن الباشا في كتابه «صور من حياة الصحابة ص105-104» ما يؤيد ذلك فقال: (فهذا عُمَرُ بْنُ الخَطَّاب -رضيَ الله عنه- يَلْقَى رَكْباً في سَفَرٍ من أسْفَارِه، والليلُ مُخَيِّمٌ يحجُبُ الرَّكْبَ بظلامِه، وكان في الرَّكْب عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ، فَأَمَرَ عُمَرُ رجلاً أَنْ يُنَادِيَهُمْ: من أينَ القومُ؟ فأجابَه عبدُ اللهِ: من الفجِّ العَمِيق، فقال عمرُ: أينَ تُريدونَ؟ فقال عَبْدُ اللهِ: البيتَ العَتِيقَ،فقال عمرُ: إنَّ فيهم عالماً... وأمرَ رَجُلاً فناداهُمْ:

- أيُّ القرآنِ أعظمُ؟ فأجابه عبدُ اللهِ: {اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ}.

قال:نَادِهِمْ أَيُّ الْقُرآنِ أَحْكَمُ؟فقال عبدُ اللهِ: {إن اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى}.

- فقال عمر: نادِهم أَيُّ القرآنِ أجمَعُ؟ فقال عبدُ اللهِ:{فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَراً يَرَه}.

- فقال عمر: نادِهم أَيُّ القرآنِ أخوفُ؟فقال عبدُ اللهِ:{ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أهلِ الكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدَّ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً}.

-فقال عمرُ: نادِهم أَيُّ القرآنِ أَرْجَى؟فقال عبدُ اللهِ: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنوبَ جَمِيعاً، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}.

فقال عمرُ: نَادِهِمْ، أَفِيكُمْ عبدُ اللّهِ بنُ مسعودٍ ؟!، قالوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ).

الرسول –صلى الله عليه وسلم – يستمع لقراءته

ومن فضائل ابن مسعود -رضي الله عنه- أن رسولنا -صلى الله عليه وسلم- قد أمره أن يقرأ عليه القرآن الكريم كما جاء في الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ- رضي اللَّهُ عنه- قَالَ: (قَالَ لِي النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «اقْرَأْ عَلَيَّ» قُلْتُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ، آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الآيَةِ {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيدًا} قَالَ: «حَسْبُكَ الآنَ»، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ((7).

أثقل من جبل أحد

عن معاوية بن قرة، عن أبيه، قال: صعد ابن مسعود شجرة، فجعلوا يضحكون من دقة ساقيه، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «لهما في الميزان أثقل من أحد»(8).

اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء حزننا وذهاب همنا وغمنا يا رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش:

-1 سورة الإسراء الآية (9)
-2 أخرجه أحمد
-3 أخرجه أحمد
-4سورة الرحمن الآية (2-1)
-5 أسد الغابة في معرفة الصحابة3/355
-6 أخرجه مسلم
-7 أخرجه البخاري
-8 أخرجه الحاكم

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

لِتَهُون المصيبَة

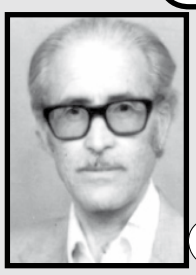

الأستاذ : محمد الصالح الصديق

تألم ابني من وجع في عينه، وأخذ يتأوه ويشتكي، فقلت له تذكر من فقد عينيه وظل حياته في ظلام معتم.

وما إن سمع هذه الكلمة حتى افترت شفتاه عن بسمة تنم عن الرضا بالنعمة، وقام إلى عمله كأنما نشط من عقال.

فالعاقل اللبيب من إذا نظر في مرضه، فكر في من أصيب بمرض مزمن وهو يتعذب به طوال حياته، ومن أصيب بعاهة كالعمى والصم والبكم، فكر فيمن فقد عضوا كاملا في جسمه، ومن وجد طعام يومه، فكر فيمن لم يجد ذلك فإنه بهذا يعد نفسه سعيدا.

«وهكذا يوازن بين حاله وأحوال من دونه، فيرى تفضيل الله له على كثير من خلقه، ويستعظم نعم الله عليه، فيلهج بشكره، ويجد في عبادته، ويرضى بمعيشته، فيسعد في دنياه وأخراه، أما إذا قصّر نظره على من هو أعلى منه فهناك الحسد والغم، وهناك ازدراء النعم، وهناك التقصير في شكر الله».

وجدير بالذكر أن أساس سعادة الإنسان في هذه الحياة أن يرضى بما ناله من متاع الدنيا، والرضا بذلك يدعو إلى شكر الله على ما وهب وأعطى، سواء كان كثيرا أو قليلا، وفقد هذا الرضا مؤلم للنفس، مثير لحزنها وهمها، داع إلى القلق الدائم، إضافة إلى أنه يوقد في النفس نار الحسد، الذي هو من أسوء الأخلاق وأقبحها، وحسبنا من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «دبّ إليكم داء الأمم قبلكم، البغضاء والحسد هي الحالقة، حالقة الدين، لا حالقة الشعر، والذي نفس محمد بيده لا تؤمنوا حتى تحابّوا، ألا أنبئكم بشيء إذا فعلتموه تحاببتهم؟ افشوا السلام بينكم».

وقد أرشدنا الرسول -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الذي نحن في رحابه إلى الطريق الذي يورثنا القناعة، ويملأ نفوسنا بالرضا، ذلك الطريق هو أن ننظر إلى من هو دوننا في أعراض الدنيا ومتاعها.

أما في ميدان العلم، والمعرفة، والدين، والأخلاق، والمواقف المشرفة، والأعمال الصالحة، فالحكمة أن ننظر إلى من هو فوقنا، وخير منا، لنرتقي إلى مستواهم، أو نكون خيرا منهم، لأن الطموح إلى المعالي والكمالات همة كبار النفوس وطبيعتهم، والوقوف دون الكمال، والرضا بالنقص، طبيعة الضعاف وصغار النفوس، قال أبو الطيب المتنبي:

ولم أر في عيوب الناس عيبا
كنقص القادرين على التمام

وقال الإمام عبد الرحمن بن الجوزي:

«ينبغي للعاقل أن ينتهي إلى غاية ما يمكنه، فلو كان يتصور للآدمي صعود السموات لرأيت من أقبح النقائص رضاه بالأرض، ولو كانت النبوة تحصل بالاجتهاد، رأيت المقصر في تحصيلها في حضيض، غير أنه إذا لم يكن ذلك فينبغي أن يطلب الممكن» (صيد الخاطر، ص159).

جذور المعنى!

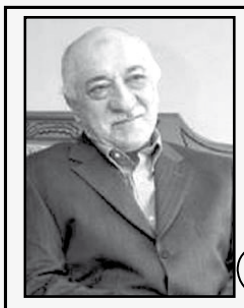

الأستاذ المفكر فتح الله كولن*

نهر الزمـن:

ينساب من الماضي إلى المستقبل، عبر الحاضر

إن تماسك أجيال الغد وقوامها وسعادتها، حاصل من حواصل الأرواح والأنفاس المضحية هذا اليوم، وإن انتظار مستقبل متكامل ومنظم من ركام البشر الضجر الشريد السـادر في الراحة والرخاوة، ليس إلا محض وهم وسلوان كاذب. المستقبل يتطور إلى براعم في رحم اليوم، ويربو برضاع اليوم، ليتماسك قوامه، وكما يحمل وجودنا اليوم سمات أمسنا، بخيرها وشرها، كذلك يكون الغد نسـخة من اليوم بصورتها المطورة والموسعة والمتحولة من الفردية إلى الاجتماعية، وإن حياتنا «المِلّيّة» بألوانها وأحوالها الخاصة، تشبه نهراً يسيل متسرباً من جبال الماضي ووديانه، وسهوله وأريافه، فينحدر إلى المستقبل بتلوناته الخاصة، وإذ ينحدر نحو قابل الأيام، يحمل معه خصوصيات الأرجاء التي يمر منها، وسنرى إن أمعنا النظر في الشلال الذي ننحدر نحن أيضاً معه، آثار أقدام أجدادنا، وخلجات أرواحهم، ونتاجات أدمغتهم وعضلاتهم، وأفكارهم، وخفقات قلوبهم، فلا جرم أنهم منابع حياتنا، وأننا بأنفسنا وبحركيات تاريخنا، عصارة وجود الأجيال القادمة.

كفـــــاح الـجـزائـــــــر*

بقلم: سيد قطب -رحمه الله-

تمتزج فكرة الوطن الإسلامي الأكبر بنفس الأستاذ الكبير سيد قطب امتزاج الروح بالجسد، والعقيدة بالعقل، فهو حفظه الله لم يفتأ يدعو المسلمين في الشرق والغرب؛ بكتاباته الضافية، إلى السير على ضوء هذه الفكرة في حركاتهم التحريرية وكفاحهم العام، والاعتصام بأخوتهم الإسلامية التي هي المهيع الأمين لتحقيق أمانيهم وآمالهم في الحياة كمسلمين، لهم من تعاليم دينهم ومجد تاريخهم كل ما يهديهم سواء السبيل، إذا غشيتهم الظلمات وألمت بساحتهم خطوب وملمات.

وقد وجد الأستاذ في صحيفة «البصائر» التي هي اللسان المعبر عن كفاح الجزائر في سبيل المحافظة على إسلامها وعروبتها، وربط نهضتها بالعالم الإسلامي صدى دعوته الصارخة فأحبها، وبادر بإرسال هذه الكلمة البليغة الجامعة إليها، وهي إذ تحلي صدرها بها، إنما تنشر صفحة من جهاد أحد العلماء العاملين من أعلام هذه النهضة التي لن تقف دون أن تصل بالإسلام والمسلمين إلى أهدافهم السامية، في طريق كفاحهم من أجل الوحدة والحرية والاستقلال.

«البصائر»

كفاح الجزائر في سبيل البقاء، كفاحها في أن تظل عربية وأن تظل مسلمة، هذا الكفاح له في نفسي دلالة خاصة، قد لا تخلص لي من كفاح أي بلد آخر من البلاد العربية، أو البلاد الإسلامية.

لقد أريد بالجزائر أن تكون أندلسا جديدة، أريد بها أن تنسلخ من جسم الوطن العربي الإسلامي، وأن تبتلعها الصليبية الأوروبية الجديدة، ومضى أكثر من قرن والمحاولات الجبارة لا تني لحظة ولا تكف، واستخدمت كل الوسائل التي لا تعرف البشرية أقسى منها، ولا أمكر منها، ولا أفتك منها.

و لكن الجزائر بدلا من أن تموت انتفضت حية، بدلا من أن تنهار تماسكت وتجمعت وأعلنت عن وجودها، بدلا من أن تبتلعها الصليبية وقفت شوكة في حلق الصليبية.

ولم يعرف بلد آخر في الشرق أو في الغرب ما عرفته الجزائر من أساليب الصليبية، حتى الأندلس وحتى فلسطين لم تعرفا هذه الأساليب، لقد امتدت هذه الأساليب إلى تفتيت التماسك العنصري والعائلي، وامتدت إلى تخليط الأنساب وتحطيم الأخلاق، امتدت إلى إزالة الصبغة العربية والصبغة الدينية، وتم هذا في غفلة من العالم الإسلامي والأمة العربية في القرن الماضي، وكانت الجزائر وحدها في الميدان، فلم يكن بجوارها أحد كما هو الحال الآن. لهذا كله تخلص لي من كفاح الجزائر دلالة لا تخلص لي من كفاح أي بلد آخر، دلالة مطمئنة تدعو إلى الثقة وإلى التفاؤل..إن هذا العالم الإسلامي لن يموت ولن يفنى، ولو كان يراد له الموت لمات، ولو كان كتب له الفناء لفني..إن المحنة التي عاناها في الجزائر لن يعاني مثلها اليوم، لأن الاستعمار لا يملك مثلها اليوم وبعد اليوم، ولأن الأساليب التي جربها في الجزائر لا يعرف العالم لها نظيرا.

إن في الوطن الإسلامي حيوية كامنة لا يغلبها شيء.. هذا هو الخاطر الذي يخالج نفسي كلما نظرت في كفاح الجزائر ونظرت في تاريخ هذا الكفاح ..إن العالم الإسلامي لا يكاد يعرف شيئا عن هذا الكفاح، أن تاريخه لم يكتب بعد بالتفصيل، ولم تعرضه أقلام أمينة نزيهة عالمة ببواطن الأمور.

وأنا أقترح على «جمعية علماء الجزائر» أن تعرض تاريخ هذا الكفاح على الناس باللغة العربية وبجميع اللغات، إن هذا التاريخ سيكون له وقع عظيم، لأنه سيطلع اليائسين والمترددين والضعاف في العالم الإسلامي كله على أن الحيوية الكامنة في جسم الوطن الإسلامي لا غالب لها، وأن هذا الجسم يحمل بذرة الحياة التي لا تموت أبدا، إنه سيمد المكافحين في الأرض كلها بدفعة قوية من الرجاء الحار في الخلاص، ونحن محتاجون إلى هذه الدفعة القوية في معاركنا الفاصلة التي ستنشب يوما في أجزاء العالم الإسلامي.

إن الأفق، أفق المستقبل، يتكشف شيئا فشيئا عن تجمعات المعركة الأخيرة، ففي كل أرض ثورة مكتومة أو مشبوبة، لقد عاش الاستعمار بعد أوانه، عاش أكثر من عمره الطبيعي، عاش ضد طبائع الأشياء، ولم يعد له بد من أن يصطدم بالحياة، وأن يصطدم بالشعوب، وأن يلتقي في معركة فاصلة مع الزمن والحياة والناس، وهيهات أن يبقى نظام يصطدم بالزمن والحياة والناس.

ومع يقيني بالمستقبل فإنني لا أحب أن نستسلم إلى أمل مخدر لذيذ، وإلى أحلام وضيئة، إن النصر لابد له من ثمن، سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا.

{أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ}.

وكان الله قادرا على أن يحمي الرسول والذين آمنوا من الزلزلة، ومن البأساء والضراء..ولكن النصر الهين رخيص، لا يتبناه أحد، ولا يحتفظ به أحد، ولا يدافع عنه أحد، إنما يدفع الناس عن النصر الذي أدوا ثمنه، ويعتز الناس بالنتائج التي كان ثمنها غاليا.

والعقيدة الرخوة المائعة التي لم تصطدم بالعقبات، ولم تخض الشوك إلى النصر عقيدة لا تعيش، لذلك يترك الله رسوله والذين آمنوا معه يزلزلون، وتمسهم البأساء والضراء، ويبذلون غاية الجهد، ويكافحون أمرَّ الكفاح، وحينئذ فقط يحق لهم النصر: {أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ}.

لذلك كله أحب أن يعرض كفاح الجزائر على أنظار البشرية جمعاء، وأن تعرض آلام الجزائر على المكافحين الذين تصب عليهم الآلام اليوم، لكي يدرك الجميع أن آلام الأرض كلها لا تقتل أمة تريد الحياة، ولا تعوق شعبا يعتزم الكفاح .

ثم لكي يعرف المكافحون في العالم الإسلامي حقيقة العنصر الذي يحميهم من الانهيار، ويمسك بهم من التفكك والتفتت، وسيجدون هذا العنصر بارزا في كفاح الجزائر، إنه العقيدة وإنه اللغة التي نزلت بها هذه العقيدة.

لقد وجه الاستعمار همه كله إلى سحق العقيدة وسحق اللغة.. وعن هذا الطريق كاد يصل إلى غايته، فلما انتفضت الجزائر بالحياة كانت العقيدة هي المشعل الذي أضاء لها الطريق، وكانت اللغة هي الحبل الذي تتماسك به الجموع الشاردة في الظلام.

ولقد عرفت جمعية علماء الجزائر كيف توثق هذا الحبل، وكيف ترفع ذلك المشعل، فعرفت كيف تجمع الشاردين، وكيف تؤمّن أمامهم الطريق، وكيف تخلق ذلك البعث الذي لن تموت الجزائر بعده، ولن تهين، ولن تستسلم، والعالم كله قد صحا من سباته العميق.

وإنني لأكتفي اليوم بهذه الكلمات القلائل تحية لجمعية علماء الجزائر وشيخها الجليل الذي يجاورنا اليوم، فيبعث فينا من روحه القوية شعاعا حارا، ويشعرنا بأن في العالم الإسلامي رجالا..رجالا من طراز فريد، ولن يموت هذا العالم وهو يبعث من أعماقه بمثل هؤلاء الرجال.

حلوان – القاهرة سيد قطب

*** نشر هذا المقال في يناير 1953 العدد: 214**

بنى معوش والحركة الإصلاحية 02

بقلم: إدريس سحقي.

من هو يوسف اليعلاوي؟

رجل من رجال السيف والقلم والإصلاح، وبطل من أبطال الثورة التحريرية المباركة 1954 - 1962م، وفذ من أفذاذ الجزائر، وفخر المجاهدين الأحرار وأسوة من الشهداء الأبرار، وقد تمثل بصفة أكبر فلاسفة العرب وأشهر أعلامها القائل:

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل
عفاف وإقدام وحزم ونائل
(المعري)

القائل:
على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر أهل الكرام المكارم
(المتنبي).

بهذه الصفات الحميدة الموجودة في البيتين الواضحين للعبقريين المشهورين يتحلى(العفاف- الحلم- الكرم- الشجاعة- العلم النوري) ولد الشيخ يوسف اليعلاوي عام 1918م بقرية الشريعة بلدية قنزات الحالية، التابعة لدائرة بوقاعة التي كانت زمن الاستعمار تابعة إداريا للحاكم العسكري آنذاك، وتضم البلديات التالية: البلدية الممتزجة لقرقور (commune mixte de Guergour) (قنزات - بني ورثيلان - بني معوش - بني موحلي - راس تلاتينزار) وضباطها في الحكم المدني القياد والناطورات وهم من عملاء فرنسا ولهم امتيازات خاصة عن شيوخ البلدية في الحكم المدني، وكانت قنزات والبلديات المجاورة تابعة للقبائل الصغرى المسماة جهويا من طرف الإستدمار لحاجة في نفس (جاكوب) حتى تزرع العداوة والبغضاء بين القبائل هذه، وتلك، تكاد تكون الحروف والمناوشات من صنع فرنسا لسياسة فرق تسد وهي تقول آمين.

قلنا ولد الشيخ من أسرة مجيدة عريقة ذات علم وكرم وفضيلة، تنتمي إلى سلالة الأشراف لقبه العائلي «العلوي» (بفتح العين وتسكين اللام) وليس اليعلاوي، ما هي كنية.

نشأته

نشأ الشيخ في مجتمع تقليدي ريفي محافظا على الأصالة والدين، وتربى بين أبوين ملتزمين بالشعائر الدينية والأخلاق الحسنة، في نظام الأسرة القبائلية العريقة الكبيرة التي تشمل الجدّ والأب والأعمام، حيث يلتزم الطاعة والاحترام وقلة الكلام في حضرة الكبار والأعلام، كما تلقى في طفولته المبكرة تربية إسلامية ورثته الحفاظ على التعلم والتشبث بالأخلاق الفاضلة، والآداب النيرة والمثل العليا في هذا المجتمع الأسري الصغير المنضبط والمحافظ وهذا دأبه وحتى شبّ وترعرع.

تعلمه

وهكذا أدخل إلى الكتاب دون سن الخامسة، وقد تعلم في صغره عن أبيه المعلم للصبيان مساعدا لشيخه، كما تعلم على يد علماء وفقهاء قريته الذين لهم باع طويل، وقدم راسخة في اللغة والأدب العربي والفقه والفنون الأخرى أمثال: الشيخ بلقاسم محجوبة والشيخ السعيد بن عمرو، وكذا الشيخ يحيى الشريف، والشيخ الصالح المايس وغيرهم كثيرون ممن تعلم عليهم الشيخ يوسف اليعلاوي تعليمه الأول، كما كان يذكر العالم الزهيد والتقي الورع الشيخ السعيد بن عمر القنزاتي، كما لم يستغن عن المفتي الكبير للناحية بني عيدل الشيخ السعيد أبهلول وذكره كثير من شيوخنا الكبار، رحمهم الله، ولم تذهب إليه جماعة لتستفتيه في أمور دينية أو دنيوية إلا عادوا راضين بفتواه الصريحة، وقلبه الساعي إلى الصلح عملا بقوله تعالى: {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً} (الآية 65 من سورة النساء).

وعلماء بني يعلى ونواحيها لم يختصوا في العلوم الدينية فحسب، بل يمارسون الإصلاح بكل معانيه؛ كمحاربة الجهل ومحاربة الآفات الفاسدة باسم الدين كما يفعل الطرقيون من زيارة المعابد الحجرية المنسوبة لولي من الأولياء، أو تقديم القربات وإقامة الزردات والوعدات، وكتابة الحروز والإستطباب بالبخور واختلاط الحابل بالنابل من رجال ونساء، وأيقظوا النوام المتغطرسين، والمشجعين من طرف الإستدمار، وقيل أن رؤساء هذه الفئات وشيوخ الطرقيين يتلقون تدعيمات مادية ومعنوية، فهم أصحاب الحل والربط، والحمد لله أن رجال الإصلاح كانوا بالمرصاد، كما أدخل الفتي الطموح المدرسة الفرنسية فلم يستسغ علومها وقبسات نارها فغادرها مبكرا فتفرغ لحفظ القرآن وتجويده وتلاوته، كما برع الشيخ في تعليم اللغة العربية وآدابها العربية، فكان له طموح وعزيمة في طلب العلم ليس إلا!.

انتقاله إلى قسنطينة مدينة العلم

حينما بلغ الفتى أشده واستوى على سوقه، تلقى ما تيسر من العلم بقريته، عقد العزم بالالتحاق بالدروس العلمية المستفيضة بالمعهد الباديسي بقسنطينة مدينة النهضة والثقافة الحقيقيتين التي كانت في ذلك العهد قبلة العلماء والمتعلمين، مكث هناك يتعلم على يد أساتذة جهابذة كان لهم الفضل الأكبر في تثقيفه وإعداده، ليكون في مصاف المدرسين لجمعية العلماء، وكانت الفترة التي قضاها الشيخ يوسف اليعلاوي بقسنطينة فترة خصبة في حياته العلمية والعملية في آن واحد، حيث العمق في تكوينه العلمي والف كري.

ومن الفنون العلمية التي تلقاها هناك اللغة والأدب، ثم الفقه والحديث والفرائض والفتاوى وعلوم الشرعية، وكان يتمتع بالنبوغ والذكاء، متأثرا بأفكار العلماء المصلحين والوطنية بكل معانيها، وأولهم بشيخه الإمام عبد الحميد ابن باديس، وما تعلمه في السير لعظماء علماء النهضة كـ: محمد عبده، جمال الدين الأفغاني، الشيخ رشيد رضا، عبد الرحمان الكواكبي، عبد الكريم الخطابي، وهلم جرا وهم كثيرون وعددهم لا يحصى والحمد لله.

وبعد عودته من قسنطينة نهائيا تفرغ للتعليم الحر الذي تسيره جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي كان منخرطا فيها منذ كان طالبا بالمعهد، مكافحا ومدافعا عن مبادئها.

وكانت الجمعية ترسل هؤلاء الطلبة المتخرجين كوعاظ إلى الأماكن التي يسودها القحط الثقافي والجفاف التعليمي لنشر العلم والمعرفة، وتعليم مبادئ اللغة العربية العصرية وتربية الناشئة على الأخلاق الحميدة والسلوك الحسنة، وكذا التوعية الوطنية، وهذا يتم بطلب من عقلاء القرية، وتسمى الجمعية الثقافية لقرية ما تتكون هذه الجمعية من رئيس ونائبه، وأمين المال ونائبه، ومساعدين للرئيس ومساعدين وأكثر لأمين المال ونائبه.

أما الجمعية الثقافية لمدرسة أقمون فتتكون من السادة التالية أسماؤهم: ولعل من يبحث في أرشيف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقسنطينة سيجد هذه القائمة، أو يبحث في أرشيف ولاية قسنطينة المدينة والعسكرية.

أما أنا فليس لي إلا طابع الجمعية مكتوبة في طرف كتاب جمعية بين أنقاض المدرسة المحروقة من طرف الجيش الاستعماري بأمر من أحد علماء الاستعمار أعضاء الجمعية الثقافية لقرية أقمون بني أخيار (بنى معوش):

-1 سحقي أعراب- سحقي عبد المجيد- طاهر شاوش عمرو- مزيان م أعراب- عبادو صالح- بطاش أكلى - حجوط موسي- لحلاح بوزيد- العماري لكحل- العماري ساعد- العماري الفضيل-العماري لحلو- وعلي محمود- كابوا العربي- بشيرباي مقران - واري محند أكلي- واري الحسن.

يتبع

قضايا فقهية معاصرة

أ. د. حسن عبد الغني أبو غدة

أحكام نفقة الأقارب

ينظر الإسلام إلى الأسرة على أنها كيان اجتماعي صغير، ينبغي أن يتآلف أفراده على التواصل والتراحم، والمودة والتعاون، ويلتقون على الأخذ بيد ضعيفهم حتى يتجاوز المحن والأزمات.

والنفقة حق للقريب المحتاج في مال قريبه الغني، وهي واجب ديني ذو مدلول اجتماعي، فإذا امتنع القريب الغني من بذله طوعاً كان على القضاء أن ينفذه ويأخذه منه عنوة. قال الله تعالى:{ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا} (الآية 7 من سورة الطلاق).

وقد تعددت أقوال العلماء في حدود القرابة التي تستوجب النفقة على قريبها الموسر، وإن أوسعها شمولاً وأكثرها تحقيقاً لمقاصد الشريعة في التواصل والتراحم والتكافل الأسري ما ذهب إليه الإمام أحمد بن حنبل، رحمه الله، وهو أن النفقة تعم الأقرباء ذوي الفروض والعصبات كلهم بدون استثناء، فكل من يرث الفقير العاجز عن الكسب لو مات غنياً تجب عليه نفقته حال فقره وعجزه؛ لأن الحقوق والواجبات متبادلة بين الطرفين، والغرم بالغنم كما هو مقرر في القواعد الشرعية.

وبناء على هذا تجب النفقة في مال القريب الموسر للمحتاجين إليها من أصوله وفروعه، وإخوته وأخواته، وأعمامه ونحوهم من الوارثين أصحاب الفروض والعصبات، لا الأرحام كالعمات والخالات، ولاشك أن للعمات والخالات أقرباء آخرين من ذوي الفروض والعصبات ينفقون عليهن بموجب تلك الصلة الإرثية.

هذا وقد راعى الإسلام في وجوب نفقة القريب الموسر على قريبه المحتاج مجموعة اعتبارات لابد منها وهي:

أولاً: أن يكون القريب الذي يطالب بالنفقة محتاجاً إليها فعلاً فإن لم يكن كذلك لم يستحقها؛ لأن هذه النفقة إنما تجب لدفع الضرر والهلاك عن القريب. قال الله تعالى:{ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ...}(الآية 26 من سورة الإسراء).

ثانياً: يشترط في وجوب النفقة على الأقرباء عجز من يطالب بها وعدم قدرته على الكسب، ومثله قليل الكسب الذي لا يدخر جهده في العمل، لكن موارده المالية قليلة لا تغطي نفقاته الأسرية المعتدلة، فهو دائماً بحاجة إلى المعونة والعطاء.

وقد استثنى العلماء من هذا الشرط أصول الإنسان كأبيه وأمه وجده وجدته، فإن عجز هؤلاء عن الكسب ليس شرطاً في استحقاقهم النفقة، بل تجب النفقة للأب في مال ابنه ما دام الأب محتاجاً ولو لم يكن عاجزاً عن الكسب وهكذا بقية الأصول.

وسبب اشتراط العجز عن الكسب في مستحق النفقة من القرابة ما عدا الأصول هو حرص الإسلام ورغبته في التحريض على العمل وبذل الجهد والطاقة.

أما حكمة استثناء الأبوين والجدين من شرط العجز عن العمل في استحقاق النفقة من مال أبنائهم عند حاجتهم إليه، فهي أن الإسلام اعتبر الإحسان إلى الآباء والأمهات من الواجبات العظيمة.

هذا وإن العجز عن الكسب الذي يوجب النفقة للأقرباء، والذي تقدم وصفه آنفاً يقسم إلى عجز حسي حقيقي وإلى عجز صوري معنوي اعتباري. ومن أمثلة ذلك العجز بنوعيه: الجنون والصغر والمرض الذي يقعد عن الكسب والعمى والأنوثة والحبس والأسر وطلب العلم، غير أن بعض هؤلاء كالأعمى والأنثى والمحبوس لا نفقة لهم إن كانوا يعملون بالفعل. كما يشترط في طالب العلم أن يكون جاداً في دراسته موفقا فيها.

ثالثاً: مما لاحظه الإسلام في النفقة على الأقارب المحتاجين أن يكون القريب الذي تطلب منه النفقة غنياً موسراً، يمكنه بذل المساعدة؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه. وقد استثنى الفقهاء من هذا الشرط الآباء والأبناء، فلا يشترط كونهم ميسورين لينفقوا على بعضهم، بل يكفي أن يكون لهم مال أو مورد للكسب؛ لأن عليهم أن يقاسموا بعضهم ما يملكون من قوت.

أما إذا كان الأب أو الابن عاجزين عن الكسب بأي سبب من أسباب العجز السابقة، فإن وجوب النفقة ينتقل إلى من بعدهما من الأقرباء.

ويقصد باليسار أو الغنى الذي تجب بمقتضاه نفقة القريب على قريبه المحتاج أن يكون للشخص كسب أو مورد دائم يكفي حاجته، وفيه زيادة تتضمن المقدار المطلوب للنفقة على قريبه المحتاج العاجز عن الكسب.

على أنه من الجدير بالذكر أن الفقير العاجز عن الكسب إذا لم يكن له قريب موسر بحسب ما تقدم، فإن نفقته تستقطع من الخزانة العامة للدولة، وهو ما كان يسمى قديماً ببيت المال، ويتوجب على الحاكم صرف هذا الحق لأهله، ما داموا فقراء عاجزين عن الكسب. والأصل في هذا قول الله تعالى:{ مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ...}(الآية 7 من سورة الحشر).

وروى الشيخان وأحمد وأبو داود أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «من ترك مالاً فلورثته، ومن ترك كلاً -أي أسرة فقيرة- فإلي وعلي» أي تتكفل الدولة بالإنفاق عليهم.

وروى أبو يوسف في كتاب الخراج: أن عمر -رضي الله عنه- مر بشيخ كبير ضرير البصر، يطرق الأبواب ويسأل الناس من أموالهم، فعرف أنه من أهل الكتاب فقال: ما ألجأك إلى هذا؟ قال: الحاجة والشيخوخة. قال: فأخذ عمر بيده وذهب به إلى بيت المال، وقال لخازنه: والله ما أنصفناه حتى أكلنا شبابه ثم خذلناه عند الهرم» وأمر أن يصرف له ولأمثاله شيء من المال.

وهكذا نظم الإسلام صور التكافل الاجتماعي والمعيشي بين جميع الأقرباء في الأسرة المسلمة، ليجعل من ذلك قوة ناهضة في المجتمع تحرص على سعادته وتعيش في رخاء وطمأنينة.

خطبة الأسبوع

التوبة

بقلم: عمّار رقبة الشُّرْفي

• **الحمدلة:**

- الحمد لله العزيز الوهاب، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب.

• **الشهادتان:**

• **الذنوب ملازمة للبشر، وهم فيها بين مقل ومكثر، والمعصوم من عصمه الله فتاب إلى مولاه، وأقلع عن الذنوب والمعاصي وتوجه إلى الله وترجاه:**

- عَنْ أَنَس - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اَللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ, وَخَيْرُ اَلْخَطَّائِينَ اَلتَّوَّابُونَ» أَخْرَجَهُ اَلتِّرْمِذِيُّ, وَابْنُ مَاجَهْ.

• **غافر الذنوب، وساتر العيوب يده إليك مبسوطة مهما أذنبت، ورحمته إليك ممدودة مهما اقترفت:**

- عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النبي -صلى الله عليه وسلم- قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مسيء النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مسيء اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» أخرجه مسلم.

لا ذنب أكبر من أن يغفر، ولا شخص أكبر من أن يستغفر:

- ويقول جلّ من قائل: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ}[الزمر: 53-54].

• **الذّنوب تغلّف الفؤاد، والمعاصي تطبعها بالسّواد، والعلاج العودة بالإنابة لرب العباد:**

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ وَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى يَعْلُوَ قَلْبَهُ ذَاكَ الرَّيْنُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [المطففين: 14]».

• **التوبة في الشعر العربي:**

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة
فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن
فبمن يلوذ ويستجير المجرم
ادعوك رب كما أمرت تضرعاً
فإذا رددت يدي من ذا يرحم
مالي إليك وسيلة إلا الرجا
وجميل عفوك ثم أني مسلم

• **الخاتمة والدّعاء:**

- اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم.

مفاهيم ومصطلحات

الدكتاتورية في حياتنا

بقلم: عمّار رقبة الشرفي

عَبَّر البيان القرآني عن الدّيكتاتورية أبلغ تعبير، ووصفها أحسن وصف، وذلك في قوله تعالى حكاية على لسان فرعون: {مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ} [غافر:29].

فالديكتاتورية كما عبّر عنها الطّاغية فرعون هي ألّا نظر ولا رؤية للحياة خيرها وشرّها إلّا بمنظاره، وأن السّبيل الوحيد للرّشاد سبيله، فالخير كلّ الخير في اتباعه، والشّر كل الشّر في مخالفته وعصيانه، ومن رأى غير ما يرى «الفرعون» فهو ليس إلّا زارعاً في الأرض الفساد!.

هذا عن ديكتاتورية الحكّام التي نشجبها، وننّدد بها، بل ونسعى إلى اقتلاعها من جذورها، فماذا عن الدّيكتاتورية في حياتنا؟!.

وماذا عنها في بيوتنا ومدارسنا؟ وماذا عنها في شتّى مجالات حياتنا؟ ألسنا ديكتاتوريين، أو على الأقلّ أكثرنا!.

وفيم اختلفت ديكتاتوريّة الحاكم عن ديكتاتوريتنا، اللّهم إلّا في اختلاف في المسمّيات والتفاوت في القدرات والإمكانات، وإلّا كنّا معه في خندق واحد.

من منّا لا يعرف وزيراً قابعاً في منصبه من عشرات السّنوات؟!.

من منّا لا يعرف عالماً أو أديباً أو شاعراً، أو كاتباً، أو مثقّفاً منخرطاً، بل ومترئساً لعدد قد يبلغ العشر من المؤسّسات والجمعيّات، خلال عشر من السّنوات؟!.

من منّا لا يعرف العالم الفلانيّ الذي يترأس الهيئة العلمائيّة وأختها من عشرات السّنوات؟!.

من منّا لا يعرف زعيم الحزب الإسلامي الفلانيّ الذي لا يقبل إلّا أن يكون علماً على رأس الحزب، ولو جاوز الثّمانين، وتجاوزت السنين أفكاره؟!.

من منّا من لم يُمارس عليه، أو ير قهر المدرّسين وجبروتهم، واعتدادهم برأيهم، بل ومخاصمتهم وحقدهم على من يناقشهم، فضلاً عمّن يردّ عليهم من المتمدرسين؟!.

من منّا من لم ير ذاك الأخ المتسلّط على إخوته وأخواته الصّغار، بل عاقّاً لأمّه أيضا؟!.

من منّا من لم ير، أو يكن هو ذاك الزّوج الدّيكتاتوريّ على زوجته وأولاده الأغرار؟!.

من منّا من لم ير ويشاهد من هذه المظاهر الدّيكتاتوريّة الشيء الكثير؟!.

من منّا من لم ير؟!.

لقد رأيت من مدرّسينا من كان يشتم الطّالب لأنّه ارتكب جُرم عدم فهم ما يقوله المدرّس من درر لا يفهمها إلّا هو وحده!.

ورأيت منهم من وصف بأقبح الصّفات طالباً لأنّه تطاول وسأل الأستاذ عمّا لا يعلم!.

أو ليست هذه الدّيكتاتوريّة البغيضة في أبهى صورها؟!.

ليست الدّيكتاتوريّة أمراً خاصّاً بالحكّام فحسب، بل هي صفة مرضيّة يمكن أن يصاب بها أيّ فرد بغضّ النّظر عن قيمته ومستواه.

إنّها جرثومة خبيثة يستعين بها الأشخاص المرضى المصابون بعقد النّقص، ليظهروا بمظاهر الكمال، ويلبسونها اعتقاداً منهم بأنّها تضفي عليهم هيئة الإجلال!.

وأنّى لهم ذلك.

الدّيكتاتوريّة البغيضة هي الاستبداد بالرّأي، ونسف الآخر، كان الأمر من المواطن العاديّ، أم من الوزير، أم الحاكم.

الدّيكتاتوريّة البغيضة توريث ما في اليد من غير وجه حق لمن لا يستحقّ، سواءٌ كان الأمر المورّث منصباً علمياً، أم مكانة، أم كرسيّاً، أم حرفة، أم غير ذلك.

الدّيكتاتوريّة البغيضة هي الاستبداد والظلم بشتّى صوره وألوانه وأنواعه، المادّيّة كانت، أم المعنويّة، من شخص، أم من عشر، أم من أمّة بأجمعها.

الدّيكتاتوريّة البغيضة هي سلب النّاس حقوقهم، بداية من حقّهم في التّفكير إلى حقهم في التّعبير، مروراً بعيشهم الكريم، وصولاً إلى منعهم من حياة العزّة والكرامة والعدالة.

الدّيكتاتوريّة البغيضة هي الدّيكتاتوريّة البغيضة، المرض المزمن الفتّاك بالأمم والأفراد، والوباء المتفشّي تحت ألوان مختلفة، وصور متنوعة، تكبر متمثّلة في سلطان مستبدٍ جائر، وتصغر فتكون في ولدكَ الصّغير تنهره عن الكلام في بيتك، وتسفّه قوله، وتقرّ قولك، لا لشيء إلّا لأنّك قويٌّ وهو ضعيف.

الدّيكتاتوريّة البغيضة هي وأد الطّاقات، وتحجيم القدرات، وحصرها في دائرة ضيّقة، تمجّد الأشخاص، وتؤله البشر، كان الأمر من الحاكم، أم ممّن هو دونه.

الدّيكتاتوريّة عنوان محاربة الفكر، وسجن الحرّيّة، وعدوّ العدالة، رمز التّخلّف والاستبداد، وعلَمُ تقديس العباد للعباد، بدل السياحة في فلك حرّيّة رب العباد.

الدّيكتاتوريّة مرضٌ لا علاج له إلّا الاستئصال، ولا حلّ وسط معه إلّا الزوال، فتدارك نفسك أيّها الدّكتاتور الصّغير أو الكبير قبل أن تُلغى، واعتبر بغيرك إن كنت سعيداً، وتب من ديكتاتوريتك خير لك من أن تصبح صباحاً يفضح فيه أمرك، وينكسر فيه ما اصطنعته لنفسك من مهابة مكذوبة، وما ادّعيته لها من كمال زائف.

واعلم أنّك عقلٌ من جملة عقول، وفردٌ في مسرح هذه الحياة، فالزم حدك، ولا تتجاوز دورك، فيضيع عندها أمرك، وتبتشّت فكرك، وتكون عاقبتك وبالاً كما حصل مع من كان قبلك، من الدّكتاتوريين الصّغار والكبار.

النخلة والتمر... أكرموا عمتكم النخلة

فوائد التمر

التمر فيه مادةٌ مهدئةٌ للأعصاب، ونسيت موضع هذه المقالة، اليوم فوجئت أن النبي، عليه الصلاة والسلام، قال في حديثٍ شريف، حديثاً يتطابق مع هذه المقولة العلمية أتمَّ التطابق، قال عليه الصلاة والسلام: «أطعموا نساءكم في نفاسهنَّ التمر، فإنه من كان طعامها في نفاسها التمر، خرج ولدها حليماً، فإنه كان طعام مريم حين ولدت، ولو علم الله طعاماً خيراً من التمر، لأطعمها إياه».

سبحان الله! ما هذا العلم الذي جاء به النبي، عليه الصلاة والسلام، قبل آلاف السنين! عالمٌ في بلاد الغرب، لا يعرف ما الإسلام، ولا القرآن، ولا حديث النبي العدنان، يحلل التمر في مخبره، فإذا به مادةٌ مهدئة، كيف عرف هذه الحقيقة النبي عليه الصلاة والسلام؟ .

يؤكد العلماء، أن في التمر مادةً قابضةً للرحم، تعين على الطلق، وفيه مادةً تمنع النزيف، تعين على التئام الشرايين المقطوعة في الرحم إثر نزول المشيمة، وفيه مادةٌ مليّنةٌ، تعين على إفراغ المستقيم، وإفراغ المستقيم شرطٌ أساسيٌّ لسهولة الولادة، وفيه غذاءٌ ينتقل من الفم إلى الدم، في عشرين دقيقة، وفيه معادن كثيرة، وفيتامينات كثيرة، تعين على النمو، وجلاء البصر، ورهافة السمع، وقوة القلب، وليونة الشرايين، وفوق هذا وذاك تركيز السكريات لا يسمح للجراثيم أن تعيش أبداً .

آيات التشابه بين الإنسان والنخلة

حديثٌ آخر اطلعت عليه، يقول عليه الصلاة والسلام: «أكرموا عمتكم النخلة، فإنها خلقت من الطين، الذي خلق منه آدم».

عالمٌ كبير، بل مؤتمرٌ عقد في بعض البلاد التي تصدِّر التمور، وقد ألقي في هذا المؤتمر، خطابٌ تعلّق في مشابهة التمر بالإنسان، النخلة بالإنسان، فقال هذا العالم: جزعها منتصبٌ كالإنسان، ومنها الذكر والأنثى، ولا تثمر إلا إذا لقحت، وإذا قطع رأسها ماتت، وإذا تعرض قلبها لصدمةٍ هلكت، وإذا قطع سعفها لا تستطيع تعويضه كالإنسان تماماً، ومغشاة بالليف الشبيه بالشعر في الإنسان، ومن منا يصدق أن في العالم، ما يزيد عن تسعين مليون نخلة، تقدم الغذاء لبني البشر، قال تعالى: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ}[سورة الطور الآية: 35]

الدكتور محمد راتب النابلسي

a.talbi@albassair.org – الدكتور: عمار الطالبي*

مختصر تفسير ابن عاشور (108)

158- {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ}:

نزلت هذه الآية بسبب تردد المسلمين في أمر السعي بين الصفا والمروة في عام حجة الوداع، فقد كان هذا السعي من أعمال الحج في عهد إبراهيم، عليه السلام، تذكيراً بنعمة الله على هاجر وابنها إسماعيل، إذ أنقذهما الله من العطش، كما في حديث البخاري في كتاب بدء الخلق، حيث طافت هاجر سبع مرات بينهما فنبع ماء زمزم، فشربت وأرضعت ابنها، فقد كان صنم «إساف» موضوعا على الصفا، وصنم آخر هو «نائلة» موضوعا على المروة، كما وضع المشركون أصناما صغيرة وتماثيل بين الجبلين في طريق المسعى، فتوهم العرب بعد ذلك أن السعي بين الصفا والمروة هو طواف بالصنمين، وكانت الأوس والخزرج لا يسعون بين الصفا والمروة تحرجا من أن يطوفوا بغير صنمهم، لأنهم كانوا يعبدون صنماً آخر هو مناة بالمشلّل، قرب قديد، ولذلك تحرج الأنصار لما فتحت مكة من هذا السعي، وسأل جماعة منهم هل عليهم من حرج في أن يطوفوا بينهما، فأنزل الله هذه الآية الكريمة.

والصفا والمروة جبلان متقابلان، فالصفا يقع في نهاية جبل أبي قبيس، والمروة هو منتهى جبل قعيقعان، وسمي الصفا هكذا لأنه صخر أملس صلب، وسمي المروة مروة لأنها حجارة ليّنة تورى بها النار، ويذبح بها، وطريق السعي بينهما، وقرب الصفا باب يسمى باب الصفا.

أما (الشعائر) فجمع شعيرة وشعارة، بمعنى العلامة، مشتق من شَعُر إذا علم وفطن، فعيلة بمعنى مفعولة أي معلم بها، ومنه قولهم: أشعر بالبعير إذا جعلت له سمة في سنامه، علامة على أنه معدّ للهدي، فالشعائر ما جعل علامة على أداء عمل من أعمال الحج والعمرة، والشعائر هي المواضع المنظّمة، مثل المواقيت التي يقع عندها الإحرام، ومنها الكعبة، والمسجد الحرام، ومقام إبراهيم، والصفا والمروة، وعرفة، والمشعر الحرام بمزدلفة، ومنى، والجمار.

فقد جعل الله الصفا والمروة من شعائر الله، أي علامتين على مكان عبادته، وهو تصريح بأن السعي بينهما عبادة، فهما علامتان على عبادته، فمن المناسك السعي بينهما في الحج والعمرة، فلا يريب المسلم ولا يمنعه ما حصل فيها من صنع الجاهلية، فالقدس لا يزيل تقديسه ما يحفّ به من سيء العوارض، وما صنعه المشركون، وقد أزيل أثره، ولذلك نفى الله ما اختلج في نفوس المسلمين من شك وحرج، فقال:(فلا جناح)، والجناح هو الإثم مشتق من جنح إذا مال، لأن الإثم يميل بصاحبه عن طريق الخير، وعكس ذلك فعل حنَف وهو الميل عن الشر إلى الخير.

والحج في اللغة اسم للقصد، وفي الشرع غلب على المعنى القصد إلى بيت الله الحرام بمكة لعبادة الله تعالى فيه بالطواف، والوقوف بعرفة، وما يسبقه من الإحرام والنية فهو كالعلم بالغلبة.

والعمرة اسم لزيارة البيت الحرام في غير وقت الحج، أو في وقته دون الوقوف بعرفة، ويدل نفي الجناح عن الطواف بينهما على كونه غير منهي عنه، فقولك لا جناح عليك أن تفعل، معناه إباحة للفعل، وقولك: لا جناح عليك أن لا تفعل إباحة لترك الفعل، وقد فهم عروة بن الزبير رضي الله عنه من الآية عدم فرض السعي، فأصاب الفهم لأنه من أهل هذا اللسان العربي، ولذلك اختلف في فرضية السعي بين الصفا والمروة، فذهب مالك والشافعي وأحمد والجمهور إلى أنه فرض لقوله صلى الله عليه وسلم: «اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي» أخرجه أحمد في مسنده (6/421) طبع الحلبي، وذهب جماعة من السلف إلى أنه سنّة.

وقوله:(وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ): ومعنى تطوّع فعلَ طاعة وقام بها، ويدل على التبرّع غالبا، لأن التبرع زيادة في الطاعة، وهذا التذييل لإفادة حكم كلّي، وليس فيه دلالة على أن السعي من التطوع أي من المندوبات، وإنما لإفادة حكم كلي بعد ذكر هذا التشريع العظيم، ولا يتعيّن كون معنى تطوع بمعنى تبرع، بل يمكن أن يدل على مجرد الإتيان بطاعة.

ومعنى (فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ): أي من تطوع خيرا جوزي به، فالله شاكر، أي لا يضيع أجر المحسنين، وعليم بمعنى لا يخفى عنه إحسان، شبّه الله جزاء الإنسان على الطاعة بحال الشاكر لمن أسدى إليه نعمة، وفيه دلالة على تعجيل الثواب وتحقيقه.

159- {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ}:

بعد الكلام على تشريع السعي بين الصفا والمروة جاءت هذه الآية التي نزلت في علماء اليهود الذين كتموا دلائل صدق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وصفاته، وصفات الدين الذي جاء به ونصّ عليها التوراة، وما كتموه أيضا مما ورد فيه من النص على الرجم.

والكتمان عدم الإخبار بما من شأنه أن يخبر به، مما سمع أو رئي أو كتب، ومن ذلك كتم السر بأن تخبر غيرك وتأمره بأن يكتمه ولا يخبر به أحدا، ووقع التعبير بالفعل المضارع (يكتمون) للدلالة على أنهم يكتمون هذه البينات والهدى في الحال، أي في ذلك الوقت، لأن المقصود إقامة الحجة على الحاضرين، وبه يعلم ما فعله الماضون والآتون أيضا.

والمقصود بقوله:(ما أنزلنا) ما اشتملت عليه التوراة من الأدلة والأوصاف، والمراد من الكتاب التوراة.

و(البينات) جمع بينة وهي الحجة، ويشمل ما هو من أصول الشريعة وأحكام التوراة، وبيان الصفات الإلهية، وأحوال الرسل، وأخذ العهد على بني إسرائيل في اتباع كل رسول جاء بالحجة الصادقة، لاسيما الرسول المبعوث من إخوة إسرائيل وهم العرب، الذين ظهر هذا النبي منهم، والهدى هو الإرشاد إلى طريق الخير من آيات الأحكام التي بها صلاح الناس.

ويكون الكتمان بعدم حفظها وتدريسها ليعلمها الناس، كما يكون الكتمان بمحوها من الكتاب، ويكون بالتأويلات البعيدة عن المقصود من النصوص، فإخفاء المعاني كتمان لها، كما في قوله تعالى: {وَتُخْفُونَ كَثِيراً}(الأنعام/91)، ولم يذكر معمول «يكتمون» للدلالة على التعْميم، أي يكتمون ذلك على الناس جميعا.

وقوله:(من بعد) للدلالة على فظاعة الكتمان، لأنهم كتموا ذلك مع عدم وجود عذر يعتذرون به، لأنه بيّن لهم، واتضح معناه لهم في التوراة، فلم يبق لهم عذر يعتذرون به، وحرف اللام في كلمة «الناس» حرف تعليل أي بينا، من أجل الناس، وأعلناه لهم وجعلناه بيّنا، وفي هذا التعبير زيادة تشنيع عملهم في الكتمان، فكتموا الحق وحرموا منه الناس اعتداء على حقهم في المعرفة، فأضلوهم وظلموهم، وهذا التعريف في كلمة الناس يدل على الاستغراق العرفي أي الناس الذين شرّع لهم.

وقوله:(أولئك) إشارة إلى «الذين يكتمون» للدلالة على أن الحكم الوارد بعد ذلك هم أحرياء به، لأجل كتمانهم الحق، والصفات التي ذكرت قبله كأنهم قد شاهدهم السامع بهذه الإشارة إلى أوصافهم التي هي سبب لعنهم وعلته، واستعمل اسم الإشارة البعيد ليكون أكثر حثّا للسامع على التأمل والالتفات إليهم أو أن اسم الإشارة البعيد هو أكثر استعمالا في كلام العرب.

عمر بن العاص.. والموازنات المقاصدية

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد عبد النبي*

ستبقى نصوص القرآن والسنة مرجعا لا يُحاد عنه في الأصول والثوابت، ومثار اختلاف بين العلماء في الجزئيات والتفاصيل، ما بقيت عقول تفكر، وما دام في الأرض أتباع تستجدّ بينهم قضايا تحتاج إلى حل، وتنزل بهم نوازل يتطلعون فيها إلى فتوى عالم، جدير بالثقة والاتباع. ولا تزال مواقف هؤلاء العلماء تثير قدرا من الجدل قد لا ينتهي بدوره، بين موسوم بالتشدد وما يترتب عنه من تبعات، وبين موصوف بالتساهل وما يلحقه من نتائج، ولكل فريق أنصار وأشياع، ويظل الجدال يحتدم بين من دنا من مقاصد هذا الدين، أو بدا له ذلك، ومَن تمسك بألفاظ أو ظواهر، قدّر أنها تُدنيه من رضوان يرجوه من ربه ويرجّيه. .

أخرج الإمام أحمد في مسنده (36/ 223) وأبو داود (1/409)- وصححه الشيخ الألباني (إرواء الغليل:1/181)-عن عمرو بن العاص أنه قال-لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم عام ذات السلاسل-:» احتلمت في ليلة باردة شديدة البرد، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، فتيممت ثم صليت بأصحابي صلاة الصبح، قال: فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك له، فقال: يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب؟ قال: قلت: نعم يا رسول الله، إني احتلمت في ليلة باردة شديدة البرد فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، وذكرت قول الله عز وجل {ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما} فتيممت ثم صليت، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئا.»

وأخرجه الدارقطني في سننه (2/257) عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص أن عمرو بن العاص كان على سرية، وأنهم أصابهم برد شديد لم يروا مثله، فخرج لصلاة الصبح فقال: والله لقد احتلمت البارحة، ولكن والله ما رأيت بردا مثل هذا مرّ على وجوهكم مثله، فغسل مغابنه (بواطن الأفخاذ) وتوضأ وضوءه للصلاة، ثم صلى بهم، فلما قدم على رسول الله -صلى الله عليه وسلم سأل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أصحابه: كيف وجدتم عمرا وصحابته لكم؟ فأثنوا عليه خيرا، وقالوا: يا رسول الله صلى لنا وهوجنب، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمرو، فأخبره بذلك وبالذي لقي من البرد، وقال: يا رسول الله إن الله قال {ولا تقتلوا أنفسكم} فلواغتسلت متّ ! فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئا.»

وأورد الإمام الطحاوي في مشكل الآثار (5/438) زيادة جاء فيها: «فخيرتُ نفسي بين أن أغتسل فأموت، أو أقبل رخصة الله عز وجل، فقبلت رخصة الله عز وجل، وعلمت أن الله عز وجل أرحم بي، فتوضأت ثم صليت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحسنت، ما أحب أنك تركت شيئا صنعته، لو كنت في القوم لصنعت كما صنعت.»

ما سبق نقله من تفاصيل هذا الخبر-وغيرُه كثير- يشير إلى أن أمر الاختلاف بين الأصحاب في فهم النصوص وإنزالها على الواقع قد بدأ والنبي صلى الله عليه وسلم بين ظهرانيهم، ولذلك اعتُبر بعض الصحابة رضوان الله عليهم نواة للمدارس الفقهية بعد ذلك، لكن العبرة فيما وقع لعمرو بن العاص أنه اجتهد في فهم نص من كتاب الله، ومطابقته أو موازنته مع ما استقر من حكم التيمم عند فقد الماء، وما انطبع في أذهان مَن كان معه من مخالفة صريحة لهذا الحكم، يبدو أنهم قد اتفقوا على وصفها بذلك، حين نقلوا الخبر للنبي صلى الله عليه وسلم «وقالوا: يا رسول الله صلى لنا وهو جنب» ولذلك كان سؤال النبي معبِّرا عما انطبع في الأذهان: «يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب»؟ ولم يَرد في الخبر أنهم ناقشوا عَمرا أو جادلوه، ولا تبيّنا منطقهم في وصف ما قام به عمرو، إلا أن كلامهم يوحي بقناعة، ولا يشي بكونه رؤية تستحق موافقة أو تصويبا.

ويبدو أن جواب عَمرو رضي الله عنه كان مقنعا، فلم يعترض على استدلاله بالآية، بل سكت رسول الله أوضحك، وكان في ذلك كله مقرا لاجتهاد عمرو، كما تقرر في الأصول، ولو صحّت الرواية التي أوردها الإمام الطحاوي لاعتُبر التفصيل الذي ورد فيها معبِّرا عن المنطق الشرعي الذي يتكئ على أصل رفع الحرج، الذي ثبت-بدوره- بنصوص عديدة، رقّته إلى مستوى القطع: «فخيرتُ نفسي بين أن أغتسل فأموت، أو أقبل رخصة الله عز وجل، فقبلت رخصة الله عز وجل، وعلمت أن الله عز وجل أرحم بي.»

بقي أن نشير إلى أن عَمرا لم يشتهر برواية الأحاديث، ولا كان من فقهاء الصحابة، قال ابن حجر: «وقد روى عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث» ولكنه وُلّي أكثر من منصب في خلافة عُمر وعثمان ومعاوية، ولذلك نقل ابن حجر (الإصابة:2/296) وغيره عن عمر بن الخطاب قوله: «ما ينبغي لأبي عبد الله أن يمشي على الأرض إلا أميرا.» وهذا لم يمنعه من أن يكون له قدر من الفهم الذي يمكّنه من مثل الاجتهاد الذي اجتهده، والذي أقرّه عليه النبي صلى الله عليه وسلم، فقد نقل ابن حجر أيضا عن قبيصة بن جابر قال:» صحبت عمرو بن العاص فما رأيت رجلا أبين قرآنا ولا أكرم خلقا ولا أشبه سريرة بعلانية منه.»

* أستاذ بكلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر

بقلم: أم محمد الأخضر

ظاهرة العنوسة أسبابها ومفرزاتها

عندما قرأت كتاب «تأنيس العوانس» للشيخ شمس الدين، الذي عُرف برئيس الجمعية الخيرية الإسلامية الموجودة بالحي الشعبي المسمى «بلكور» والتي كانت في وقت مضى تخدم شريحة كبيرة جدا من المجتمع الجزائري، ومن خدماتها المختلفة للمرأة تزويج الفتيات والشبان بما يقتضيه الشرع، وكذلك فيما يخص تجهيز العروس، فكان هناك سوق يُقام في كل سنة مرة يسمى «بسوق العروس»..

قلت لما قرأت هذا الكتاب وجدت فيه عدة نقاط مهمة، لو عمدنا إلى تطبيقها على أرض الواقع لقلصت من نسبة العنوسة في الجزائر، وخلصتنا من ظاهرة الأم العازبة، الدخيلة على مجتمعنا، وأزالت تلك الحواجز النفسية المانعة للمرأة من قبول فكرة تعدد الزوجات، التي نشأت لديها بفعل تأثير الثقافة الغربية التي فرضت علينا أسلوب حياة الغرب - وهذا رأيي الشخصي - لأن الإسلام لم يترك شيئا إلا وأعطانا حلولا شافية كافية له، وجاء هذا الكتاب فسلط الضوء على العانس، وعلى العواقب الوخيمة وعلى شهادات حية من بعض النساء، وما يجدن من متاعب بسبب العنوسة، وكذلك توضيحات حول تعدد الزوجات...

وترجع ظاهرة العنوسة إلى أسباب وعوامل مختلفة منها:

• خروج المرأة لميدان العمل واستقلالها ماديا، مما جعلها تؤخر الزواج وتؤجله إلى حين توفر الطرف المناسب، وغالبا ما تنسيها مهامها الوظيفية نفسها ولا تستفيق إلا بعد أن يكون قد فاتها القطار ولم يعد للرجال رغبة فيها.

• انشغالها بالتعليم أسهم هو الآخر في تأجيلها للزواج إلى حين تخرجها، وصرف عنايتها إلى طموحات علمية واجتماعية يستغرق تحقيقها ردحا من الزمن، ولا تدركها إلا بعد أن تكون قد ذوت زهرة شبابها، وذهبت نضارتها.

• أزمة السكن والبطالة جعلت الشباب يعزف عن التفكير في الزواج وتكوين أسر لأن ذلك يثقل المعني بتكاليف مادية لا سبيل إليها ولا يستطيع أن يضمنها.

• غلاء المهور وارتفاع تكاليف الأعراس آيس الكثير من الشباب من الزواج وصرفهم عن التفكير فيه أصلا.

• التفسخ الاجتماعي وشيوع الانحلال والإباحية وانتفاء الوازع الديني والأخلاقي، زهد الكثير من الشباب في الزواج، ما دام لا يصعب عليه إشباع غريزته بطرق أقل كلفة من الزواج.

وهكذا برزت إلى الوجود ظاهرة العنوسة حتى تعدى عدد العوانس في الجزائر أثنتا عشر مليون فتاة على ما ذكره البعض، وكان لهذه الظاهرة مفرزات أشار إلى بعضها الشيخ شمس الدين في كتابه « تأنيس العوانس» حيث جاء فيه:» نتيجة ضعف الإيمان، وغلبة المادة على النفوس، وسيطرة العاجلة على القلوب، ظهر زواج اسمه (زواج المصلحة)، وهو أن يتزوج الرجل المرأة لمصلحة آنية له عند والدها، أو المرأة تختار الرجل لأن عنده سيارة، وعنده السكن. وهكذا ضاع البنين والبنات.. ومنهم من ضاعوا لخوفهم على حريتهم الشخصية، أو لنيل منصب «ما»، أو لغرض آخر لا يُقدم ولا يؤخر».

ولهذه الأسباب وأخرى ظهرت الأم العازبة في مجتمعنا، وعوض أن نتصدى لها، ونحاربها بكل حزم وصرامة، رحنا نلتمس لها من الأعذار ما يبررها، ونهيئ المجتمع لتقبلها، بل عمدنا إلى تشجيعها، حيث رصدت وزارة التضامن منحة لها ولأبيها إذا قبل بإيوائها وطفلها الذي أنجبته بطريقة لاشرعية، ويسرت لها أسباب التكوين، وكأني بالوزارة تخاطب بنات الجزائر عبر موقفها ذلك قائلة: لا تتحرجن من إشباع نزواتكن، فالدولة تتكفل بكن وبخلفتكن، وهكذا شجعت هذه الظاهرة وحملت الفتاة الجزائرية على عدم التحرج من ممارسة البغاء، وأكرهت الرجل الجزائري المسلم الأنوف على التديث، وإلا كيف نفسر ظاهرة مثل هذه ..في مجتمع مسلم..

بينما تقام عقبات قانونية وغيرها لمنع تعدد الزوجات الذي أباحه الشرع الحنيف فيما يرضي الله ويحد من انتشار ظاهرة الأمهات العازبات، ويزرع التكافل والتكامل بين الأسر ويحفظ النسل، ويضمن رعاية الأيتام، ويمنح المطلقات والأرامل فرصا للزواج مرة أخرى...

وباتت الأوضاع بحكم ذلك مختلطة ببعضها البعض، ولأننا لا نوفر للعانس شابا كان أو شابة الأرضية الطيبة، من العمل والسكن إلخ....ولا نستخلص العبرة من تحصين زوجة أو اثنتين أو ثلاث للمستطيع ...فتحنا المجال لظهور «زواج السر» و«زواج المسيار» وأسماء لزيجات كثر أخرى ما أنزل الله بها من سلطان،... وشجعنا شبابنا على الانغماس في الشهوة والخمور والحشيش والحبوب المهلوسة، وهكذا أوجدنا الجيل المتحلل المائع المريض جسميا وعقليا ونفسيا، فأنتج لنا عصابات القتل والخطف والاغتصاب، حيث وصلت الأحداث إلى أن يُخطف الأطفال بطريقة مروعة وينكل بأجسادهم...حتى أصبحت الفتاة الجزائرية التي كانت ممتلئة حياء، ترأس العصابات، وتسطو على المحلات، وصار الشاب الجزائري الذي كان يحمي الجارة، ويذود عن الحارة، ينافس الشيطان في الموبقات وانتهاك الحرمات...وذلك كله باسم الحرية والتقدم، الذي لم نجن منه مع كل الأسف إلا التخلف الفظيع والتقزّم....

إلى كل زوجة حائرة(*)

هؤلاء من أهم أعدائك(2)

إن تغيير الأثاث كل مرة مجاراة للجيران والأهل ولو على حساب أشياء أخرى ضرورية لن يضفي السعادة على بيتك، وإن لبسك الثوب الذي أثقلت كاهل زوجك حتى اقتناه لك وهو كاره، لن يجعلك جميلة في عينه أبدا وإن قضاء عطلة فاخرة ومكلفة وتقولين (نقضي عطلة مثل الناس) لا تجنين من ورائها غير النكد والتعب والديون، وأنت بهذا الشكل ستفقدين أهم ميزات النجاح، في شخصيتك، وهي الثقة بالنفس، انبهارك بالشكليات سيجعلك تغفلين الجوهر، وهو سبب سعادتك، لنضرب مثالا: ربما لبست حذاء ذا كعب عال وأضر بقدمك، مجاراة للموضة، وجعلك ذلك تتحملين الألم لفترة طويلة، ولربما خلف هذا الألم مضاعفات على قدمك أنت في غنى عنها، وكل ذلك لأنك تظنين أن الجمال الذي يعطيك إياه هذا الحذاء، أفضل من صحة قدميك فهل تري ذلك صحيحا؟ ومن فرط تجاهلك لجوهرك الذي هو الأصل، ستفقدين أهم ما تتمتعين به من صحة وجمال وأخلاق، وربما ستفقدين حياتك، نعم فهناك حادثة وقعت وقرأت عنها في أسبوعية الشروق العربي، حيث جاء فيها أن عروسا كانت مرتدية لباس العرس وسط حفل زفافها، إذ أحست بشيء يؤلمها في رأسها وقد وضعت لها الحلاقة شعرا موصولا (بوستيش) ولأنها كباقي النساء اللواتي لا يبدين ما يؤلمهن من مظاهر الزينة أمام الناس، صبرت وظنت أن الأمر عادي، إلا أن الألم زاد وبقيت تخفي شعورها خوفا من كلام الناس إلى أن سقطت ميتة، فلما بحثوا عن سبب الوفاة ،وجدوا عقربا مختفية داخل خصلات الشعر الموصولة بشعرها، وكان يغرز سمه في عدة مناطق من رأسها، وهي لا تحرك ساكنة المسكينة.

هذا غيض من فيض، وأكرر وأقول احذري عزيزتي الزوجة أعداءك الحقيقيين، ولا عليك من الأعداء الوهميين.

بقلم: أم أسامة

أوراق من حبس

أحك يا شهريار وإلا...! (*)

أنا شهرزاد الحكاية، هل عرفتني انظر في عيني اللتين لم تنظر فيهما يوما، هل تعرف لونهما، أخبرك رأفة بجهلك، لون عيني بلون الصبر الذي ينضجه الزمن، أعرف أنك لا تعرف من الألوان إلا الأحمر، الأحمر يطلقك من قمقمك ماردا جبارا تنحني له وحده.

احك يا شهريار وإلا ....!

أنا شهرزاد الحكاية، قرون مضت وأنت تحبسني في بطون الكتب، لأنك تخاف الحقيقة، وحاربت الكتب بعدها مخافة أن يجود الزمن مرة بمن يفك طلاسم القفل الموزع على كتب البشرية، أعلم كم كان يخيفك العقل إذا صحا، وكم كنت مولعا بغربة العقول لأن غربتك كانت بلا حدود..لكن شهيدات الحقيقة قبلي، ومن قتلتهن بالنيابة من بعدي خرجن اليوم يصرخن ثأرا لحياة لم يعشنها.

احك يا شهريا ..يا صاحب الشأن والبطش والهيبة يا من ترتعد فرائص البشر من اسمه، جاء دورك في سرد الحكاية، واقرأ لي يومياتك يوما بيوم، فقط افتح دفاترك التي يختبئ فيها واقع أكثر، أحك لي قبل أن يدركنا فجر أمة أوصلها سلطانك، يا سلطان الزمان، إلى حافة الجنون...احكي لي عن أنينها وصراخها تحت تهديد التمزيق، أطفالها يذبحون، نساؤها يغتصبن، رجالها يتسلحون ويشهرون سلاحهم في وجوه بعضهم وقد تاهوا عن عدو يتربص بأمنهم، احك يا شهريار قبل الفجر، قبل أن تعرض كل واحدة حكايتها، لأننا نحن معشر النساء نحمل في أعماقنا ميزان عدالة أخرى، عدالة لو احتكمت إليها البشرية لكانت الحياة أبهى وأجمل وأعذب وأكثر، أتدري ما هي هذه العدالة؟ هي عدالة الله التي طمستها منذ أن استوليت على عرشك..

(سوسن جميل حسن - وريا)
بتصرف من مجلة بي الثقافية
(العدد: ديسمبر2012)

وقفات تربوية

أهمية حضور الوالد في تربيته لأبنائه

ينبغي للأب أن يساهم في أدوار تربوية للطفل بحصته صغرت أم كبرت، ولكن مع الغياب قد تُلقى هذه المسؤوليات كلها على عاتق الأم والدور الذي يمكن للأب القيام به أثناء وجوده بالبيت مهما قل هذا الوجود..

لا بد من الأب أن يخترق العلاقة المتينة بين الأم وابنها ويصبح فعلا مهمة صعبة لأن وجوده ضمن البرنامج اليومي للأسرة ليس رئيسيا ولا أساسيا ولا يؤثر غيابه في هذا البرنامج، ولذلك سيكون الدور الأساسي للأب أثناء وجوده داخل الأسرة هو طرح القوانين والتي ينبغي احترامها داخل الأسرة وكونه سلطة ضابطة موجهة مصححة لمسيرة الأسرة ... وهذا أول دور مهم للأب الغائب..

نصائح وتجارب منزلية مفيدة

هناك الكثير من المواد المستخدمة في المنزل والتي تساعدنا على حل بعض المشاكل التي تحدث في المنزل وها نحن نقدم لك البعض منها:

* بالنسبة لإزالة الخطوط عن الأرض التي تسببها الأحذية: نظفي بمعجون الأسنان
* وللتجويفات الصغيرة التي تسببها المسامير في الحائط، ضعي معجون أسنان داخل التجويف ستجف مثل الحائط وتدهني فوقها
* لإزالة ألوان الأطفال وأقلامهم الدائمة عن الأرض أو أي سطح ناعم؛ رشيه بالسبراي الخاص بتثبيت الشعر وامسحي
* للأحذية التي يتحول لونها إلى أخضر بسبب العشب أو الطين، رشي عليها أمونيا وامسحيها جيدا
* نظفي حنفيات المغاسل بالخل، ستلمع مثل الفضة.

اختتام القمة الإسلامية وسوريا ومالي وفلسطين أبرز ملفاتها

أعلن الرئيس المصري محمد مرسي، اليوم الخميس 7 فبراير 2013، اختتام أعمال القمة الإسلامية الـ 12 التي عقدت في العاصمة المصرية القاهرة على مدار يومين متتاليين، إثر إقرار جميع المشاركين بالقمة لمشروع البيان الختامي للقمة الذي تضمن الإشارة لقضايا عدة أهمها: القضية الفلسطينية والاستيطان الصهيوني، والوضع في سوريا، إلى جانب الأوضاع الجارية في مالي، ومسألة الإسلاموفوبيا.

ولفت الرئيس المصري في كلمة بالجلسة الختامية إلى أن الاجتماعات التي تمت على مدار اليومين الماضيين شهدت مناقشات مستفيضة حول قضايا غايةٍ في الأهمية للدول الإسلامية والعالم أجمع، مشيراً إلى حرص جميع الوفود المشاركة على تطوير العمل المشترك من أجل استعادة الأمة الإسلامية لمكانتها بين الأمم.

ونقل الرئيس المصري حرص الجميع على تكثيف العمل المشترك لإظهار الصورة الحقيقية للدين الإسلامي الحنيف وللمجتمعات الإسلامية، والتصدي لظاهرة الإسلاموفوبيا والتمييز العنصري، مع حرصهم على إطلاق رسالة واضحة أن الإسلام يدعو إلى إقامة الحق والعدل في إطار من قيم التسامح واحترام المعتقدات وعدم الاعتداء على الآخر، وإن الأمة الإسلامية تسعى إلى الشراكة الإنسانية مع دول العالم على أساس من التكافؤ والاحترام المتبادل، إضافة إلى دعوتهم للعالم أجمع إلى نبذ التعصب والتمييز وتعزيز التفاهم بين الشعوب بما يحقق الخير للبشرية جمعاء.

وشدد مرسي على أن توافق الجميع بشأن تحقيق طموحات شعوب دولهم، وذلك عبر»الارتباط بالقدرة على تعزيز أواصر الاقتصاد والتجارة البينية وتعزيز التعاون المشترك في مجالات العلوم والبحث والصحة والبيئة والثقافة والتعليم وغيرها من المجالات الأخرى، إضافة إلى دفع العمل في كل تلك المجالات بما يرقى إلى الطموحات التي نتطلع إليها».

وأعرب الرئيس المصري عن أمله في أن تشكل قمة القاهرة المنتهية نقطة فارقة وعلامة مضيئة في تاريخ العمل الإسلامي المشترك، وأن تتحول الكلمات إلى أفعال، والتوصيات إلى مواقف، وأن تنهض الأمة كما ينبغي لها أن تكون».

وكالات

تضاعف نسبة اعتناق الإسلام بفرنسا

رصد تحليل إخباري نشرته صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية على موقعها الإلكتروني، اليوم الاثنين، ارتفاعًا كبيرًا في نسبة اعتناق الدين الإسلامي داخل فرنسا رغم المواقف العدائية من قبل الحكومة الفرنسية تجاه المسلمين.

وكتبت الصحيفة تقول إن «الكثيرين داخل فرنسا باتوا يتجهون إلى اعتناق الإسلام، رغم مواقف حكومة باريس التي تتسم بالعدائية في بعض الأحيان تجاه الديانة الإسلامية».

واستندت الصحيفة في تقريرها إلى ما قاله بعض الخبراء بأن نسبة الفرنسيين الذين يعتنقون الإسلام سنويا قد تضاعفت خلال الـ25 عامًا الماضية، حتى إن كانت أعدادهم لا تزال قليلة نسبيا بالنسبة لعدد سكان فرنسا.

ونقلت الصحيفة عن ديديه ليزشي، المسئول عن القضايا الدينية بوزارة الداخلية الفرنسية تحت حكم الرئيس السابق نيكولا ساركوزي قوله: «لقد قامت قوات الأمن الفرنسية بسلسلة من عمليات مكافحة «الإرهاب» في مختلف أنحاء فرنسا أسفرت عن اعتقال 12 شخصا من بينهم ثلاثة فرنسيين ممن اعتنقوا الإسلام مؤخرًا».

وأضاف: «في الأغلب يضطر المعتنقون إلى التمادي في ذلك حتى يتم تقبلهم كمسلمين، مما قد يؤدي بهم إلى التطرف»، على حد قوله.

وأوضحت الصحيفة أن الكثير من مسلمي فرنسا يؤكدون أنهم يتعرضون لاضطهاد ويعتبرون القانون الصادر في عام 2010 يحظر ارتداء النقاب في الأماكن العامة، والقلق المتنامي حيال معتنقي الإسلام، إنما هي انعكاسات لعدم التسامح الديني داخل فرنسا.

وتابعت الصحيفة تقول: «بغض النظر عن الآثار المترتبة على التحول إلى الديانة الإسلامية، إلا أن ذلك لا ينفي حقيقة كونها باتت أمرًا مألوفًا»، مشيرة إلى ما قاله برنارد جودراد، المسئول بوزارة الداخلية الفرنسية: «ظاهرة التحول هي ظاهرة مهمة ومثيرة للاهتمام لاسيما ما حدث بعد عام 2000، مشيرا إلى أنه من بين ما يقدر بنحو ستة ملايين مسلم داخل فرنسا، يعد 100 ألف منهم متحولين إلى الإسلام مقارنة بعام 1986 حينما بلغ عددهم 50 ألفا فقط.»

وكالات

ميانمار: الحكومة تسجن حفظة القرآن وعلماء المسلمين

STOP
قف
Stop Extermination of Muslims in Burma
أوقفوا الإبادة الجماعية لمسلمي بورما
عشرة ملايين من المسلمين في بورما في إقليم أراكان يعيشون جحيما من
وإبادة جماعية إجرامية من طرف البوذيين و سط تعتيم دولي مريب ....!

بدأت حملة عنف جديدة تنظمها حكومة «ميانمار» تجاه المسلمين في منطقة «أراكان»؛ فقد ألقت القبض على 12 عالـمًا من علماء المسلمين في بلدة «منجاندو»، وكان من بين من ألقي القبض عليهم حفظة القرآن الكريم.

كان هؤلاء العلماء «المسلمون» قد اجتمعوا في بيت أحدهم في بلدة «منجاندو» لتلاوة القرآن الكريم، فألقت الشرطة القبض عليهم.

وتذكر المعلومات الواردة عن هذا الحادث أن الجنود الذين ألقوا القبض على المسلمين هم حراس معسكر «نمرة»، وأنهم أخذوا حفظة القرآن إلى ذلك المعسكر المذكور.

وكالات

إقبال غير مسبوق على دراسة الإسلام في ألمانيا

يستمر تدريس الإسلام الحديث في تثبيت خطاه بالجامعات الألمانية بوتيرة مستمرة، فقد زاد حجم الإقبال عليه بشكل مفاجئ.

ويؤكد المختصون الألمان أن تأثير هذا الإقبال بدأ ينتقل إلى دول أوروبية أخرى، يقول: راينهارد شولتسه أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة بيرن السويسرية، لم تجد مثل هذه العملية في الجامعات الأوروبية من قبل، فالإقبال على دراسة الإسلام الحديث في ألمانيا غير مسبوق.

وقال المركز الألماني للإعلام، إنه قبل ثلاثة أعوام أعلنت الحكومة الألمانية إنشاء تخصص دراسي للاهوت الإسلامي في ألمانيا، واليوم يرى المختصون أن هذه الخطوة بدأت تظهر أول ثمار نجاحها، ومنح هذا التخصص مكانة متميزة لألمانيا على المستوى الأوربي في مجال الدراسات الإسلامية.

كما وصفت أستاذة الدراسات الإسلامية في جامعة هامبورغ، كاتايون أميربور، هذا التخصص الدراسي بأنه فرصة للمساواة بين كل الثقافات والأديان.

أما ماتياس روهه، المختص بالقانون والدراسات الإسلامية في جامعة إيرلانغن، فيقول: إن تثبيت هذا التخصص جامعيًا يعطي دفعة قوية كبيرة للغاية.

موقع قصة الإسلام

العثور على رسوم عنصرية في 3 مساجد بفرنسا

أعلنت مصادر معنية فرنسية عن أنه تم العثور خلال الساعات القليلة الماضية على رسوم عنصرية واستفزازية على جدران ثلاثة مساجد في فرنسا.

وقالت مصادر أمنية، في تصريحات صحفية، إنه تم العثور على تلك الرسومات في كل أوزوار لو فيربار، التي تبعد 35 كيلومترا شرق باريس؛ حيث رسمت صلبان معكوفة وكتابات عنصرية الليلة الماضية على جدران مسجد يقع في شارع هادئ بهذه المنطقة.

وفى السياق ذاته، أدان وزير الداخلية الفرنسية مانويل فالس وبشدة عملية تدنيس المسجد معتبرًا أن هذا العمل «مشين».

ومن جانب آخر، أعلنت مديرية الشرطة الفرنسية أنه جرى أيضًا وفي نفس الليلة تدنيس مسجدين آخرين في منطقتي «بيزانسون» بشرقي البلاد برسومات لـ«نجمة داود» اليهودية.

وأبدى مسئولو مسجدي «بيزانسون» اعتزامهم التقدم بشكوى قضائية فيما أكدت الشرطة أنها ستحول الأمر إلى المدعي العام.

وكالات

74% من المواطنين الفرنسيين لهم آراء سلبية ضد الإسلام

كشف مسح استبياني صدر حديثًا عن «شركة إيبسوس» التي مقرها العاصمة الفرنسية «باريس» عن موقف الفرنسيين من الإسلام والمسلمين - أن 74% من الفرنسيين يرون الإسلام دينًا يحث على التعصب، وأنه غير متوافق مع القيم الاجتماعية الأوروبية.

وقد نشرت صحيفة «لوموند» نتيجة الاستبيان الذي أظهر أن 8 من بين كل 10 من الفرنسيين يرون الإسلام دينًا يحاول هيمنة آرائه على غيرها، كما أن 10% أيدوا كون جميع المسلمين أصوليين، مقابل 44% أيدوا كون غالبية المسلمين توجهاتهم أصولية، وهذا بالرغم من عجز المشاركين عن تحديد ضوابط الأصولية.

وكالات

تحذيرات أممية من مجاعة محتملة بجنوب السودان

أعلنت ولاية شرق الاستوائية بجنوب السودان وفاة عشرة أشخاص نتيجة لمجاعة بالمنطقة، ويأتي ذلك بعد تحذيرات أطلقتها منظمات أممية عن مجاعة محتملة في أحدث دولة في العالم -بعد انفصالها عن السودان-، وتوقعات من قبل مهتمين بالشأن الزراعي لسقوط مزيد من الضحايا، إن لم تبذل السلطات جهودا لإنقاذ الوضع.

وقال حاكم الولاية لويس لوبونق إن عشرة أشخاص على الأقل -من بينهم نساء- لقوا حتفهم جوعا مؤخرا، وكشف أن الحكومة المركزية في جوبا لم تقدم المساعدة حتى الآن، وأن العدد سيتضاعف إذا لم يتم تدارك الوضع، ودعا منظمات الإغاثة الإنسانية للإسراع في مد يد العون لإنقاذ المواطنين.

وكان برنامج الغذاء التابع للأمم المتحدة قد حذر -في بيان له مطلع هذا العام- من تعرض مواطني جنوب السودان لمجاعة وفجوة غذائية، ما لم تتخذ التدابير اللازمة لاحتواء ذلك.

وطبقا لتقديرات البرنامج، فإن أكثر من مليونيْ شخص سيتأثرون جراء هذه الأزمة، ومئات الآلاف من الأطفال سيكونون عرضة للإصابة بسوء التغذية.

وقال البرنامج إن هذه الأعداد المعرضة للجوع سببها الرئيسي تدني مستويات هطول الأمطار الذي بدوره يؤثر على موسم الحصاد، وانعدام الأمن في بعض المناطق والمخاوف المتزايدة بشأن تجدد النزاعات القبلية المسلحة.

ومن جانبهم، قال مسئولون في وزارة الشؤون الإنسانية وإدارة الكوارث بجنوب السودان، إن الوزارة كونت غرفة طوارئ مع حكومة المنطقة لمعالجة الأزمة، وإن جهودا أخرى تبذل مع المنظمات الإنسانية للخروج من هذا الواقع.

ويتمتع جنوب السودان بتربة زراعية خصبة، حيث يتم إنتاج محاصيل الذرة والقمح والأرز والسمسم والخضر والفاكهة.

وظلت الحكومة تعتمد على النفط كمُورد يشكل 98% من موازنتها، إلا أن قرارها بوقف إنتاج النفط وتصديره عبر الموانئ السودانية مثل «انتحارا» لها بحسب المراقبين، لأنها لا تتوفر على منافذ أخرى لتصدير نفطها.

وكالات

الشيخ مبارك الميلي يكسر الصنم

أ.د / مولود عويمر *

لم تجف دموع الأسرة الإصلاحية الجزائرية التي فقدت أبرز رجالها الشيخ عبد الحميد بن باديس في 16 أبريل 1940، حتى فجعت في يوم 9 فبراير 1945 بوفاة عالم مصلح آخر، وهو الشيخ مبارك الميلي.

لا نتناول في هذا المقال ترجمة مفصلة للشيخ الميلي، بل نتطرق هنا إلى أهم إسهاماته في الحركة الإصلاحية الجزائرية التي جعلت منه الرجل الثالث في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وواحدا من أكبر مفكريها وحكمائها.

في رحاب جمعية العلماء الجزائريين

ساهم الشيخ مبارك الميلي في عام 1931 في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تمثل في نظره «مؤسسة شعبية تعمل لتهذيب المجتمع في دائرة الدين والعلم بالوسائل المشروعة.»

وانتخب من أول يوم عضوا في المكتب الإداري وأمينا للمالية. وعيّن في أكتوبر 1937 مديرا لجريدة البصائر خلفا للشيخ الطيب العقبي الذي استقال من إدارة جمعية العلماء وجريدتها.

وعمل الشيخ مبارك الميلي في ميدان التربية والتعليم. انتدبته جمعية العلماء إلى الأغواط فبقي فيها سبع سنوات مدرسا في المسجد العتيق، ومشرفا على مدرسة الشبيبة، والتي تخرج منها طلبة سيلعبون فيما بعد دورا بارزا في الحركة الإصلاحية ومن أشهرهم: أبو بكر الأغواطي، أحمد بوزيد قصيبة وأحمد شطة.

وفي عام 1933، عاد الشيخ الميلي إلى مسقط رأسه بميلة ليواصل جهوده الإصلاحية في مجال التعليم والإرشاد. وعندما توفي الشيخ عبد الحميد بن باديس في أبريل 1940، خلفه الشيخ مبارك الميلي في دروسه بجامع الأخضر بقسنطينة.

قام الشيخ مبارك الميلي بعدة رحلات عبر التراب الجزائري لتفقد شعب جمعية العلماء الجزائريين. وقد كتب عن بعض رحلاته في الشرق الجزائري في عام 1936. وسافر أيضا إلى فرنسا في سنة 1938 في مهمة علمية واستشفائية، والتقى خلالها برجال الإصلاح ومندوبي جمعية العلماء في فرنسا وعلى رأسهم سعيد صالحي وسعيد البيباني ومحمد الزاهي. وكتب الشيخ الميلي مقالا بديعا عن زيارته لمدينة فيشي. وكم تمنيت لو كتب عن كل هذه الرحلة.

إنشاء الجمعيات والنوادي الإصلاحية

كان الشيخ مبارك الميلي من المتحمسين لتأسيس الجمعيات الثقافية والمهنية والنوادي لخدمة المشروع الإصلاحي. فالمساجد لا تكفي وحدها لتطهير القلوب وتنوير العقول وشحذ الهمم. فهو يدعو إلى إنشاء المؤسسات الحرة وتضافر الجهود لتفعيلها. فقال في هذا الشأن: «إن تأسيس الجمعيات الدينية الحرة من الخير الذي نريده لأمتنا، ومن البر الذي أمرنا بالتعاون عليه.» وألقى في النادي الإصلاحي بالعلمة محاضرة حول «تاريخ النوادي وتطورها وفوائدها».

وهكذا أنشأ الشيخ الميلي جمعية خيرية في الأغواط لمساعدة الفقراء والمساكين. وأسس النادي الإسلامي في ميلة من أجل «جمع الكلمة وتطهير القلوب وتوجيه الأنظار نحو الصالح العام». وأنشأ كذلك جمعية «حياة الشباب» التي تتمثل غايتها في « ترقية عقول المسلمين كبارا وصغارا بالعلوم العربية والفرنسية وتهذيب أخلاقهم بالآداب الإسلامية ونتائج العقول البشرية».

وفتحها للبنين والبنات، ذلك لأن «الإنسانية لا تكمل إلا بالعناية بجزأيه الذكر والأنثى... وإذا كان الإسلام قد جعل الرجال قوامين على النساء، فإن الإعراض عن تيسير طرق العلم عليهن والقيام بفروض دينهن جناية لا تعادلها جناية.» وفي السياق نفسه، كتب الشيخ الميلي بحثا طويلا حول «تعليم المرأة الكتابة»، بيّن فيه أن واجب المسلمين الاهتمام بتعليم المرأة، وفند كل الحجج التي تعارض ذلك.

وتشجيعا للجزائريين على تأسيس الجمعيات والنوادي، نشر القانون الأساسي لجمعية حياة الشباب حتى يستفيد منه كل من له عزيمة لفتح ناد، ويسترشد به كل من له رغبة في تأسيس جمعية.

في عالم الكتب والصحافة

كان الشيخ الميلي رائدا في مجال الكتابة التاريخية. فأصدر في عام 1928 الجزء الأول من كتابه: «تاريخ الجزائر في القديم والحديث». ثم أتبعه بالجزء الثاني في عام 1932. قد اعتمد الشيخ الميلي على 62 مصدرا باللغة العربية و20 مرجعا باللغة الفرنسية. وأضاف إليه الخرائط والصور للإيضاح على الطريقة الحديثة. ولولا إخلاصه للوطن وإيمانه بفائدة هذا المجهود وشعوره بالمسؤولية ما استطاع أن ينجز هذا العمل التاريخي الضخم في ظروف أقل ما يقال عنها أنها قاسية ومثبطة للعزائم.

كان الشيخ الميلي يعيش آنذاك في الأغواط بالصحراء الجزائرية -الخاضعة للحكم العسكري- بعيدا عن الحواضر العلمية الكبرى. لكنه كان يغتنم فرص سفره إلى العاصمة أو قسنطينة للاطلاع على المصادر التاريخية أو شرائها. كما كان يستعين على الكتابة بالمراسلات مع بعض المهتمين بالتاريخ كأحمد توفيق المدني وعبد الرحمان الجيلالي للاستفسار أو الاستزادة في مسائل تاريخية مختلفة وترجمة بعض النصوص.

وتناول في هذا الكتاب تاريخ الجزائر عبر العصور، وتوقف عند الدولة الزيانية، مبرزا الجوانب العلمية والأدبية لكل الدول التي ظهرت في الجزائر، ومبينا إسهام العقل الجزائري في الحضارة الإنسانية.

كما نشر الشيخ مبارك الميلي كتابا في العقيدة الإسلامية عنوانه: «الشرك ومظاهره». وكان هدفه من وراء ذلك هو تطهير القلوب وتنوير العقول من الخرافات والشعوذة والأفكار الهدامة. وقد سبق له أن نشر مضمون الكتاب في 17 حلقة في الصفحة الأولى والثانية من جريدة البصائر.

وراسل الميلي إدارة الجريدة لتنحية مقاله من الصفحة الأولى لأن من «حق القارئ أن يرى مواضيع الصدر متنوعة». وتلقى رسائل عديدة تطالبه بجمع المقالات، ونشرها في كتاب مستقل. فوافق على ذلك. وصدر الكتاب فعلا بعد التصحيح والتبويب والإضافات.

واشتغل الشيخ مبارك الميلي مبكرا بالصحافة، فكتب في الجرائد الإصلاحية منها: المنتقد، الشهاب، السنة، البصائر. كما ساهم في جريدة وادي ميزاب لصاحبها الشيخ أبي يقضان، والمجلة الزيتونية وصحيفة النهضة بتونس، ومجلة الرابطة العربية الصادرة في مصر.

ساهم في جريدة المنتقد بداية من العدد الثالث الصادر في 16 جويلية 1925. كانت كل مقالاته نقدية، توقظ النائمين، وتحرك الجامدين وتنبه الغافلين وتستفز الظالمين، ويكفي أن أشير هنا إلى عناوينها لتتأكد من هذا الكلام: «الملوكية ضمن الجمهورية !» (العدد 3)، « العقل الجزائري في خطر!» (العدد 6)، «المصلحون والمرجفون» (العدد 14)، « هذه جزائركم تحتضر» (العدد 18).

ونلاحظ أيضا هذه النزعة النقدية السياسية والاجتماعية في كتاباته الأولى في جريدة الشهاب. فكان مقاله الأول الصادر في العدد 4 تناول مسألة العدالة مؤكدا غيابها التام في الجزائر خاصة في مجال الصحافة والتعليم التي حرم منهما الجزائريون في عقر ديارهم.

نشر الشيخ مبارك الميلي مقالات إصلاحية وتوجيهات تربوية في جرائد جمعية العلماء خاصة البصائر التي أدارها خلال سنتين (1939-1937) بحزم وإخلاص إلى أن قررت الجمعية إيقاف الجريدة عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية.

أما خارج الجزائر، فكانت كتاباته الصحفية قليلة جدا. لقد نشر في عام 1924 قصيدة في جريدة النهضة وهي مساهمة في تشطير مقطع شعري لزميله في الدراسة بجامع الزيتونة محمد السعيد الزاهري. كما راسل المجلة الزيتونية ليثني على المسؤولين على جهودهم ويدعوهم إلى التبسيط غير المخل وتجنب التعقيد حتى يستفيد العام والخاص من ثمرات المجلة. فلا شك أن المجلة لها أهداف علمية ولكن لا يجب أن تهمل أيضا رسالة الدعوة والتنوير والتوعية.

رد الشيخ الميلي كذلك على رسالة مجلة الرابطة العربية التي استكتبت قادة الفكر والسياسة في العالم العربي في مسألة إمكان إنشاء الإمبراطورية العربية». وكان جوابه في غاية الواقعية والحكمة.

فبعد أن استنكر لفظة الإمبراطورية، اقترح لفظة العالم العربي، ثم نصح بعدم المساس بنظم الحكم لأن الظروف غير مناسبة، ,إنما الأولوية في توحيد العالم العربي في مظاهره الحيوية كالثقافة والأخلاق والدين، وتنمية الروابط بين الشعوب العربية وتجنب الوحدة السياسية التي ستتحقق بلا شك نتيجة تحقيق الوحدة الثقافية والأخلاقية والدينية.

تراث الشيخ مبارك الميلي

كتب العديد من رجال الإصلاح عن الشيخ مبارك الميلي وأعماله. وكان فضل السبق لجريدة البصائر التي تحرص كل عام على إحياء ذكرى وفاته. فكتب عنه معاصروه أمثال محمد البشير الإبراهيمي، أحمد توفيق المدني، أحمد بوزيد قصيبة، حمزة بوكوشة، علي مرحوم، الصادق حماني، أبو بكر الأغواطي، أحمد سحنون، محمود بوزوزو، إبراهيم مزهودي...الخ.

وخصصت له المجلة الزيتونية ملفا كاملا ساهم فيه عدد من العلماء والأدباء والشعراء أمثال محمد الصالح النيفر، عبد الحفيظ الجنان، عبد الحميد زروق، حسين المهدي.

كما صدرت عنه عدة دراسات بعد الاستقلال بأقلام معاصريه أمثال أحمد بن ذياب، محمد صالح رمضان وعبد الرحمان الجيلالي غيرهم. وفي مجال البحث الأكاديمي، نشر الدكتور أحمد صاري بحثا نفيسا في مجلة جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية حول دور الشيخ الميلي في الحركة الإصلاحية.

وقدم الأستاذ منور مروش قراءة نقدية لكتاب «تاريخ الجزائر في القديم والحديث»في مجلة نقد. وكتب الباحث التونسي الدكتور محمد صالح الجابري دراسة قيمة حول الشيخ الميلي في الصحافة التونسية.

أما فيما يتعلق بتراث الشيخ الميلي، فقد نشر ابنه الأستاذ محمد الميلي كتابا تضمن مقالات والده وعددا من الشهادات والمقالات التي تناولت حياته وأعماله. ونشر الدكتور أحمد الرفاعي شرفي مقالات الشيخ الميلي ضمن كتابه: «مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين.»

كما أصدرت دار الرشاد الجزائرية في عام 2011 آثار الشيخ الميلي في 4 أجزاء. لكن كل هذه الأعمال تحتاج إلى مزيد من البحث العلمي والتحقيق الرصين، لنستخرج الكنوز التي تتضمنها هذه الكتابات، ونستفيد من جواهرها الحسان.

لقد استطاع الشيخ مبارك الميلي رحمه الله رغم استقراره في ميلة بعيدا عن الحواضر الجزائرية (قسنطينة وتلمسان والجزائر) التي كانت تحت قيادة عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي والطيب العقبي، أن يكون ركنا أساسيا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ويصبح من أبرز العلماء الفاعلين والمؤثرين في الحركة الإصلاحية في الجزائر عملا وفكرا، ذلك أنه كان من المصلحين القلائل الذين جمعوا بين التعليم والتربية والدعوة والإرشاد من جهة، والكتابة والتأليف من جهة أخرى حتى كسر صنم الجهل والشرك وطمس الهوية وتزوير التاريخ.

*عضو المكتب الوطني مكلف بالتراث والبحث العلمي

جمعية العلماء تشارك في ندوة حول دور الزوايا في المجتمع الجزائـــري

تغطية: تحيم

شاركت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ممثلة في الأستاذ التهامي مجوري عضو المكتب الوطني، في ندوة حول دور الزوايا في المجتمع الجزائري، نظمتها مؤسسة الشروق يوم الأحد 3 فيفري 2013، إلى جانب شخصيات علمية ودعوية، وعلى رأسهم الشيخ مأمون القاسمي شيخ زاوية الهامل ببوسعادة، والدكتور محمد بن بريكة الباحث الجامعي المعروف.

قال الأستاذ التهامي مجوري، بعد أن ثمن ما قيل عن الدور الإيجابي للزوايا في المجتمع الجزائري، إن الزوايا قد أصيبت ببدع وخرافات وأمراض ولا تزال بقايا منها، وجمعية العلماء تحركت في مسيرتها التاريخية في اتجاه إصلاح هذا الخلل ومعالجته، كما وصف الخلافات التي كانت بين الزوايا والجمعية، بأنها تكاد تكون شخصية بين رجال من الزوايا ورجال من جمعية العلماء المسلمين، ومع ذلك ينبغي أن يبقى التاريخ تاريخا، وإلا سجنا أنفسنا فيه.

أوضح ممثل جمعية العلماء المسلمين في ندوة «الشروق» حول الزوايا، أن الجمعية لم تؤسس في تاريخها زوايا وإنما أسست مدارس وفق مناهج وأساليب تربوية معينة، وثمن الدور الذي قامت به الزوايا في مسيرتها، ومنها حفظ اللغة العربية على ألسنة الجزائريين، وتوقف عند بعض العلل التي أصابت الزوايا وقال: «الزوايا أصابها من البدع والخرافات والضعف ما أصاب غيرها من المؤسسات الأخرى»، وقلل الأستاذ التهامي مجوري، من أهمية الخلاف بين الزوايا وجمعية العلماء المسلمين الآن، وأعاب على من لا يزال يجتر التاريخ، ويستدعي الخلافات التي كانت في الماضي بين الجمعية والزوايا، إذ لم يعد لها مبرر الآن؛ بل استغرب من استبعاد ما يجمع بينهما من مواطن الاتفاق والبناء فـ «ما إن تذكر الجهتان إلا ويذكر الخلاف بينهما»، ويعتقد مجوري أن هذا الأمر سلبي ولا يساعد على القفز على السلبيات ومواطن الضعف، وكشف مجوري، أن الشيخ عبد الحميد بن باديس قد بعث بتعليمة إلى أتباع الجمعية في منطقة القبائل، أمرهم فيها بعدم إثارة أي خلاف بين الجمعية والزوايا في منطقة القبائل باعتبار أن المنطقة كانت مستهدفة من الاستعمار الفرنسي أكثر من غيرها، حيث ألقى بثقله فيها من أجل تنصيرها، ويضيف: أن الانشغال بالخلافات يذهب بالمسألة الجوهرية وهي الإسلام، الوعاء الجامع والدين الخالد، الذي تعبدنا الله به، والذي هو الأساس الأول في وحدتنا ووحدة مصيرنا الدنيوي والأخروي، وعليه دعا الأستاذ التهامي إلى أن يلتف الجميع حول ما يجمع من قيم وفضائل، فيضيف كل طرف من جهته وانطلاقا من تخصصه، لبنة في صرح الإسلام العظيم، ولا يلتفت إلى ما يعكر صفو العلاقات بين أبناء الأمة الواحدة لاسيما فيما كان خلافا مبررا ومستندا لما تقره أصول الدين الإسلامي ومبادئه.

كتاب جديد لسفير العراق بالجزائر

«الجزائـــر فـــي الـذاكـــرة العـــراقيـــة»

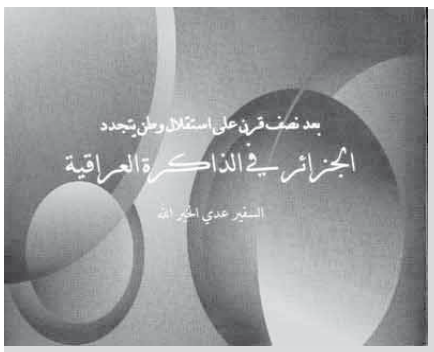

يقف السفير العراقي في كتابه الموسوم بـ»بعد نصف قرن على استقلال وطن يتجدد: الجزائر في الذاكرة العراقية»، على محطات فاصلة في تاريخ الجزائر المعاصر، ناقلا لوقائع تاريخية، جسدت حقيقة العلاقة بين الشعبين الكبيرين، الجزائر بثورتها الرائدة، والعراق بمواقفه المشرفة في دعم نضال الشعب الجزائري، في استرجاع حريته واستقلاله الوطني، لقد كان للعراق شعبا وقيادة مواقف متميزة في دعم ثورة التحرر من استعمار غاشم كاد أن يقضي على هوية هذا الشعب وانتمائه الحضاري، لقد آمن العراق بثورتنا، فقدم كل ما يملك من أجلها، ففتح المجال لأبناء الجزائر من اجل مواصلة دراستهم في مدارسها وجامعاتها، حيث استقبل العراقيون البعثات التي أرسلتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بزعامة الشيخ البشير الإبراهيمي الذي كان له مكانة خاصة عند عموم الشعب العراقي، ووقفت قيادته السياسية بدعم الجزائر في المحافل الدولية، وإذا كنا ننسى فلا ننسى أن العراق هي أول دولة في العالم تعترف بالحكومة الجزائرية المؤقتة، كما قطعت الحكومة العراقية علاقاتها الاقتصادية مع فرنسا «غير آبهة بأي خسائر اقتصادية أو سياسية قد تتكبدها...وشهدت العهود السياسية المختلفة تفاعلا كبيرا داخل العراق لمساندة الثورة الجزائرية، وتحركت مؤسساته الدبلوماسية بقوة في المحافل العربية والدولية وحققت نتائج تحركها بالتنسيق مع الكتلة الأسيوية الإفريقية في أكتوبر من عام 1955 حين فرضت مناقشة القضية الجزائرية، رغم رفض فرنسا مناقشة الملف الجزائري في الأمم المتحدة معتبرة إياه قضية فرنسية داخلية».

وما تختزنه الذاكرة العراقية، تلك الأعراس التي قام بها العراقيون عندما استقلت الجزائر، يومها استقبل الشعب العراقي خبر انتصار الثورة الجزائرية بالمظاهرات والاحتفالات التي عمت مدن وأحياء وقرى العراق كلها.

ولا ينسى الشعب العراقي صولات وجولات الشيخ البشير الإبراهيمي عندما كان يزور العراق، فقد فتحت أمامه المساجد ليخطب فيها، والمجلات ليكتب فيها، كما كانت للشيخ أحاديث يلقيها بدار الإذاعة في بغداد، فقد كان بحق وجه الجزائر المشرف، وصوتها المسموع، إلى جانب شخصيات وطنية وثورية زارت العراق وأقامت فيه.

لقد استطاع الكاتب السفير أن يرسم لنا صورة مصغرة لما تختزنه الذاكرة العراقية عن تلك العلاقة المتميزة بين الجزائر والعراق، استنادا لتلك الوقائع التاريخية، التي عبرت حقيقة عن ذلك التلاحم الروحي بين الشعبين في مواجهة التحديات التي عرفها تاريخنا المعاصر.

رسالة من المدينة المنورة (2)

الدكتور يحي بكلي الجزائري*

كم يلزمنا من الوقت لنصل إلى الامتياز في تحفيظ القرآن الكريم؟

من الأمور التي تثلج الصدر هنا في المدينة المنورة، الاهتمام العظيم الذي يوليه المجتمع بمختلف أطيافه للقرآن الكريم وتحفيظه، وودت أن أطلع إخواني الجزائريين ببعض من هذا الجهد الرائع.

بعد صلاة العصر تتحول غالبية المدارس الحكومية إلى مدارس قرآنية، وفي كل مسجد تشاهد توزيع الطلاب على الزوايا الأربعة له على حلقات بأسماء الصحابة، وبحكم الإقبال الشديد للناس على القرآن، فإنّ المساجد والمدارس لا تكفي، فتجد عمارات يوقّفها أصحابها لتحفيظ القرآن باسم أبائهم وأمهاتهم، هي في غالب الأحيان عمارات للإيجار، لكن تخصص شقق الطابق السفلي لتحفيظ القرآن وتستأجر بقية الشقق، على أن تخصص بعض مداخيلها لدفع رواتب المعلمين بأجرة جدّ محترمة، ولكن بالمقابل فيه جودة في تلقين الأحكام ومتابعة الطلاب، وهنا أعرّج إلى جزئية غاية في الأهمية، وهي التعليم وفق الأحكام، ففي المدينة يشددّون على أنّ حفظ القرآن ينبغي أن يكون وفق التلاوة الصحيحة، وبالتلّقي من شيخ متقن ومجاز، ولذلك فإنّ الأسابيع الأولى تكون فقط لحفظ القاعدة النورانية، ثم بعدها يبدأ الطالب في تحصيل أجزاء القرآن، أعرف كثيرا من الناس في بلدي حفظة لكتاب الله لكن للأسف من غير قواعد التلاوة، وعليه فإنني أوجّه نداء من مدينة رسول الله إلى مدارس التحفيظ في الجزائر أن علّموا أبناءنا القرآن وفق القواعد، هناك أيضا استثمار أموال ضخمة في الجوائز والمسابقات، وتنافس عجيب في هذا الموضوع، عموما فيه حيوية رائعة في المجتمع في هذا المجال، ورأيت مجتمعا يعطي قيمة كبيرة لحافظ القرآن ويضعونه فوق رءوسهم، تُرى من أوّل جزائري سيبني عمارة لإيجار الشقق يخصص بعضها لتحفيظ القرآن وبعضها لرواتب المعلّمين؟ فهل من ملتقط للفكرة؟

الدكتور يحي بكلي الجزائري
المدينة المنورة 8 ربيع الأول 1434 هـ

أسبوع الوطني الرابع عشر للقرآن الكريم يبرز دور الإسلام في تطوير العلوم

التجديـــد دعـــوة قرآنيـــة لتحقيـــق المجتمـــع المنشـــود

أبرز المشاركون في الأسبوع الوطني الرابع عشر للقرآن الكريم، دور الإسلام والمسلمين في تطوير العلوم بمختلف أصنافها، وقدم المتدخلون في أشغال اللقاء الذي تواصل بدار الإمام بالمحمدية لثلاثة أيام محاضرات علمية و تحاليل انصبت في مجملها حول التجديد والإبداع في القرآن الكريم وما قدمه المسلمون خدمة للعلم و المعرفة.

أكد السيد عبد القادر بن صالح، رئيس مجلس الأمة، لدى إشرافه على افتتاح الأسبوع الوطني الرابع عشر، بداية الأسبوع، بدار الإمام سيدي عبد الرحمن الثعالبي، ممثلا لرئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة في رسالة قرأها نيابة عنه، أن دعوة القرآن الكريم إلى التجديد هي دعوة لتحقيق المجتمع المنشود من خلال حثه على الاجتهاد.

وأضاف رئيس مجلس الأمة أنه ينبغي تحديد سلم الأولويات الملحة التي تمليها ضروريات هذا التجديد في الألفية الثالثة وما تفرضه العولمة من مستجدات.

وأضاف السيد بن صالح أن هناك نوعا من التفكير الجديد والمعاصر تجاوز المذاهب الفقهية والأفكار التقليدية حيث بدأت اجتهادات فكرية قيمة تدعو إلى تجديد الفكر الإسلامي في مجال المعرفة من خلال علم الاجتماع الإسلامي والاقتصاد وعلم النفس، كما اهتم معجم الفكر الإسلامي بمصطلحات لم يعرفها من قبل.

وأكد رئيس مجلس الأمة في تدخله أن التجديد حركة طبيعة ومبدأ تدركه جميع الأمم على اختلاف فلسفاتها وتباين عقائدها، والقرآن الكريم هو للكون والحياة والإنسان الذي خصه الله بميزات تهيئه ليضطلع بمهمة التجديد من خلال الثوابت والمتغيرات وذلك من منظور استخلافه في الأرض، وتفضيل الله الإنسان على كثير مما خلق، وتسخير ما في السمارات والأرض له.

كما تطرق رئيس مجلس الأمة إلى الخطاب المسجدي واعتبره شكلا خاصا من أشكال إبراز القيم الإسلامية لأن إيماننا بضرورة التجديد يشاركنا فيه غيرنا، وما يميز نظرتنا إليه تكون من خلال مرجعيتنا الدينية والحضارية والثقافية.

وأكد السيد بن صالح وهو يتلو مضمون رسالة رئيس الجمهورية أن التجديد ليس في مصطلح المعاجم الفقهية والعبادات والمعاملات فحسب وإنما ينبغي كذلك سياغة هذه المعاملات في الفنون، فإن الرصيد الواعي من خلال مضامين ما يلقى وما يطبع يلخص تضخيم العبادات وفقه المعاملات، مضيفا أن ما نعانيه اليوم ليس نقصا في العلم وإنما نقص في الأخلاق، فما أحوجنا أن نمتثل لمضمون حديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- ونجعل منه محكا دائما لصدق عبادتنا، ولا ريب هذا يستوجب التجديد وتطهير النفوس من معاصي القلوب قبل معاصي الجوارح لمواجهة الأفكار الواردة على مجتمعنا الداعية لتجفيف الينابيع الروحية للدين فيه.وأضاف بن صالح أن الحلول الجاهزة ليست حلولا مستعصية لأن العقل يجدد ويبدع فيكون الابتكار والإبداع لإيجاد حل لتلك المشكلة أو القضية والضامن الوحيد هو الفهم العميق والدقيق للثوابت والمتغيرات في مقاصد الشريعة، وأن أول من طبق هذا الفهم هو الرسول -صلى الله عليه وسلم- في صلح الحديبية، رغم رفض الصحابة رضوان الله عنهم لهذا الصلح والشروط التي اشترطتها قريش فيه، فقدم بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم درسا عمليا لحسن التخلص من المواقف الطارئة الحرجة، وكل ذلك وفق فقه الأولويات ومقاصد الشريعة لما فيه من دفع للمضار وما فيه من جلب للمنافع.

وبعد كلمة رئيس مجلس الأمة، كرم وزير الشؤون الدينية والأوقاف السيد بو عبد الله غلام الله طالبتين وطالبا تحصلوا على الرتبة الأولى في مسابقات القرآن الكريم في كل من مصر والسودان والمغرب وهم: الطالبة وهيبة تومي، وأمينة سلامة وإرشاد مربيعي، قبل أن يفسح المجال للجلسة العلمية الأولى التي ألقيت خلالها محاضرتان الأولى تحت عنوان «علم القراءات إبداع قرآني» ألقتها الدكتورة مديحة صالح معدي من دولة العراق الشقيق، والثانية تحت عنوان «دور القرآن في تطوير اللسان» للأستاذ الدكتور مبروك زيد الخير من جامعة الأغواط.

أعقبتها مناقشات بينما خصصت الفترة المسائية إلى فعاليات المسابقة الوطنية النهائية للقرآن الكريم.

كما تميزت فعاليات اليوم الثاني من الأسبوع الوطني للقرآن الكريم، بإلقاء عدة محاضرات دارت حول القرآن وإبداعات المسلمين في العلوم التجريبية، القرآن الكريم ودوره في خطاب النهضة، القرآن أساس التجديد، والإبداع ورحلة المصحف الشريف تدوينا وتجديدا.

استهل الدكتور محمد لمين بلغيث أشغال الجلسة العلمية الثانية، بمحاضرة تحت عنوان: «القرآن وإبداعات المسلمين في العلوم التجريبية»، مبرزا ريادة المسلمين في علوم الطب والفلك والرياضيات بشهادة المستشرقين أنفسهم، حيث ازدهرت العلوم التجريبية كالطب من خلال كشوف علمية طبية في الطب الوقائي والتشريح والجراحة ومرضى العيون والطب النفسي (مرض الوهم) وأمراض الأعصاب، إضافة إلى ذلك الفلسفة والرياضيات والفلك والعلوم التجريبية بصفة عامة، أمّا الدكتور بومدين بوزيد فقد تركزت محاضرته على: «القرآن الكريم ودوره في خطاب النهضة» واختار لهذا الخطاب ثلاثة علماء هم: محمد عزة دروزة، مالك بن نبي، ومحمد عابد الجابري، واستعرض الدكتور بومدين بوزيد تاريخ بداية النهضة مع حملة نابليون على مصر، و دور رفاعة الطهطاوي في النهضة، وذكر أن هناك عالما جزائريا سبق الطهطاوي وهو صاحب كتاب المرآة حمدان خوجة وهو شخصية مجهولة عند المشارقة.

وأضاف المحاضر، أنه اختار هذه الخطابات الثلاثة لشخصيات علمية، لأنها تلتقي في عناصر مشتركة من حيث ما هو تاريخي ومنهجي.وأضاف المحاضر، في التعريف بهذه الشخصيات، أن الشيخ محمد عزة دروزة نفي إلى تركيا إبان الاستعمار الفرنسي لبلاد الشام، فكان على اطلاع بما كتبه محمد عبده ورشيد رضا، أما مالك بن نبي في «الظاهرة القرآنية» فكان هاجسه الأساسي هو كيف يقدم إجابات عن سبب تخلف المسلمين، فهو الآخر كان يواجه استعمارا وتخلفا، ولذا جاء بمقولته المشهورة «القابلية للاستعمار».

أمّا الجابري في كتابه «مدخل إلى القرآن»، فقد ركز على القرآن والفهم، فالتراث عنده ما هو إلا فهومات كانت حول القرآن، ويرى الجابري أن ما يميز القرآن هو خلوه من الأسرار خلاف الكتب السماوية السابقة.

المحاضرة الثالثة كانت للأستاذة بن بلة، حول رحلة المصحف وكتابته من عهد الرسول والخلفاء إلى يومنا هذا .

كما ألقى الدكتور مصطفى باجو محاضرة تحت عنوان «القرآن أساس التجديد والاجتهاد» الشيخ بيوض نموذجا، لتنتهي الجلسة العلمية الثانية في يومها الثاني بمناقشات وتعقيبات بين مؤيد لما جاء في هذه المداخلات ومنتقد لها.

وفي ختام أشغال هذا اللقاء الذي نظم بدار الإمام بالمحمدية، دعا المشاركون إلى الاعتصام بالمرجعية الدينية الوطنية باعتبارها تشكل «حماية من الانحراف الفكري والأفكار الدخيلة التي تهدد أمن الوطن ووحدته».

كما أكدت التوصيات على استحضار الروح الإبداعية التي بثها القرآن الكريم في سلف الأمة وذلك من أجل استكمال مسار الإبداع الحضاري بوصفه «فريضة شرعية وضرورة حياتية».

كما ثمن المشاركون في هذه التظاهرة الجهود المبذولة من طرف شيوخ الزوايا والقائمين على المدارس القرآنية ودعوتهم إلى المزيد من الإتقان والتجويد في حفظ القرآن وتلاوته وفهمه.

من جهته، اعتبر وزير الشؤون الدينية والأوقاف السيد بوعبد الله غلام الله تنظيم هذا الأسبوع بمثابة «مدرسة يتنافس من خلالها فرسان حفظة القرآن الكريم»، مشيرا إلى تسجيل «تحسن في مستوى المتنافسين» مقارنة بالأسابيع المنظمة سابقا، وأعرب عن أمله في أن يتمكن هؤلاء الطلبة من احتلال مراكز أولى ضمن المسابقات الدولية في مجال حفظ وتجويد وتفسيير القرآن الكريم.

وبالمناسبة، تم تكريم تسعة (9) طلبة من ثلاثة فروع، حيث احتلت الطالبة وهيبة تومي (من ولاية سطيف) الرتبة الأولى في مجال حفظ وتجويد وتفسير القرآن.

أما فيما يخص حفظ وتجويد القرآن فقد نالت الطالبة شهيرة عمران (ولاية سطيف) الرتبة الأولى في حين فاز الطالب أحمد حركات بالرتبة الأولى في فرع صغار حفظة القرآن (أقل من 15 سنة).

متابعة عبد الكريم ليشاني

فقه اللغة

الكناية ومنزلتها من البلاغة العربية

الكناية مَظْهَر من مظاهر البلاغة يُعبر بها عن المعاني بشكل يُكسب النص الأدبي رونقا وجمالا يُمْتِع القارئ و يُطْرب السامع، و تمكنه من بُلوغ غرضه بأسلوب ألطف وأحسن من الكشف والتصريح. و هي غاية لا يَصِل إليها إلا من لَطف طبعُة وصَفت قريحته، والسرُ في بلاغتها أنها في صور كثيرة تُعطِيكَ الحقيقة مصحوبة بدليلها، و القضية وفي طَيِّها بُرهانها.

يقول الجرجانيُّ عن فوائد الكناية: «فمن فوائده التحرزُ عن ذكرِ الفواحش السخيفة بالكنايات اللطيفة، وإبدال ما يَفْحُشُ ذِكْرُه في الأسماع، بما لا تنبو عنه الطباعُ، ... ومنها ترك اللفظِ المتطير به إلى ما هو أجملُ منه... ومنها الأمورُ الجاريةُ بين البلغاءِ والأدباءِ ومداعباتهم بمعاريضَ لا يفطن لها إلا البلغاءُ... ومنها التوسعُ في اللغاتِ، والتفنُنُ في الألفاظِ والعبارات».

وقد استخدم العرب الكناية لتحلية كلامهم، وتطريز خطبهم وأشعارهم فجاءت كثير من تلك العبارات بليغة بديعة. ومن الكتب التي اعتنت ببيان كنايات العرب كتاب: (المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء) لأبي العباس الجرجاني، وكتاب: (الكناية والتعريض) لأبي منصور عبد الملك الثعالبي. وللأستاذ سليمان فياض كتاب بعنوان معجم المأثورات اللغوية والتعابير الدلالية . وبعيدا عن الخلاف بين البلاغيين في تعريف الكناية والتفريق بينها وبين التعريض والتورية فإننا سنذكر في هذه الفسحة طائفة منوعة من بديع الكنايات التي استخدمها العرب في كلامهم، وطعّم بها الأدباء والكتّاب نصوصهم الأدبية ليُستفاد منها في الكتابة.

من الكنايات الواردة في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾/ الكهف، 42 وهي كناية عن شدة الندم.

ومن الكنايات البليغة ما ورد من قول الأعرابية في حديث أم زرع في وصف زوجها: (له إبلٌ قليلاتُ المسارح، كثيراتُ المبارك، إذا سمعْن صوت المزهر، أيقنَّ أنهنَّ هَوالك)، وغرض الأعرابية من هذا القول: أن تصف زوجها بالجود والكرم، إلا أنها لم تذكر ذلك بلفظه الصريح وإنما ذكرته من طريق الكناية، على وجه الإرداف الذي هو لازم له.

ومنها قول العرب: (بلغ السيل الزبى)، كناية عن الأمر يبلغ غايته في الشدة والصعوبة.

وقولهم: (جاءوا على بكرة أبيهم)، كناية عن مجيئ بعضهم في إثر بعض، وليس هناك بكرة في الحقيقة، وهى التي يستقى عليها الماء العذب.

ومن ذلك أيضا قولهم: (ظلعت الأرض بأهلها)، كناية عن أنها ضاقت بهم من كثرتهم. والمعنى: لا تحملهم لكثرتهم، فهي كالدابة تظلع بحملها لثقله.

عـــروس البحـــر

هنا حيث هذه الكلمات وهذه العذابات
يحسن الصمت
ويبحث الكلام عن منفى طوعي خجلا
أو وجلا
من الاحتراق بنار الحب المقدسة
بنور العشق الساطع الذي لا يهدأ ولا
ينطفئ حره إلا بجوار حبيب
وذاك الحبيب هو المشكلة ...
يكون كي لا يكون أو ربما لا يعرف كيف
يكون
وكيف يقترب من أريج الزهر وساطع
اللون
وفاتن العين وعذب الروح
ربما لا يعرف كيف يكون عاشقا
بسيطا
يحمل على محياه ابتسامة
وعلى الشفتين صوتا ولفظا وأنغام
حب يُسكنها كل الكلمات
وكل نصوص الشعر والنثر وكل
عمليات الحساب والجبر
وكل قواميس اللغات ...
لم يعرف وبسببه نطق الإحساس بل
تفجر بركانه فأذهلني
وجعل صمتي يلبســـــي ويطوي
كل كلماتي
لغتي، وعباراتي في حقيبة الخشوع
وربما هي في حقيقتها خنوع لما هو أبلغ
وأقوى في الدلالة ...
هل تريدين بعد هذا أن أقول كلمتي
المتوارية خلفي
أمام سيل الكلمات الجـــارف الذي
أواجهه، بل يواجهني بعنفوان وصدق
بتمرد عات يغلف ما بداخله من قلق
في البحث عن سكينة وسكنى
فهل أنت هنا حيث أنا أمام كلماتك
الجبارة...
جبارا يركب موج الكلمات المتعالية
بقدر مسافات العمر
قاصدا الشاطئ حيث ينتهي ويستكين
إلى الراحة
أم قاصدا ما خلف الشاطئ...
ليترك المدينة خلفه غارقة متناثرة
الأجزاء متقطعة الأرجاء ...
كحورية البحر كنت في شعرك
في ركوبك موجك لغز وبر يقيم به
الحبيب...

الذي قد يكون حرا متنائيا بنفسه
وقد يكون سجينا يبحث عن خلاصه
في أحلام الليل وأساطير الخيال
وهو لا يعلم أنك قادمة بإصرار كل
الجيوش والأبطال ...

ابن الأيام

فصيح اللغة

«كلما»

لا تكرر في جملة واحدة

من أخطاء الكتاب استعمالهم (كلّما) مرتين في جملة واحدة، تأثرا- على ما يبدو- بالتراكيب الفرنسية أو الإنكليزية، ومن أمثلة ذلك قولهم: «كلما تعمقتَ في القراءة والاطلاع، كلما زادت حصيلتُك من المعرفة.» والصواب حذْف (كلما) الثانية، ومصداقه قوله تعالى في محكم التنْزيل العزيز: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾/ آل عمران، 37.

ولهذا، فالصواب أن يقال دوما على هذا النمط:

كلما زاد اطلاعُك، اتسعت آفاقك.

كلما زاد عِلمُ المرء، قلَّ انتقادُه للآخرين!

وقال أحمد شوقي يصف العروبة ولسانها:

أُمَّةٌ ينتهي البيانُ إليها
وتــؤول العلومُ والعلمـاءُ
كلما حثَّت الركابَ لأرض
جاور الرشدُ أهلَها والذكاء

روحي فداك

بقلم: البشير بوكثير : رأس الوادي

ولد الهدى فالكائنات تطرَب ...
ونارُ مَجوس تبكي وتنتحب...
بالحقّ يفري كلّ معضلة ...
ملاذُه الله، فبالقهّار يحتسب...
سرى نورُه بعد دُجى مُظلمة ...
فالكون زاهٍ ، ونصرُ الله يقترب...
ألا لحا الله أقواما جحدوا آلاءه ...
تركوا السّنا الهادي، وغرّهُمُ اللّهب...
روحي فداك يا خير الخلق كلّهم...
أصلا وفصلا، لا تسلْ فقد نطقَ الحَسَب...
كيف لرعاعٍ ما عرفوا نزْرَ فضيلة ...
يتطاولون عَلى مَن إليه ننتسب...؟
هو محمّد نبيّ العالمين مَرحمةً...
له عقلي وروحي، له الوتينُ والعَصَب...

رباعيات البصائر

شعر : الأستاذ رشيد أوزاني
ra_ouzani@yahoo.fr

الخشـــــوع ...

يسِّرْ لنا ربّي الخشوعَ في الصّلاهْ
واهدِ الخُطى إلى مقاماتِ التُّقاهْ

★★★

فكيْف ندعُوكَ بقلْب حاضِرٍ
كما دَعاكَ الصّالحونَ والهُداهْ؟

★★★

وكيْف نهتَدي إلى مدارج العُلى؟
وكيْف نَفرغُ الفؤادَ مِنْ هَواهْ؟

★★★

ليْسَ لنا واللهِ غيْرُ رحْمَةٍ
إنّا جميعًا في صَلاتِنا عُصاهْ

سوائر الأمثال

إذَا عَـزَّ أَخُـــوكَ فَهُـنْ

يضرب هذا المثل : في التسامح ولين الجانب.

وأصل هذا المثل : أن هُذَيْلَ بْنَ هبيرةَ التغلبي كان قد أغار على بني ضَبَّةَ، فغنم منهم وأقبل بالغنائم على قومه، فقال له أصحابه: «اقسمها بيننا» فخشي أن يتشاغل بالقسمة، فيدركه من أغار عليهم، ولكنَّ أصحابه أَلَحُّوا عليه، فقال هذا المثل: «إذا عَز أخوك فَهُنْ».

ومعناه إذا تشدد صاحبك فاحرص على علاقتك به باللين من جانبك.

حسـن العطـــاء مع الكيـاســـة

دخل أبو دُلامة على المهدي فأنشده قصيدة، فقال له: سلْ حاجتك. فقال: يا أمير المؤمنين، هَب لي كلباً. فغضب المهدي وقال: أقول لك سَل حاجتك فتقول هب لي كلباً ؟! فقال: يا أمير المؤمنين، الحاجة لي أو لك؟ فقال: بل لك. فقال: إني أسألك أن تهب لي كلب صيد. فأمر له بكلب. فقال يا أمير المؤمنين، هبني خرجت للصيد، أعدو على رجلي؟! فأمر له بدابة. فقال: يا أمير المؤمنين، فمن يقوم عليها؟! فأمر له بغلام. فقال: يا أمير المؤمنين ، هبني صدت صيداً وأتيت به المنزل، فمن يطبخه ؟! فأمر له بجارية. فقال: يا أمير المؤمنين، فهؤلاء أين يبيتون؟! فأمر له بدار. فقال: يا أمير المؤمنين، قد صيرت في عنقي عيالاً، فمن أين لي ما يقوت هؤلاء؟! قال المهدي: أعطوه جريب نخل، ثم قال : هل بقيت لك حاجة؟ فقال: نعم، فأذَنْ لي أن أقبّل يدك .

إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات***

السّـــوق الـدينيـــــة فـي الغـــرب:

قراءة سوسيولوجية في أوضاع الغرب الدينية

المؤلف: عز الدين عناية*

قراءة: د. عزالدّين عناية*
الكتاب: السّوق الدينيّة في الغرب
تأليف: دارن شِرْكات -كريستوفر إلّيسون- رودناي ستارك -لورانس إيناكوني
ترجمة: عزالدّين عناية
الناشر: دار صفحات، دمشق 2012.

ما زالت الرؤية الإيمانية للظّواهر الدينية في التناول العربي، رغم قصورها، مهيمنة ومانعة لغيرها، مما حدّ من سعة النظر وقلّل من توظيف الأدوات المعرفية المستجدة، الأمر الذي يملي التنبّه للمقاربات العلمية الحديثة، المنضوية تحت علم الأديان: الإناسية والاجتماعية والنفسية والتاريخية وغيرها، للاستفادة من ثراء مناهجها.

ففي زمن الحوار، الذي إن لم يعشه الفرد والجمع أكرها على إتيانه، تعد إناسة المفاهيم الدينية الغَربية، في كافة غرفها، حجر زاوية للتخاطب الواعي معه، بيد أن واقع الحال يُظهر، أن حقل الديني أكثر الحقول المهمَلة في الفكَر العربي، عند تناولِ الإشكاليات الغربية، الأمر الذي شيّد أوهاماً عدّة حول الغرب، إذ لطالما أهمِلت المسألة عند التناول ضمن مغالطات إيديولوجية، جعلت الانشغال يسقط زوايا أساسية من اهتمامه، ظنّا أن الديني ولّى لديه واندرس.

جرّاء ذلك العوز والنقص، بات الاهتمام بالغرب الديني، وبمناهجه العلمية المتابعة للظواهر الدينية، مطلباً حاجيا ومعرفيا، وعياً بهذه الفجوة الواسعة آثرنا ترجمة عمل «السوق الدينية في الغرب»، لما يحويه من دراسات قيّمة ذات صلة باجتماعيات الأديان المعاصرة، وبالمناهج العلمية، التي ترصد جدل مقاربات التديّن، والعَلْمنة، وتحرير السوق الدينية، والحِراك الديني في هذه المجتمعات، لنحاول من خلالها إماطة اللّثام عن وجه خفي للغرب، أملا في لفت الانتباه لما يملكه من أدوات، وما تدور في خلده من انشغالات.

فاليوم تتوجّه إلى علم الاجتماع الديني، المحكوم بأطر النظرية الكلاسيكية، الذي طالما ساند أطروحات أفول المقدّس، واكتساح العَلْمنة، وانحسار الدين، انتقادات جمّة بشأن قصور أدواته عن الإحاطة بالواقع الديني الراهن وبتمظهراته المستجدة.

ومن هذا الباب، تعالج الأبحاث الواردة في هذا الكتاب، في جانب منها، موضوع سوق الدين في أمريكا، التي تتميز بحيويتها العالية وحُرّر أنشطتها ونفاذ ناشطيها، جرّاء تطوّر مفهوم الدين المدني، فضلا عما يتسرّب إليه نشاط الدين نحو شتى أطراف النسيج الاجتماعي.

كما تتابع الأبحاث، من جانب آخر، الواقع الديني الأوروبي، الذي ما فتئت مؤسّسة كنَسيّة واحدة، ذات لون كاثوليكي، أو لوثري، أو أنغليكاني، تحتكر الفضاء في مجمل أقطاره، وقد لا تقنع تلك المؤسسة بما تنعم به من حظوة وتبجيل من قبل الدولة، بل تعمل جاهدة للتضييق على نظيراتها من التقاليد الدينية الأخرى، على غرار ما يشهده الإسلام من تضييق على حقوقه وعلى أنشطته.

ففي نظرية سوق الدين الجديدة، ذات المنشأ الأمريكي، بات القول بتراجع الدين أو تمدّده على المحك، جراء اختبار الوقائع ضمن اقتصاد الاعتقاد، الذي بقدر ما ينشغل بمستهلكي الدين والمزوِّدين به، يولي الفضاءَ الحاضنَ عناية أيضا، من حيث اختبار احتكار النشاط فيه أو تحرّره. ومن هنا تُقدَّر وتُقيَّم مستويات الركود والحراك في الحقل الديني.

الطريف في هذا الكتاب وهو قلبه للمناهج الكلاسيكية في علم الاجتماع الديني، من خلال معالجته الظواهر وفق مبدأ انفتاح السوق الدينية أو انغلاقَها. فهل البلدان الغربية متحررة من المونوبول الديني؟ وهل هي بحق فضاءات ديمقراطية؟ وهل هناك فصل بين الدولة والكنيسة؟ ذلك ما يجيب عنه هذا المؤلف القيم، بدقة عالية وعمق، بعيدا عن الادعاءات الزائفة أو الأحكام المغرضة.

صدرت ترجمة كتاب «السوق الدينية في الغرب» عن دار صفحات في دمشق، وهو مؤلّف جماعي من إنجاز ثلة من علماء الاجتماع الديني الأمريكان، هم دارن شِرْكات وكريستوفر إلّيسون ورودناي ستارك ولورانس إيناكوني. أنجز الترجمة عزالدّين عناية أستاذ علم الأديان في جامعة روما، الذي سبق له أن ترجم العديد من

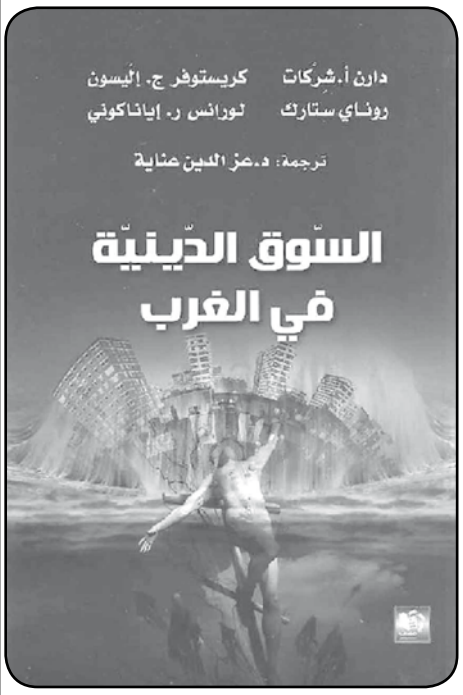

الأعمال في المجال، منها: «علم الأديان» لميشال مسلان، و»علم الاجتماع الديني» لسابينو أكْوافيفا، و»الإسلام الإيطالي» لستيفانو أليافي و»الإسلام في أوروبا» لإنزو باتشي.

* جامعي تونسي أستاذ بجامعة لاسابينسا في روما/ ايطاليا
tanayait@yahoo.it

من بنات الأسفار

تقديم: إسلام ساحلي

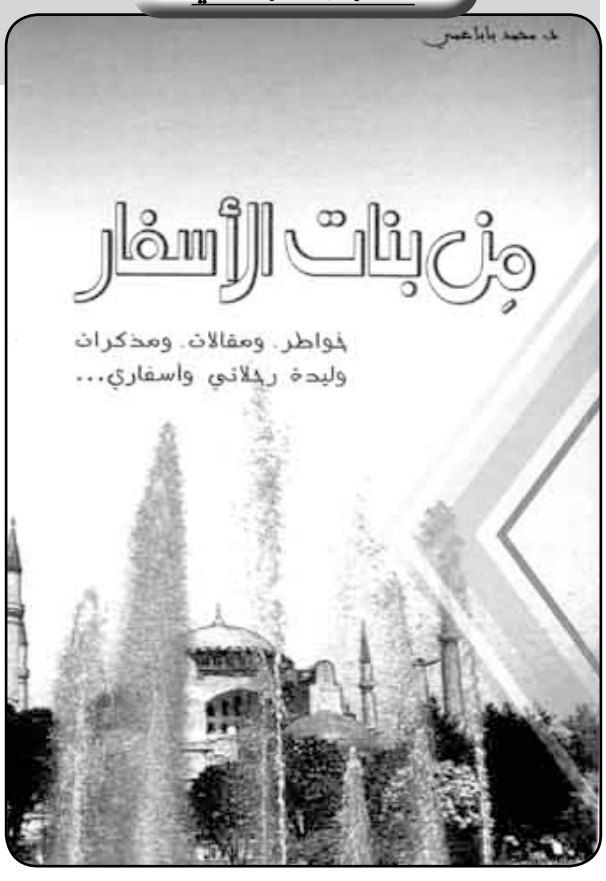

أدب الرحلة في خواطر باحث جزائري

(**من بنات الأسفار**) هو عنوان كتاب للدكتور الباحث **محمد بابا عمي**، يضم مجموعة من الخواطر والمذكرات والمقالات التي خطها قلم الكاتب لتسجيل اللحظات المؤثرة، والمشاهد المعبّرة، التي رسخت في ذهنه خلال تجواله في قارات العالم الإسلامي والغربي.

ويتداخل في هذا الكتاب بطريقة لافتة الأسلوب الصحفي التصويري الموضوعي، والأسلوب الانطباعي الأدبي الوجداني، مما يضفي على الكتاب نكهة خاصة تقربه من أدب الرحلات المعروف في الأدب العربي قديما وحديثا.

الدكتور محمد بابا عمي، هو من المثقفين والباحثين الجامعيين الجزائريين الذين يمتازون بالجدية والمثابرة، والرغبة في بلوغ أقصى درجات الإتقان والجودة في العمل والفكر.

يقع الكتاب في 159 صفحة من القطع المتوسط، صدر في حلة أنيقة عن دار «كتابك» التابعة لمعهد المناهج.

يضم الكتاب مقدمة وأربعة محاور، وذُيِّلت بالملاحق.

جاء في المقدمة بقلم الكاتب ما يلي: «ألف الناس استعمال عبارة مجازية يرددونها، وهي قولهم: «بنات الأفكار»، ويريدون بها ما جادت به قريحتهم، وما كان نتائج تعقلهم وتفكرهم وتخمينهم، ولمحمد بن طولون كتاب بعنوان: «بنات الأفكار»، يبدو أنه لا يزال مخطوطا في دار الكتب المصرية.

وقد استعرت عنوان الكتاب من هذا التعبير البلاغي، فسميته: «بنات الأسفار»، ثم ألحقت به «مِن» للتبعيض، أي أن ما ورد فيه هو»بعض» ما ألفت وحررت في رحلاتي العلمية والفكرية، وفي أسفاري العملية والوظيفية...»، وهذا الكلام المتقدم يشرح عنوان الكتاب.

تنقسم محاور الكتاب كما قلنا سابقا إلى أربعة محاور، يأخذ كل محور اسم البلد الذي كتبت عنه تلك الخواطر والمقالات والمذكرات.

المحور الأول: الرحلة الفارسية، والتي يستعرض فيها مشاهداته وانطباعاته عن رحلته إلى إيران، ويقدم في هذا الفصل مشاركته في المعرض الدولي للكتاب الذي نظم في إيران في سنة 1428هـ الموافق لـ2007م، وهو لا يخفي إعجابه بالتنظيم المحكم، وحسن لاستقبال.

ثم ينتقل إلى موضوع آخر، هو موضوع صلاة الجمعة في طهران، وما يميزها من خطب حماسية، واختلافات مذهبية مع المذهب المتبع من طرف مؤلف الكتاب ورفاقه من الجزائر، لابد للزائر لإيران من وقفة أو تعريج على مدينة قم التي تعتبر من المدن المقدسة عند الشيعة، كما تضم إيران مجمع التقريب بين المذاهب، وهو من المؤسسات الدينية المحترمة والمعروفة في العالم الإسلامي قاطبة.

أما المحور الثاني: فهو بعنوان «المقالة الدمشقية»، ويضم 12 مقالة وخاطرة، دوّنها الكاتب في صائفة 2007 خلال رحلة عائلية قادته إلى دمشق عاصمة سوريا، ومكث فيها قرابة الثلاثة أشهر.

المحور الثالث: بعنوان «تجليات كندية»، ويستعرض في هذا الفصل مظاهر التطور العلمي في كندا من خلال زيارته لجامعاتها ومكتباتها، وسهولة الوصول إلى الكتاب في كل المكاتب دون حاجة إلى تقديم بطاقة أو تبرير سبب الزيارة.

ومن أهم ملاحظاته في كندا هي خلوها من الإجراءات البيروقراطية، والتعقيدات الإدارية التي تقتل المواهب، وتنفّر الاستثمار، فجاء في مقالته العاشرة على سبيل المثال: «في كندا الأصل في براءة الذمة»، فيقول: «الأصل براءة الذمة» قاعدة أصولية جامعة، سبق الإسلام إليها، وأجاد المسلمون الأوائل في تطبيقها والعمل بها.. أما اليوم فقد خلف خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، وأضاعوا مثل هذه المعاني الحضارية التي تصنع التمكين والتسخير والحضارة في هذا البلد، لا يزال الأصل براءة الذمة، فكل إنسان مؤتمن ما لم تثبت خيانته، ومن مظاهر ذلك أنك لو رغبت في إنشاء شركة من أي نوع كان، ومن أي حجم كان، وبأي صفة كانت.. فإنك تستطيع فعل ذلك في دقائق فقط، يكفي أن تدخل إلى موقع مخصص إلى ذلك وتسجل معلوماتك، وتدخل بطاقة حسابك البنكي، وتختار عنوانا واسما تجاريا، ثم تدفع الحقوق، ومن ساعتها تستطيع أن تبدأ، سواء في الاستيراد والتصدير أم في التعليم...وبهذا تطورت الحياة الاقتصادية، ونمت، وازدهرت البلاد وسمت، ومن مظاهر التسهيل أنك مؤتمن في أي رقم ومبلغ من الربح تعلنه عن شركتك، وعلى تصريحك يبنون المستحقات الضريبية، بلا شك ولا تكذيب إلا أن يثبت غش وتراوغ».

المحور الرابع: بعنوان «فاتح القسطنطينية»، وهي مقالات سبق للكاتب أن نشرها في موقع «فيكوس»، استيحاء من مكوثه في تركيا عام 2012، والكاتب يظهر إعجابه بالتقدم والنهضة الكبيرة التي أحرزتها تركيا الحديثة، خصوصا بعد وصول حزب الحرية والعدالة بقيادة الطيب رجب أردوغان، ولكن المقالات تركز على إعجاب الكاتب وصلته بالمفكر التركي العالمي فتح الله كولن، والآفاق والفكرية الإصلاحية التي فتحها أمام أتباعه وطلبته وللمعجبين بفكره ومنهجه، عبر جميع أنحاء العالم.

ما يستوقفك في كتاب «بنات الأسفار» هو عدم اهتمام الكاتب بالمغامرات والعجائب التي تكون عادة سمة كتب الرحلات والقائمين بتلك الرحلات والباحثين عن المتعة والترويح، ولكن الكاتب ينقل لنا في كتابه الأفكار والتجارب والأسرار التي أدت إلى تطور ونهضة الأمم السائرة في درب التقدم، اعتمادا على إكرام العلم واحترام الثقافة.

عــرض: زبيــر طـوالبــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

ننشر فيما يأتي تقارير حول أنشطة الشعب الولائية والبلدية، وهذه بعضها:

ولاية برج بوعريريج:

نواصل نشر تقرير شعبة برج بوعريريج، الذي أشرنا إليه في العدد الماضي
تكريم حفظة القرآن بمدرسة الجمعية ببئر قاصد علي ببرج بوعريريج

نظمت مدرسة زواوي الطاهرسي لوصيف التابعة لشعبة العلماء المسلمين الجزائريين ببلدية بئر قاصد علي حفلا تكريميا لطلبة المدرسة القرآنية بحضور كل من رئيس الشعبة الولائية الشيخ التهامي بن ساعد وعدد من أعضاء المكتب الولائي إلى جانب عدد من الضيوف منهم رئيس المجلس الشعبي البلدي.

بداية الحفل كانت بقراءة آيات بينات من الذكر الحكيم من طرف الطالب يعقوب غرس الله، لتأتي بعده كلمة رئيس الشعبة الولائية الشيخ التهامي بن ساعد الذي تحدث في البداية عن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لتزامن هذا التكريم مع ذكرى مولده عليه الصلاة والسلام، حيث قال الشيخ بأن النبي هو قدوة للبشرية، وأضاف بأن الدين لا يكون مطبقا إلا عندما يراه الناس رأي العين ولهذا أرسل الله محمدا رسولا فرآه الناس ورأو صدقه وورعه وزهده، وحلمه، وعفوه ومعاملاته، وأضاف الشيخ بأن النبي كان قرآنا يمشي مستشهدا بحديث عائشة رضي الله عنها، «كان خلقه القرآن»، كما تحدث الشيخ عن القرآن الكريم وقال بأنه رحمة من الله وهو دستور ومنهاج يهدي إلى الهدى ويبصرنا من العمى ويفتح به علينا، مضيفا ان القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة وقال بأن قراءة القرآن والتمعن فيه هو عبادة لله تعالى، مؤكدا على ضرورة قراءة القرآن لأنه كما قال إن لم نقرأ نحن المسلمين القرآن فلا ننتظر من غيرنا قراءته، ليختم كلمته بتهنئة الطلاب على حفظ كلام الله وقال انتم أهل الله، وأنتم أحق الناس بالإجلال محملا في النهاية المسؤولية الأولى للآباء لتحفيظ أبنائهم القرآن الكريم، وبعد ذلك تقدم الطالب عبد العزيز دبوشة الذي ألقى بحثا حول حياة وسيرة الشيخ المرحوم عبد الرحمان شيبان والذي سميت الدفعة باسمه، وعلق على هذا البحث الشيخ محمد سالي المكلف بالتنظيم بالشعبة الولائية، والذي قال بأن الشيخ شيبان رجل من رجال الله العظماء الذين سخرهم الله لخدمة الإسلام والوطن، وأضاف بان العمل بالدين والصدق مع الله يجعل كل واحد منا عظيما حيا وميتا، لتأتي بعد ذلك كلمة معلم المدرسة الشيخ إسماعيل مخالفية الذي تكلم عن النبي وعن خصال النبي عليه الصلاة والسلام، كما تحدث عن فضل القرآن الكريم وأوصى في الأخير طلابه بقراءة القرآن الكريم وأكد على ضرورة مراجعته والحفظ.. وبعد ذلك فسح المجال للتكريمات والجوائز حيث قسم الطلاب حسب الحفظ وقد تم تكريم أربع طلاب من بينهم طفلة بالمرتبة الأولى والذين ختموا القرآن الكريم كاملا وهم حسام قادري، عزوز البشير، براهيمي عامر والطفلة بن جبل نورهان ذات 12 سنة، إلى جانب ذلك تم تكريم كل من عطيف عبد الحليم (54 حزب)، بن علية نصر الدين (53 حزب)، يعقوب غرس الله (48 حزب)، قادري الصالح(38 حزب) مقلاتي يوسف (36 حزب)، دبوشة عبد العزيز(36 حزب)، وتقدم كذلك رئيس المجلس الشعبي البلدي بكلمة حث فيها الطلاب على العمل أكثر والاجتهاد أكثر لحفظ كتاب الله، كما تم تكريم كل من رئيس الشعبة الولائية وكذا الشيخ محمد سالي المكلف بالتنظيم بالشعبة الولائية وكذا الشيخ الزيتوني عضو اللجنة الولائية وبن محمد عبد الغني مدير مدرسة التهذيب، كما كانت تكريمات من الشعبة الولائية لعدد من الطلاب ومعلم مدرسة بئر قاصد علي، ليختتم الحفل بتلاوة للقرآن الكريم.

طالبة بالمدرسة القرآنية زواوي الطاهر ببرج بوعريريج
نورهان... تصنع الحدث وتختم القرآن

صنعت الطفلة بن جبل نورهان ذات 12 سنة الحدث بمدرسة زواوي الطاهر سي لوصيف ببئر قاصد علي ببرج بوعريريج خلال حفل تكريم الطلاب وحفظة القرآن الكريم،حيث كانت الوحيدة من الإناث الذين تم تكريمهم وأكثر من ذلك فقد كرمت لختمها القرآن الكريم.

الطفلة نورهان وحسب ما صرحت به لجريدة «البصائر» تدرس سنة أولى متوسط، وقد دخلت إلى المدرسة لحفظ القرآن الكريم بمحض إرادتها دون إرغام من أحد، وكان سنها عند التحاقها بالمدرسة لا يتجاوز السادسة، حيث أحبت القرآن الكريم وكانت لديها رغبة كبيرة في حفظه وختمه كاملا، وأضاف جدها بأنها طفلة ذكية تحفظ القرآن الكريم ومجتهدة كذلك في دراستها، وأضاف بأن لديها أختا تكبرها سنا إلا أنها لم تتمكن بعد من ختم القرآن الكريم مثل الطفلة نورهان، وأضاف معلم المدرسة بأن الطفلة نورهان مجتهدة كثيرا، وهي تحفظ بسرعة، وقال بأنها حفظت القران قبل الطالبات الأخريات رغم أنها التحقت بالمدرسة بعدهن، وأضاف بأن نورهان التحقت بالمدرسة وسنها لا يتجاوز السادسة من عمرها وكان ذلك قبل ثلاث سنوات، وكان في البداية يكتب لها القرآن ويتركها تحفظه ثم بعد مدة عودها على الكتابة وأصبحت تكتب لوحدها وتحفظ.

وقد تمكنت من ختم القرآن الكريم، كما كشف بأنه سيقوم بمراجعة القرآن الكريم للطفلة نورهان حتى لا تنساه ويبقى محفوظا في صدرها.

★★★★

ولاية الجزائر:
شعبة بئر مراد رايس

وافتنا شعبة بلدية بئر مراد رايس، التابعة للمكتب الولائي لولاية الجزائر بتقرير عن أنشطتها الأخيرة، ننشرها كالآتي:

في إطار مشروع نصرة النبي صلى الله عليه وسلم و بمناسبة المولد النبوي الشريف برمجت وأنجزت الشعبة النشاطات التالية:

1/ الندوات:

- ندوة في ثانوية الينابيع تحت عنوان - أهمية دراسة السيرة النبوية - قدَّمها الأستاذ محمود عبود يوم الأحد 13 جانفي 2012م على الساعة 14و00د.
- ندوة في متوسطة سيلي تحت عنوان - معاملة النبي صلى الله عليه و سلم - للمراهقين- قدَّمها الأستاذ يحيى بن شابو يوم الثلاثاء 22 جانفي 2012م على الساعة 14و00د.
- ندوة في متوسطة الينابيع تحت عنوان - واجباتنا نحو النبي صلى الله عليه و سلم - قدَّمها الأستاذ عبد الرشيد جادل يوم الأربعاء 23 جانفي 2012م على الساعة 14و00د.

2/ توزيع الكتب:

تحت شعار كتاب لكل بيت قام أفراد الجمعية المؤطرين في لجنة الطلبة و الشباب بتوزيع أكثر من 1000 كتاب حول شخصية النبي صلى الله عليه وسلم إضافة إلى ذلك مطويات وزعت على بيوت العائلات القاطنة في بلدية بئر مراد رايس و ذلك يوم: الخميس 24 جانفي 2012 صباحاً.

3/ حفل اختتام:

اختتمت النشاطات بحفل في قاعة المحاضرات لبلدية بئر مراد رايس نشطته فرقة - الحياة - تخلله:

- الافتتاح بالقران.
- كلمة الشعبة تلاها رئيس الشعبة الأستاذ عبد الحليم طاجين.
- كلمة نائب رئيس البلدية السيد عبد الله زكري مكلف بالشئون الاجتماعية و الشباب.
- كلمة وعظية ألقاها الشيخ عمار مايدة إمام مسجد الجهاد الأكبر.
- مسرحية + أنشودة قدمتها فتيات الجمعية.
- توزيع الجوائز الخاصة بالمسابقة الكتابية (مع العلم أن عدد المشاركين بلغ 78 مشاركا (ة)).

4/ زيارة المستشفى:

تتمة للمشروع كتاب في كل بيت قامت لجنة الشباب و الطلبة بزيارة مختلف مصالح مستشفى مصطفى باشا و ذلك بعد صلاة الجمعة من 01/02/2013 وتمَّ توزيع أكثر من 300 كتاب -حول شخصية الرسول صلى الله عليه و سلَّم- على المرضى و الأطبة و الممرضين.

5/ ختاما برمج مكتب الشعبة إفطارا جماعيا بعد صيام يوم الخميس تقربا لله عز وجل بهذه الأعمال.

★★★★

ولاية الجلفة:
شعبة عين وسارة:

عين وسارة: تكريم أئمة متقاعدين وحفظة القرآن في ذكرى المولد النبوي

نظمت السلطات المحلية بالتنسيق مع مديرية الشؤون الدينية و جمعية علماء المسلمين حفلا تكريميا في مسجد مالك بن أنس بعين وسارة. وما فاجأ الجميع جهود الجمعية التي تبذل لأول مرة في المدينة. وقد استمعنا لمداخلة رئيس دائرة عين وسارة الذي فاجأ الكثير من المواطنين بفصاحة لسانه وقوة عزيمته وتمكنه من مخاطبة المواطنين من على منبر المسجد.

وأوضح خلال تدخله المعاني الكبرى من الاحتفال بالمولد النبوي الشريف واستطرد قائلا..أن حب النبي محمد صلى الله عليه وسلم قيمة كبرى لا يعطيها الله إلا لعباده المخلصين. وطالب خلال المداخلة بضرورة توحد الجمعيات وكل الحساسيات لجعل إحتفال العام القادم أكبر وأشمل مثمنا توافق كل من جمعية العلماء والكشافة والشؤون الدينية في هذا النشاط. ولتتوالى بعدها مداخلات الشيوخ على منبر المسجد والتي تمحورت في مجملها على صفات وميزات النبي صلى الله عليه وسلم.

وتم بعد صلاة العصر تكريم ثلاث أئمة أحيلوا على التقاعد بمنحهم جهاز تلفاز بلازما بينما نال المتفوقون في مسابقة الحفظ هدايا معتبرة من أجهزة إعلام ألي وهاتف نقال وبلاي ستيشن وهدايا أخرى.

★★★★

ولاية قالمة:

راسلتنا كالعادة السيدة صباح غموشي عضو المجلس الوطني للجمعية، ومثلتنا في قالمة بتغطية الندوة ال 18 للنادي الفكري « مالك بن نبي»، التابع لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي عنوانها: «خلف المقود... اختر الحياة أو الموت» هذا نصه:

نظرا للرعب الذي خلفته حوادث الطرقات خاصة في السنوات الأخيرة، كان لا بد من تكثيف الحملات التحسيسية والرسائل التوعوية بشتى الوسائل للحد من هذه الظاهرة المميتة..

النادي الفكري « مالك بن نبي « التابع لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقالمة، بدوره حاول إماطة اللثام عن حوادث المرور هذه التي تحصد يوميا أرواحا وتخلف آثارا مرعبة، في ندوته الثامنة عشر بعنوان « خلف المقود.. اختر الحياة أو الموت «، وذلك صبيحة السبت 02 فيفري 2013م بدار الشباب العلمية صالح بوبنيدر، وقد استضافت كلا من السيد النقيب: مصطفى غوفال من مجموعة الدرك الوطني لقالمة، السيد رفيق بوكسكاس رئيس مكتب أمن الطرقات بقالمة، والشاب هشام السعيد رئيس جمعية أصدقاء الطريق DIAS، وقد نشط الندوة الإعلامي بإذاعة قالمة الجهوية السيد محمد شوابنة.

بداية الندوة كانت بكلمة النادي التي ألقاها الدكتور عبد الحليم دبيش رئيس النادي ذكر فيها الهدف من تنظيم هذه الندوة بعدما غدت السياقة تهورا ومجازفة وافتخارا بالدوس على قانون المرور بينما هي في الأصل تربية وأخلاق واستمتاع واحترام للقانون، وبعدما صارت المركبات وسائل قتل عوض أن تكون وسائل نقل، وصار ارتياد الطريق محفوفا بكل الأخطار، وصارت طرقاتنا مسرحا للرعب ومعرضا مفتوحا على كل أشكال الموت.

كل هذه الأخطار ذكرها بالتفصيل ممثل مجموعة الدرك الوطني السيد غوفال بإحصائيات مرعبة ابتداء من النقاط السوداء عبر إقليم الولاية إلى حصيلة الحوادث عالميا ووطنيا وإقليميا بولاية قالمة، وذكر بالإحصاءات أيضا نشاط الوحدات في ميدان أمن الطرقات، معرجا على أهم الأسباب المؤدية لهذه الحوادث المميتة والتي تصل فيها نسبة ما هو منسوب للعنصر البشري إلى 89.15 %، وما هو منسوب للمركبات ب 5.70 %، وحالات الطرق والمحيط بنسبة 5.15 %، ليختم بدور الدرك في مجال الوقاية من حوادث المرور التحسيسي أو القمعي بالتطبيق الصارم لقانون المرور.

وفي نفس السياق كانت مداخلة السيد بوكسكاس بإعطاء إحصاءات عن حوادث المرور بالولاية وعن أسبابها محللا طبيعة السائق الجزائري الذي يميل للعدوانية أحيانا في سياقته ولعدم احترام قوانين المرور بصفة عامة، مذكرا في الأخير بالشكل البيداغوجي الجديد للقانون الذي يتمثل في رخصة التنقيط وشارحا لطريقة استخدامها والتي ستدخل حيز التنفيذ في هذا الشهر.

أما رئيس جمعية أصدقاء الطريق فقد ركّز على التعريف بالحملات التحسيسية المختلفة والمتنوعة التي تقوم بها الجمعية بالشراكة مع الجميع من أجل توعية السائق الذي يعد ضحية ومتسببا في الحادث في نفس الوقت، بتوجيه رسائل بسيطة توعوية لمستعملي الطريق عموما بالاتصال المباشر أو المطويات أو عبر وسائل الإعلام بالومضات الإشهارية أو الحصص الإذاعية والتلفزيونية وأخيرا بوسائل الاتصال الحديثة في الانترنت عبر الفايس بوك، ليؤكد في الأخير أنّ السلامة المرورية مسؤولية الجميع حتى تنقص حوادث المرور.

كما نوّه منشط الندوة والمذيع محمد شوابنة بالدور التحسيسي الذي تقوم به إذاعة قالمة الجهوية من حصص وومضات إشهارية متنوعة ومتكررة وحصص ثابتة ومتغيرة وحملات ميدانية مثلما كان العام الماضي في حملة (يوم بدون سيارة) في شارع سوداني بوجمعة.

ثمّ فتح المجال لمداخلات الجمهور التي أثرت الموضوع من شتى زواياه، وتحدثت عن مسؤولية السائق الذي هو بطبيعته ميال إلى عدم احترام القوانين وعن المارة الذين لا يلقون بالا لسلامتهم باحترام ممراتهم الخاصة، والسلطات العمومية في إصلاح الطرقات ووضع إشارات المرور وغيرها من الإجراءات الوقائية، وكذا طرحت مسألة ضرورة تطبيق القانون بصرامة على الجميع دون محاباة.

تجدر الإشارة في الأخير إلى مشاركة جمعية أفكار بمعرض للصور في بهو دار الشباب العلمية الذي احتوى صورا لحوادث مرور مريعة بالولاية وأخرى توعوية عن بعض قوانين المرور لحفظ سلامة الجميع.

كما تميّزت الندوة بتكريم الضيوف المشاركين بشهادات شرفية، وتوزيع 30 شهادة مشاركة لكل الذين مروا على منصة ندوات النادي الفكري السبعة عشر السابقة.. وتوزيع مطوية النادي الفكري التي احتوت الإطار التنظيمي والأهداف وسير نشاط النادي وندواته لثلاث مواسم خلت وإصداراته وسلسلة أوراقه، هذه الأخيرة التي وزعت بعضها كتوصيات للندوات السابقة.. كلها هدية من عضو النادي الأستاذ الدكتور حسن حريدي لأصدقاء النادي وأحبابه. وافترق الجميع على موعد مع ندوة قادمة عن ظاهرة تأخر الزواج أسبابها وعلاجها.

ما ينشر في هذه الصفحة لا يعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

بلادنا ونقص المناعة الثقافية

يتعرض مَجالنا الثقافي كل حين إلى هجوم من نوع مُختلف من ثقافات غربية أو شرقية مهيمنة - يشبه إلى حد ما الهجوم الذي تحدثه الفيروسات في الأجسام الحية- والتي تتخذ من الوسائط الإعلامية الحديثة وسائل لها، وتهدف بذلك أساسا إلى اختراق حُصون نفسياتنا من أجل تغيير بنية ثقافتنا، وطريقة تفكيرنا، واستغلالنا كشعوب وأمم في تسهيل تحقيق أهدافٍ اقتصادية وإيديولوجية لمُستقبل نحن بعيدون كل البعد عن معرفة مكنون طبيعته، وأسرار أهدافه وغاياته، والتي يعتقد البعض أنها مُجرد تبادل ثقافي يمكن أن يثري رصيدنا المعرفي والحضاري، مُتناسين أن استيرادنا للثقافة فاق بكثير تصديرنا لها.

لقد شرعت هذه القوى المُهيمنة منذ قرون مضت، في دراسة تراثنا الحضاري والعقدي، للإطلاع على مَنابع ثقافتنا التي نستمد منها قناعاتنا وأفكارنا المكونة لشخصيتنا، وهويتنا الحضارية والتي تهيئ لنا مناخا يغذي أفكارنا وعبقريتنا، وينمي فينا روح الانتماء الذي يضمن لنا الألفة والإتحاد والقدرة على الصُّمود، بهدف إلحاق الهزيمة النفسية والثقافية بنا والتي تغنيها عن مُحاربتنا عسكريا، وتجعل منا قطعانا بشرية نستهلك ما ينتجون ونلبس ما ينسجون ونرقص أيضا على أنغام طبولهم أيضا.

وقد استمرت هذه الحروب الثقافية الصّامتة لتتطور بتطور وسائط الغزو الإعلامي الذي أخذ شكل تيار زاحف يسعى إلى سحق كل ثقافة مخالفة تحت وطء ثقل وسائله العملاقة - من نتائج مُختبرات علم النفس التجريبي، إلى الأقمار الصناعية التي أضحت تكشف أسرار الدول، إلى الشبكة العنكبوتية التي لا تملك الدول الضعيفة تكنولوجيا منها إلا حق الاستعمال- من أجل تغيير العقليات وتهيئة الذهنياتٍ لقبول الانخراط في نادي المجتمعات الاستهلاكية والغوغائية البعيدة كل البعد عن الأفكار الرِّسالية وثقافة المبادئ والأخلاق.

وقد أحدثت هذه الثقافات الدّخيلة - شرقية كانت أو غربية - أعطابا جسيمة في بُنيتنا النـّفسية وشرخا في نسيجنا الاجتماعي، أدّيا بالنتيجة إلى تغيير في طريقة تفكيرنا، نتج عنه وضع شاذ تمثل في تعاملنا مع ثقافتنا من خارج مجالها التأثيري، أي أننا أصبحنا ننظر إلى ثقافتنا من خارجها كالذي يتأنق بثوب غيره، ويعتني بثوبه الموضوع في قالب زجاج فقط لمجرد النظر إليه، وكمثال على ذلك بعض المتخصصين في التراث المعمَاري للجزائر القديمة وعاداتها المنقرضة، يُبدي إعجابه بها مُتحدثا عن ذلك بلغة غير لغة سكانها وكأنه خبير أجنبي جاء للسِّياحة أو المُعاينة.

لقد أراد البعض للثقافة في وقتنا هذا، أن تكون قوالب صمّاء لألبسة وأطعمة معينة وأنماط مختلفة للبناء والزخرفة، وكذا شعرًا وغناءً يُترنّم به على خشبات المسارح في مُناسبات لا تتعدى يوما أو يومين في السّنة وكذا مهرجانات تُصرف عليها الأموال الطائلة، في الوقت الذي كان يجب علينا الاهتمام بأصالة فكرنا وعُمق هويتنا، وتراث الأجيال الثري، الذي لا يُمكننا تخصيب أذهاننا وتحسين عقلياتنا وتحصينها إلا به، والرّجوع بذلك إلى قيم افتقدناها والتي كان لها الفضل، بعد الله سبحانه في الحفاظ على وحدة مُجتمعنا لقرون عديدة.

على جزائرنا التي استرجعت استقلالها السياسي منذ خمسين سنة أن تدرك أن الذي قاسته في سبيل ذلك ما هو إلا جهاد أصغر، وأنّ الجهاد الحق الآن هو الانخراط في مسيرة العودة إلى الهوية الأصيلة التي توحد مُجتمعنا وتحفظ هويتنا، والتي لا يمكننا الاستمرار بدونها، ولا أن نتصدى لغزو إعلامي يستهدفنا بالدرجة الأولى من أجل تهيئتنا لغزو ثقافي جارف من أي جهة كانت تعبث بأمننا واستقرارنا وتحيل بلادنا إلى منطقة نفوذ اقتصادي أو إيديولوجي لها.

ج. جبور
أستاذ ثانوي

بصمات حية للتواصل... والاهتمام باللغة العربية

لعبت اللغة العربية على مر الدهور دورا بارزا في توعية النشء، ورقي الأمة العربية فهي تعتبر من أهم أسس شخصيتنا وهويتنا، ودعامة وحدتنا وبصمات حية لتواصلنا وتطلعات قيمنا وجّاربنا التي انتقلت إلينا من أسلافنا ومعترك ثقافة آبائنا وأجدادنا فضلا عن أنها لغة القرآن الكريم، وبين الحين والآخر مرت اللغة العربية بمخاض عسير أفرز مواقف متباينة واجتهادات متنوعة، ومطارحات جدلية تثري العربية وتضفي عليها رونقا وجمالا، فإذا بها تخرج بعد كل رحلة ثابتة الوجود، عالية المنزلة، خفاقة المكانة، رغم ما يحاك لها، حيث يبقى عشاقها والحريصون عليها، الواعون لخصائصها، المدركون لحقيقة وظيفتها، الذين لا يدخرون جهودهم في سبيل نشرها والدفاع عنها، ودرأ المخاطر عن حياضها، وإن اللغة العربية في عصرنا هذا الذي تعد هجمته عليها أقوى، وأشدها وطأة؛ معلقة بين سندان الإهمال والاضطهاد عنها، وبين مطرقة المؤامرات عليها وسوء الفهم السليم لخصائصها وإمكاناتها في ظل شراسة ثقافية غريبة تحمل بين طياتها رياحا عاتية تقوم عليها جهات تدأب ليل نهار في نشر ثقافتها من خلال لغتها بجميع الوسائل، ومن هنا كان شأن اللغة العربية أجل من خلال الجهود الحكومية بمختلف مؤسساتها إضافة إلى المشاركة الفاعلة للمجتمع والأفراد على السواء عبر جهود مكثفة ووسائل عديدة من أبرزها جمعيات حماية اللغة العربية المنتشرة في ربوع الوطن العربي وفي مقدمتها «جمعية اللغة العربية بالشارقة « التي آلت على نفسها أن تكون درعا واقيا في حماية اللغة العربية وما يحيط بها من مكائد، وذلك عبر مجلتها «العربية»، ومن هنا فإننا نشد على أيدي القائمين على شأن الجمعية مع تمنياتنا لهم بالتوفيق والسداد، لاسيما وإن إشكاليات اللغة متعددة ومتداخلة منها الجهل المتفشي بخصائصها التي تجعلها في مقدمة اللغات، ويرى الداعية الإسلامي «الشيخ عزيز العنزي مدير مركز الدعوة والإرشاد بدبي» أن قضية الاهتمام بالعربية بجميع جوانبها قضية تصب في أهم وأجل قضايانا، ونجد أيضا أن اللغة العربية كان لها الدور الأبجع في مسار التاريخ الإسلامي وتغيراته ...» ويضيف: «إن من أوضح مظاهر العربية هي علاقتها شديدة التماسك والحيوية بقضية التجديد في الدين، فإن لم يملك القائمون على هذا الأمر اللغة سقطوا حتما بين مطرقة الإفراط والتطرف، وسندان التفريط والتسيب والإهمال، وإن هذا الدين لا يضيع إلا من هذين، أما الوسطية العادلة فهي تتجلى واضحة في العلماء الذين نهلوا من معين الكتاب والسنة، وفقه السلف من الجيل الرباني الذي تربى في حجر النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما تأتى لهم هذا من خلال استيعابهم التام للغة العربية وإدراك دقائقها وخصائصها التعبيرية والبلاغية ...» كما يرى الدكتور «مصطفى أحمد عبد العليم « -أستاذ مساعد بجامعة الإمارات - « أن العربية بخصائصها الفائقة صوتيا ونحويا ، تعد لغة الفطرة السليمة، ويؤكد هذا بكون القرآن الكريم الذي هو آخر رسالات السماء إلى الأرض ، قد خص الله تعالى به العربية واصطفاها به، وكذا اصطفى من الأماكن ما يشاء، وإن هذه سنة الاصطفاء تسري على اللغات كما تسري على غيرها ... « ويشير أيضا «أن الله تعالى الذي يسر القرآن للذكر بمجمل معانيه لن ينزله بلغة يصعب استيعابها، وصدق الله تعالى وكذب المبطلون ...» ورغم الجهود المبذولة للتواصل مع لغتنا الأم، يجب نتذكر أننا بدون العربية ننقطع من جذورنا تماما، وصدق أحد الشعراء من أوزبكستان إذ يقول: «إذا أطلقنا رصاصة على الماضي فسوف يطلق المستقبل علينا مدافعه» وهي حقيقة معاشة، فإننا إن تواصلنا مع غيرنا وقطعنا صلتنا بحضارتنا ولغتنا العربية خاصة صرنا هجينا يطوق عقولنا لا نعرف له أصل أو بداية.

بقلم : لزهر ساكر/أم البواقي

من مواصفات القائد

بقلم الأستاذ : قدور قرناش *

إنّ القائد الناجح هو الذي يجعل المحيطين به جميعا يشعرون أنهم محل اهتمامه، وها هو رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو نعم القائد، والقدوة في القادة عند إقامته الصّلاة يتفقد الصفوف ويسأل عن الغائبين وظروف المتخلفين عن الصلاة، لأن المقَـادِين والأتباع إن شعروا بتهميش لهم من قائدهم أو استعلائه عليهم سيزدرون العمل ويسقط القائد من أعينهم.

وللتاريخ أسوق هذه الواقعة التي وقعت لي مع الشيخين عبد الرزاق قسوم وعبد المجيد بيرم وهما من قادة جمعية العلماء اليوم، رأيت فيهما قدوة لكل العاملين في حقل الدعوة والإصلاح أردت إظهارها ليعم نفعها.

حيث أن الشيخ عبد الرزاق كان مدعوا لتأطير الندوة السنوية الثانوية التي تنظمها شعبة الشلف لأطرها يوم 05 جانفي 2013، وبسبب وعكة صحية طارئة تخلف الشيخ عن الحضور، ولكنه لم يكن على شاكلة أولئك الذين لا يبالون في مثل هذه المواقف، فلا يتصلون ولا يقدمون الاعتذار، وكأن الأمر شخصي ناسين أنهم بسلوكهم هذا يسيئون للأمة.

إذ أن الشيخ هاتفني أربعة أيام قبل الموعد معتذرًا بأبلغ عبارات الاعتذار، ولم يكتف بالاعتذار فقط، بل هو شخصيا سعى للبحث عن الشخصية العلمية التي تعوضه في هذا النشاط.

وهو ما كان مع الشيخ عبد المجيد بيرم، حيث ناب عن الشيخ عبد الرزاق وهذا موقف أيضًا يحسب له، إذ لم يقل كمن غرتهم أنفسهم أو شهاداتهم أو شهرتهم لا أقبل أن يُسَّدَ بي الفراغ في نشاط لم أكن مدعوًا له، بل ضرب المثل الأعلى في احترام قرارات القائد، واتصل الشيخ بيرم شخصيا يحدثني عن المداخلة التي أراها أنسب لهذا النشاط.

إن هذا النموذج الذي نبحث عنه في ميدان الدعوة هو الذي يجب إبرازه وتقديمه للناس فتتمثل القدوة أفعالا لا أشكالا وأقوالا.

والقارئ للسيرة النبوية الشريفة وسيرة الصحابة رضوان الله عليهم تستوقفه تلك الواقعة الشهيرة بين عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد رضي الله عنهما، حيث كان خالد يقود جيش المسلمين أميرًا عليهم وإذا برسالة تأتيه من الحجاز تتضمن خبرين عظيمين، أولها الإخبار عن وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه والثانية قرار عزل خالد عن قيادة الجيش بأمر من الخليفة الجديد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فما كان من خالد إلا أن استجاب وأطاع، وفي استجابته رسالة بليغة تتضمن شقين، أحدها وجوب طاعة القائد ما كانت قراراته في طاعة الله ورسوله، وخدمة لصالح الأمة، وثانيها لا يهم المرء إن كان في المقدمة أو المؤخرة، ما دام عمله لله عز وجل، فهذا الذي نوصي به أنفسنا وإخواننا العاملين في الحقل الدعوي، فالناس ترصد أفعالنا قبل أن تأخذ بأقوالنا.

*** عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.**

رسالة مفتوحة

إلى الأستاذ محمد فارح -رحمه الله-

الأستاذ محمد فارح، رحمك الله: السلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته هناك وأنت في دار الحق، دار الخلود.

الأستاذ محمد فارح، أردت أن أكتب لكم هذه الرسالة المفتوحة لأحدثكم عن التباس وقع لي في كلمة واحدة كنت أعرف معناها لكن حدث أن تبين لي أن المعنى الذي ألفته خاطئ .قبل هذا دعني أعود بكم قليلا إلى الوراء وأقلب صفحة من التاريخ.

كنت من المتتبعين لحصتكم «لغتنا الجميلة» التي كانت تبث عبر القناة الإذاعية الأولى، والتي كنتم من خلالها تسعون إلى تقويم اللسان العربي والجزائري على الخصوص الذي دخلته عجمة فلا العربية أتقن ولا ما يتحدث به أبين.يومها كنت اسمع وأنصت لما تقولون وكنت أطرب كثيرا لكل التقويمات التي كنتم تأتون بها، لكني لم أنتبه إلى التدوين لأنه لم يخطر ببالي وقتها أني ممكن أن يكون لي اهتمامات أدبية، وفاتني خير كثير، لا يجدي معه الآن الندم، لأن التدوين يعتبر شرطا أساسيا لحفظ العلوم، وقد علقت في ذهني كلمة واحدة من بين آلاف الكلمات التي تنطق خطأ وتكتب خطأ وتستعمل خطأ في سياق الحديث، من طرف كثير من الناس على مختلف مشاربهم والإعلاميين على الخصوص.وقد عملتم وبذلتم جهدكم من أجل تقويمها، هذه الكلمة التي علقت بذهني هي كلمة: صحافة، حيث قلتم أن الجميع يقول: صحافة وطنية (بفتح الصاد) والتعبير الصحيح هو صِحافة (بكسر الصاد) ومنذ ذاك الحين إلى وقتنا هذا لم أسمع صحافيا واحدا أو أي إعلاميا من مذيعين ومقدمي النشرات الإخبارية الجزائريين ينطق هذه الكلمة خطأ بل الكل يقول: صِحافة: صِحافة وطنية، ندوة صِحافية إلى غير ذلك.

- لكن لماذا تكتب لي أنا الآن بعد أن صرت في العالم الآخر، إلى جوار ربي، أين كنت لما كنت حيا أرزق.؟

- أنت تعرف أستاذنا- رحمك الله- أننا في العالم العربي بصفة عامة لا ننتبه إلى فضل العلماء إلا بعد أن يواروا التراب.

- لكن كيف لي أن أجيبك من قبري هذا وأنا أتوسد التراب، وأفترش التراب، وغطائي التراب؟

- لا لم أقصدك أنت، فأدعك تتنعم بالجنان في رحاب ربك، إني لم أقصدك مباشرة أنت برسالتي هذه بل قد عنيت تلامذتك ومحبيك وكل من يغار على لغة الضاد، وقد يعرض عليك أحدهم اهتمامي هذا من خلال رؤية في المنام، وقد قرأت أن كثيرا من الصالحين حدث معهم مثل هذا الأمر.

مشكلتي التي سأطرحها هي أني قرأت هذا الكلام:

«فالأميون إذا هم الذين ليس لديهم كتاب سماوي، وقد جاء القرآن ليكون لهم كتابا خاصا بهم» (1)

«ومن هنا يبدو واضحا أن معنى «الأُمية» شيء آخر غير : «لا نكتب ولا نحسب»(2).

والواقع أن لفظ «أمي» لفظ معرّب لا أصل له في اللغة العربية، وهذا ما يتضح من خلال معناه الاصطلاحي» (3).

من خلال كرم الجابري يتضح أن كلمة أو تعبير محو الأمية الذي نستعمله دوما ونسبة الأمية في الجزائر وفي الوطن العربي قد بلغت كذا أو تم القضاء عليها، وأمية العصر هي الجهل باستعمال الكمبيوتر إلى غير ذلك من الاستعمالات التي يبدو أنها استعمالات خاطئة فأين الصواب؟ وأنا أكتب هذا الكلام ليس لأني ضليع في اللغة العربية، أو لأني عالم بغريبها، لكن يؤلمني كما آلم الأستاذ عبد الحميد عبدوس مزاحمة اللغة الفرنسية للغة العربية بعد 50 سنة من الاستقلال، ويؤلمني أكثر أننا لحد الساعة ما زال منا من هم في الواجهة (أقصد الصحافيين والإعلاميين والكتاب) يرتكبون أخطاء لفظية أو تعبيرية ولم نبذل جهدا من أجل تقويم لساننا العربي.

وقد أشرت إلى هكذا أمر في مقال نشر لي على صفحات مجلة عربية (4) تحدثت فيه عن كلمة «شيق» التي تُستعمل من طرف الكثير منا خطأ للتعبير عن الشيء الجميل والرائع، وفي الحقيقة أن كلمة شائق هي التي تعني الشيء الجميل والرائع، إلى غير ذلك من العبارات والكلمات التي ننطقها خطأ ونعبر بها التعبير الخطأ.

وقد أردت أن أدعو من خلال مقالي هذا إلى إعادة بث حصة لغتنا الجميلة على أمواج الأثير، لكي نستفيد منها أكثر بعد ما وعينا.

- أو تفريغ تلك الحصص من الأشرطة ونشرها في كتاب حتى ينتفع بها الجميع.

- مواصلة مشوار المرحوم الأستاذ محمد فارح والعمل على تقويم اللسان الجزائري. والله وراء القصد

د. عبد الحفيظ بوناب
طبيب بيطري زريبة الوادي - بسكرة

هامش:

- (1) (2) (3) الدكتور عابد محمد الجابري.مدخل إلى القرآن الكريم في التعريف بالقرآن. ص 82/83 مركز دراسات الوحدة العربية.

- (4) د.عبد الحفيظ بوناب. العربي جويلية عدد 620 /2010

علـــم الاجتمـــاع (تجربـة شخصيـة)

بقلم: حسان الجيلاني

الحلقة الأولى

تمهيد

منذ أكثر من ثلاثين سنة اخترت علما مزعجا كانت أمامي عدة اختيارات، ولكني ملت إلى أكثرها تطرفا ومجهولية وازعاجا.

كانت التساؤلات التي أطرحها دوما على نفسي ويطرحها زملائي على أنفسهم أيضا، ما هو علم الاجتماع...؟ ماذا يدرس...؟ وما هو موضوعه...؟، وهل له مستقبل بعد التخرج...؟، وما هو العمل الذي يناسب خريجي علم الاجتماع...؟

فإذا كانت أغلب العلوم الاجتماعية قد استقر حالها، ولم تعد مثار جدل، مثل الفلسفة والآداب، والحقوق، وحتى التربية، فقد ظل علم الاجتماع مستعص عن الترويض، وثائر عن الأوضاع ومتمرد عن كل سيطرة أو خضوع.

لم تسعفني السنوات الطوال التي قضيتها في علم الاجتماع بتعريف مناسب له، ولا اعرف حتى بعد تخرجي المجالات التي يبحثها علم الاجتماع خاصة في ظل المجتمع الجزائري الذي يتميز بالتناقض، والتداخل وسيطرة السياسي على كل ما عداه من أمور أخرى.

كما قال عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية الدكتور «محمد خان» أن المواطن الجزائري خَلْق آخر.

وقد سميتها الحالة الجزائرية.

التي لها ميزاتها وخصائصها، ومعاييرها، المتميزة.

ثانيا: علم الاجتماع الاختيار والنصيب

كان أساس اختياري لعلم الاجتماع هو قناعتي أنه العلم المحايد، الذي هو ثري بالمعلومات، والمعارف، والأفكار الخلاّقة.

وقد نشأ علم الاجتماع بالجامعات الجزائرية في بداية عقد الخمسينات من القرن الماضي، وكان ضمن فرع الفلسفة، وقبل الاصلاح كان يتبع نظام الشهادات، ويشتمل على خمس شهادات هي:

- 1 علم الاجتماع العام.
- 2 علم النفس الاجتماعي.
- 3 الديموغرافيا.
- 4 الاقتصاد.
- 5 الأتنوغرافيا.

ولم يكن علم الاجتماع يدرّس كاختصاص في بداية نشأته، بل كان يعتبر كمادة ضمن العديد من التخصصات منها: الحقوق، والاقتصاد، والفلسفة.

وقد تأسس فرع علم الاجتماع كتخصص مستقل بجامعة الجزائر سنة 1958م، وهي نفس السنة التي تم إحداث فرع مماثل بفرنسا، وكان تابعا لكلية الآداب والعلوم الانسانية كفرع مستقل عن قسم الفلسفة، أما بعد الاستقلال أي بين سنتي 63 إلى 1970م فقد ظل التوجه الفرنكفوني للخطاب السوسيولوجي مرتبطا بالجامعات الفرنسية، ولغة التدريس فيه هي الفرنسية وحدها، أما محتواه فكان يعالج مشكلة الاستعمار على أنها مسألة إنسانية، ونشر للحضارة البشرية، وكان يصب جل اهتماماته على النقل دون التأصيل، وعلى التحصيل دون التحليل.

مرحلة الإصلاح

استمر العمل بالبرامج الاستعمارية في علم الاجتماع إلى غاية سنة 1971م، حيث بدئ بإصلاح التعليم العالي، فتغير وضع السوسيولوجيا من علم مستقر يهادن الاستعمار، ويقرّه، إلى علم ثائر يحارب ما هو تقليدي، ويحاول الاقتراب من العصرنة والحداثة، وتغير نظام الشهادات السنوي، إلى نظام المقاييس السداسي، وأصبحت مدة ليسانس أربع سنوات بدل ثلاث سنوات سابقا، وتم إدخال العديد من التقنيات المساعدة كالرياضيات، والإحصاء، واللغة، وتغير معدل ساعات التدريس من 20 ساعة أسبوعيا في النظام القديم، إلى أربعين ساعة أسبوعيا، وتم إدخال الأعمال التطبيقية، والدراسات الميدانية، وبعد أن كان يدرس باللغة الفرنسية لوحدها، صار يدرس بالفرنسية والعربية، وهكذا شهد علم الاجتماع ثورة في الشكل والمحتوى.

ثم افتتح الفرع المفرنس بجامعة قسنطينة في سبتمبر 1970م، وفي السنة الجامعية 72/1973م تم فتح الفرع المعرب له بجامعة قسنطينة، وهكذا وجدت نفسي أمام عدة اختيارات تتيحهم شهادة البكالوريا، التي لم تكن تتعامل بالمعامل أو معدل المواد، بل بالشهادة فقط، حيث تمنحك التسجيل في العديد من الفروع الأدبية المختلفة، فقد كان هناك فرع الحقوق الذي تجنبت التسجيل فيه لاعتقادي أن القانون يحتوي على مواد جافة، يصعب التعامل معها، وأنا كلي مشاعر، وأحاسيس لا أتعامل مع جفاف المواد القانونية.

قلت في نفسي أسجّل في الأدب العربي وهو الفرع الأقرب إلى ميولي واتجاهاتي، ولكن بعد تفكير طويل مع نفسي قرّرت ألاّ أدرس الأدب لقناعتي أن دراسته لن تضيف إلى معارفي شيئا جديدا، ولن تثري معلوماتي، لأن هوايتي الأدبية وحدها الكفيلة بالإثراء دون الحاجة إلى دراسة أكاديمية.

بعد اطلاعي على قائمة الفروع الحديثة التي فتحت أبوابها في تلك السنة، وجدت نفسي أميل إلى علم الاجتماع، لظني أنه سيمكنني من إثراء معلوماتي، ويفتح لي آفاقا معرفية رحبة، لذلك سجّلت به، وقد اكتشفت أن العديد من الطلاب اختاروه رغم جهلهم بمحتوى برامجه، ومن حسن حظ علم الاجتماع في تلك المرحلة أننا لا نربطه بسوق العمل، لأننا لا نفكر بعد تخرجنا ماذا سنعمل...؟ ولو فكرنا في ذلك لحظة واحدة لقررنا عدم التسجيل فيه، ولأغلق أبوابه منذ البداية، ولكن تفكيرنا لم يكن متجها للمهنة، أو الوظيفة التي توفرها ليسانس علم الاجتماع للمتخرجين، كان همنا الدراسة الجامعية فقط، لأن المتخرج من الجامعة سيجد العمل بكل سهولة مهما كان تخصصه، وقد عرفت فيما بعد أن بعض القضاة تم تعيينهم وهم في السنة الثالثة حقوق، وأنا شخصيا عندما وصلت إلى السنة الرابعة كُلّفت بتدريس مادة علم الاجتماع لطلاب الجغرافيا، فالوظيفة متوفرة للجميع، وما على الطلاب سوى الحصول على الشهادة مهما كان تخصصها فسيجد صاحبها الوظيفة التي يرضاها.

لقد تأسس علم الاجتماع بالجامعات الجزائرية متذبذبا مضطربا، فكان في بداية تأسيسه خليطا بين الشرق والغرب إلى أن طغى عليه الاتجاه الماركسي، فنزع منه العلمية، والحيادية، والموضوعية، بل تحول إلى علم إيديولوجي، أي أداة لضمان وبقاء استمرارية النظام القائم، والدفاع عن إيديولوجية الحزب الحاكم وهي الاشتراكية، فانقسم الفكر الاجتماعي بين تيارين، الأول يدافع عن الفكر الاشتراكي الماركسي، والثاني هم الذين تكونوا في البلدان الرأسمالية، والذين صاروا بين عشية وضحاها يمثلون الرجعية، والبرجوازية العفنة.

وتحول علم الاجتماع إلى علم إيديولوجي يمجد الاشتراكية، ويدعو لها، ومعنى هذا أن علم الاجتماع، والمشتغلين به في الجزائر يجب أن يكونوا مجندين لخدمة المصالح العليا...- الإيديولوجيا الاشتراكية - ونفس الشيء بالنسبة للطلبة، حيث كان الخطاب الرسمي ينظر إليهم بمثابة حماة الإيديولوجيا الاشتراكية، وأبواقا لها.(1)

وهذا ما أدى إلى تعطيل تطوره، وجعله يتخلّف عن مسايرة المشكلات العامة للمجتمع الجزائري، الذي كان في حاجة إلى معالجة علمية لمشاكله الاجتماعية.

كنا نتلمس طريقنا بكثير من الصعوبة، ونحاول أن نسيطر على وضعنا، فقد كنا نشعر أننا نسير نحو أفق ضبابية، فلا أحد يعرف مصيره، ولا مصير العلم الذي يدرسه، كانت السوسيولوجيا بالنسبة إلينا ضبابية، مجهولة الهوية، لا نعرف عنها إلاّ من خلال ما يقدمه لنا الأساتذة من محاضرات، أو من خلال مطالعتنا للكتب المتخصصة في ذلك، أما عن ميدان اشتغال السوسيولوجي فهذا ما نجهله تماما.

السوسيولوجيا كانت بالنسبة إلينا مغامرة، واقتحام للمجهول، كنا نسير ونحن نجهل مصيرنا، ونجهل مستقبل العلم الذي سنتخصص فيه، ولا أحد يدلنا على الطريق، أو الهدف الذي سنبلغه بهذا العلم، وحتى من يوجهنا فهو يحتاج إلى توجيه.

منذ الأيام الأولى رغب بعضهم في التحويل لعدم معرفته بهذا التخصص الحديث النشأة، ولم يبق من الطلاب الصامدين سوى نصف عدد المسجلين، أي حوالي العشرين طالبا فقط الذين تخرجوا فيما بعد يحملون شهادة الليسانس في علم الاجتماع المعرّب، وهي الدفعة الأولى على مستوى جامعة قسنطينة (جوان 1976م).

وينحدر أغلبهم من الأرياف، والمدن المجاورة لقسنطينة، كبسكرة، وباتنة، وسطيف، وسكيكدة، وتبسة، والميلية، الخ، وقد اكتشفنا بعضنا ودخلنا في علاقات، وتكتلات، فكان «فيلالي صالح» ومجموعته «لبصير عبد المجيد»، و«بوعبد الله»، وجيلالي عبد الرزاق»، وغنّاي الساسي، كما كانت مجموعة أخرى تضم «غربي علي»، و» بو مهرة نور الدين»، و«بهيجة عبد العزيز» وهي الطالبة الوحيد بيننا، وثالثة تضمني أنا، و» بوخالفة أحمد»، و«حروش رابح»، و«مسعودي أحمد»، ورابعة من بينها «حملاوي بوبكر»، و«رحموني عبد المجيد»، و«بزاز عبد الكريم»، وخامسة تضم بوروح الشاورة وطالب محمد وصغيري الكافي، وسادسة تجمع شمل البقية منهم علي بوعناقة والمرحوم مسعود طفطاف وسفاري مولود...الخ، أما زميلي «رملي حسين» فلم يمكث معنا طويلا ليتحوّل إلى جامعة الجزائر.

أما الدفعة الثانية فكانت أكثر منّا، إذ يتجاوز عددها المائة، وكان بها عناصر ديناميكية أثبتت قدرتها في حقل السوسيولوجيا فيما بعد، على رأسهم الدكتور «سلاطنية بلقاسم»، و«قيرة اسماعيل»، و«خطابي أحمد»، و«عنصر العياشي»، وجصاص الربيع، وعنصر يوسف، وسفاري ميلود..الخ

وإذا ما ولجنا داخل علم الاجتماع، ومواد تدريسه، ومحتوى برامجه، فإنني أقول أنه ظل يتأرجح بين بين، فالمصريون بواقعهم الفعلي يميّلونه لمدرستهم، وأغلبهم يدرّسنا مواده، والمدرسة الفرنسية تفرض برامجها عن طريق الترجمة الحرفية للبرامج الفرنسية، وتفرض وزارة التعليم العالي التقيّد بالمقاييس التي تتم ترجمتها، كما جاءت من الوزارة، وأحيانا يتحتم على الأستاذ نفسه أن يضع برنامج مقياس كما يراه هو، وهكذا صار علم الاجتماع بين الشدّ والجذب، وما زاد من تفاقم وضعه أن بعض الأساتذة أدلجوه، وملئوه بالأفكار الاشتراكية، فجاء مركبا من الخليط المصري الفرنسي الممزوج بالإيديولوجيا الاشتراكية، وقد تحوّلت أغلب مواد التدريس إلى مواد إيديولوجية، تبشّر كلها بالاشتراكية، وبعهد جديد تنمحي فيه الاقطاعية، ويزول استغلال الانسان لأخيه الانسان، ليتجه الانسان إلى استغلال الطبيعة كما تبشر بذلك الماركسية.

فانقلاب علم الاجتماع من الأكاديمية، والحيادية، إلى التطرف نحو الايديولوجيا، كان بتوجيه من النظام الحاكم، الذي يرى أن علم الاجتماع يجد نفسه مرغما على أن يكون في الصف الأول بين شعبه.

ويصرح وزير التعليم العالي أيامها علانية قائلا: يمكننا أن نلاحظ بارتياح وعي الطلبة بالنمط الايديولوجي بصفة خاصة، والملتزم بتخصصهم الذي يمارسونه بروح مسؤولة، ومساهمة طلبة علم الاجتماع في التطوع Volontariat، علامة مشجعة لانسجام دروس علم الاجتماع مع المشاكل الأساسية للبلاد.(2)

فإصلاح التعليم العالي كان يسير وفق الإرادة السياسية، وهذا يعني غياب الاستقلالية، والخضوع لأطر وقوالب جاهزة، تعمل على تقييد حرية الفكر في المناقشة والتحليل، مما أدى بعلم الاجتماع إلى أن يساهم في تبرير الواقع القائم، وبهذا فقدت الممارسة العلمية صفتها الإبداعية، والنقدية، لتصبح نشاطا لتدعيم إيديولوجيا السلطة الحاكمة، بدلا من أن تكون نشاطا نقديا مبدعا.

هكذا تحول علم الاجتماع في تلك المرحلة إلى معول لبناء الصرح الاشتراكي للدولة الحديثة النشأة والتكوين.

وكان على رأس الأساتذة الماركسيين الدكتور العراقي «عبد الكريم الماشطة» الذي تخرّج من إحدى جامعات الاتحاد السوفياتي، والذي يدرّسنا مادة الاقتصاد السياسي، والتي حوّلها إلى مادة إيديولوجية، تبشّر كما ذكرنا سابقا بعهد اشتراكي جديد تنمحي فيه الفوارق، وتزول الطبقات، في ظل الشيوعية التي هي أعلى مرحلة من الاشتراكية، وكنّا نتفاعل بكل ما ينطق به، ونؤيده، بل ونعمل على إنجاز الأعمال التي يطلبها منا حرفيا، وكلّها تصب في الايديولوجيا الاشتراكية.

كان الأساتذة يتنافسون من أجل الاستحواذ على أفكار الطلاب، والسيطرة على عقولهم البريئة، وإخضاعهم لإيديولوجيتهم العرجاء.

ولم يكتف الدكتور «عبد الكريم الماشطة» بالتدريس في الجامعة لعدة فروع (اقتصاد، حقوق، علم الاجتماع)، بل صار يُعدّ صفحة أسبوعية بجريدة النصر، يبشّر فيها بعهد اشتراكي جديد، واقتصاد قوي في ظله، وكان محتوى تلك الصفحات هي الدروس، والمحاضرات التي نتلقاها منه، بل جمعها في كتاب، ونشرها فيما بعد.

وانتشر الاتجاه الاشتراكي ليس في العلوم الإنسانية، والاجتماعية، بل حتى في الآداب، والتربية، والثقافة،، وظهرت مدارس على مستوى الدراسات الأدبية كالواقعية النقدية، والواقعية الاشتراكية...الخ.

واكتسحت المؤلفات الماركسية كل المكتبات الجامعية، وكان محتوى تلك الأبحاث يدور كله في حلقة ماركس، لينين، ستالين، تروتسكي...الخ.

كما كان للموسوعات نصيب، فقد أصدرت مؤسسة الهلال المصرية موسوعة جيّدة، اقتنيت نسخة منها بعنوان موسوعة الهلال الاشتراكية، وقد أعرتها إلى أحد الزملاء فلم يرجعها لي.

كنت منبهرا بالأفكار الجديدة التي اطلع عليها لأول مرة، وكان جلّ زملائي يشاركونني الرأي والاتجاه، وكانت صحفنا بيضاء، فجاء الأساتذة ليخطّوا عليها ما يشاءون من إيديولوجيات، وأفكار، وهل كنّا نملك حق المعارضة...؟ وحتى لو عارضنا، هل كنّا نملك فكرا بديلا نعارض به ما هو سائد...؟

وإذا عرفنا أن أغلب الطلبة جاءوا من أصول ريفية، وعائلات فقيرة، ولا يعرف معظمهم معنى الايديولوجيا، أو الاشتراكية، ولهذا لما اطلعوا على تلك الأفكار انبهروا بها، ولم يعرفوا إلى أي فكر ينتجهون، فقد جاءوا للجامعة صفحات بيضاء، وها هي تُصب في عقولهم النظيفة تلك الأفكار الايديولوجية التي تبدو من الوهلة الأولى أنها تبشر بالعدالة، والتقدم، والكثير من الطلاب اعتنق تلك الايديولوجيات للفراغ الذي يعانيه، وعدم وجود البديل الوطني الذي يحميه، فقد وجد نفسه أمام تيار قوي، عنيف، يجرف كل من يقف مترددا في طريقه، خاصة إذا كان الواقف لا يحمل أي فكر يحصّنه، أو يحميه من الوقوع في تلك الايديولوجيا الاشتراكية، التي يواجهها حيثما اتجه، ففي الجامعة تحلّل من القيم، واختلاط رهيب، بل ومياعة، والفكر الاشتراكي يشجع ذلك، فليس بينه وبين الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الطلاب أي تناقض، بالإضافة إلى توجه النظام السياسي بكل قواه إلى معانقة الاشتراكية، وتطبيق مبادئها بالقوة أحيانا.

وحتى التخصصات التي تم فتحها في علم الاجتماع كلها نابعة من التوجه الاشتراكي للبلاد، وهكذا نجد أن تخصص علم الاجتماع الريفي، الحضري، جاء تجاوبا مع الثورة الزراعية، ونفس الشيء بالنسبة لعلم الاجتماع الصناعي الذي جاء خدمة للثورة الصناعية التي أطلق النظام عنانها على مستوى الدعاية السياسية، وكانت أغلب القضايا والبحوث التي أنجزت في تلك الفترة تنصب كلها حول الثورة الزراعية، التصنيع، الهجرة، والنزوح الريفي، والعاملين في قطاعات الانتاج، التعاونيات الفلاحية، الخ...

وأذكر أننا كنا ندرس مادة مواثيق الثورة الجزائرية، فكان الأستاذ المصري يكلّفنا بأول عمل نقوم به وهو البحث في ميثاق الثورة الزراعية، أما بقية المواد الأخرى فهي صورة طبق الأصل عن بعضها، فإما أن المعلومات المحتوات فيها تتكرر في مواد أخرى، أو أن الطابع الايديولوجي يطغى عليها، وأذكر أننا أشبعنا مفكري الاشتراكية بحثا وتنقيبا، خاصة تلك البحوث التي ننجزها حول «كارل ماركس» وبيانه الشيوعي، أو «داروين» وحلقته المفقودة، و»دوركهايم» وقواعد بحثه، و»أوجست كونط» ومراحله الثلاثة، وهكذا نجدنا ندور في حلقة الغربيين ولا نتناول من مفكري العرب، والمسلمين إلاّ بصورة عابرة أفكار «الفارابي» أو «ابن خلدون»، وكأن العملية مدبّرة، أو مخطط لها.

فعلم الاجتماع، وإن كانت كل مدرسة أو جهة تريد أن تميّله إلى جهتها، إلاّ أنه في حقيقتة يمثل تراثا إنسانيا، تراكميا، أسهمت في تكوينه كل الحضارات الإنسانية، وليس لشعب، أو حضارة، أو جهة معيّنة الزعم بأنها هي صاحبة التأسيس، والفضل، والريادة، فعلم الاجتماع منتج إنساني مثل غيره من العلوم الإنسانية الأخرى.

وأخيرا أقول أننا لم نستفد من علم الاجتماع كعلم إلاّ بعض الأفكار الغربية الممزوجة بالإيديولوجيا، وبعض النظريات التي لم تكن محايدة، ولا موضوعية، وبصراحة ظللنا ندور حول أنفسنا في حلقة مفرغة، ولم نتقدم خطوات نحو الأمام، وظل التساؤل الذي انطلقنا منه في بداية دراستنا مطروحا علينا: ما هو علم الاجتماع...؟ وماذا يدرس...؟، وما هي الوظيفة التي يشغلها المتخرجون...؟

ثانيا: علم الاجتماع علم مزعج

بعد نضج التجربة، واتساع الأفق بدأت تظهر معالم هذا العلم الحديث، وتتضح صورته أكثر، من كل الصور اللصيقة به، وعرفت لماذا يناصبونه العداء، سواء من الساسة، أو بعض رجال الدين أو أصحاب المصالح لأنه يكشفهم جميعا حسب تصور بيار بورديو P. Bordiou فعلم الاجتماع (...هو المعرفة التي تكشف النقاب عن الصراعات والمصالح والرهانات، وهي ليست فقط مصالح الحاكمين، بل أيضا مصالح ومكانات رجال المعرفة أنفسهم، بمعنى آخر معرفة تكشف عن الكامن والمستتر le latent وعن المسكوت عنه le non dit، إنه علم نقدي... علم يزعج)3.

فقد عرفت منذ ذلك التاريخ لماذا يناصبون العداء لعلم الاجتماع، ولماذا يصادرونه، ولماذا لا يلعب دوره المنوط به، إنه علم نقدي لاذع يعمل على تعرية الواقع بكل مرارته، وقسوته، إنه لا يزركش، ولا يضع الأصباغ، ولا يزين وجهه بمختلف أنواع الزينات.

إن علم الاجتماع عندما يدرس أي ظاهرة سياسية أو اقتصادية أو ثقافية أو دينية لا يضفي عليها هالة قدسية بل يدرسها كما هي، يصفها، يحللها وأحيانا ينقد المواقف ويفسر السلوكات المنحرفة.

لهذا يتعرض إلى التهميش، والرفض.

إن الرفض الذي يلقاه علم الاجتماع، والمعارضة الشديدة التي يتعرض لها تأتي من موضوعيته، وعلميته، ذلك أنه لا يهادن أحدا، ولا يناصر ايديولوجيا على أخرى، ولا يعمل على التفرقة، إنه يقول للمحسن أحسنت، وللمسيء أسأت، وهذا ما جلب له سخط الجميع، لأن رضاء الناس غاية لا يمكن إدراكها، فالعمال ومنظماتهم، يرفضونه لأنه يكشف ضعف الأوائل وتجاوزات الآخرين.. أما النخب السياسية العسكرية فتخشاه وتحاصره حتى لا يكشف طبيعة مشاريعها التسلطية والاستبدادية واحتكارها السلطة من خلال المناورة في استخدام خطاب ايديولوجي مقنّع بالعقلانية والعلموية. والشيء نفسه يقال بالنسبة للفئات المهمّشة (متعاطو المخدرات، والمساجين.. واللصوص) التي ترفض أن يكون سلوكها وثقافتها موضع تقويم من قبل المعايير والقيم السائدة التي تعتبرها سلطوية، وتعسفية كما أنها ترفض الإفصاح عن خبايا العالم التحتي الذي تسكنه حتى لا تسهل غزوه والتحكم فيه.

نفس الشيء يقال عن الأقليات، وتنظيماتها سواء كانت عرقية أو سياسية أو دينية، إنها جميعا ترفض أن تكون موضوعا لمعرفة اجتماعية نقدية تفقدها هويتها المستقلة وحريتها، كل ذلك يؤكد المبدأ البسيط، إن المعرفة قوة تنتج السيطرة والحكم لمن يمتلكها(4).

وعليه فإن جميع فئات المجتمع تعارضه، وتقف ضده، لأنه يُعرّيها، وينقدها، ويشرّح عيوبها، ويظهر ميكانيزمات عملها، وكيفية أداء وظائفها.

1 - جمال معتوق، علم الاجتماع في الجزائر من النشأة إلى يومنا هذا، الطبعة الأولى، بدون دار نشر، 2006، ص90.

2 - جمال معتوق، مرجع سبق ذكره، ص 91.

يتبع

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

اللهم علمني ما ينفعني، وانفعني بما علمتني، وزدني علما.

الاثنين 30 ربيع الأول 06 ربيع الثاني 1434 هـ /11 - 17 فيفري 2013 العدد: 639 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

الله -عز وجل- يدافع عن يهودي

بقلم: محمد الهادي الحسني

أسوأ أنواع اللائكية في العالم هي اللائكية الفرنسية التي حاربت الأديان حربا لم يحاربها أحد مثلها.. وكان نصيب الإسلام - خاصة في الجزائر- من تلك الحرب أكبر نصيب، وقد استعملت في حربه طرقا وأساليب يحار فيها إمام الماكرين وهو إبليس اللعين..

لقد اقتدى بعض «قادة الدول الإسلامية بهذه اللائكية، وأشربوا حبها، حتى وصلوا إلى تقديسها وتفضيلها على الإسلام، وفرضها على شعوبهم، فصارت هي «الدين» الذي يؤمنون به، ويقدسونه، ويجادلون عنه بالباطل ليدحضوا به الحق..

إن أكبر قادة هذه الدول الإسلامية اعتناقا للّائكية الفرنسية المتوحشة، وتطبيقا لها، وجدالا عنها أكثر من الفرنسيين أنفسهم في كثير من الأحيان: هم قادة تركيا في عهد أتاتورك وخلفائه، وقادة تونس في عهد بورقيبة، الذي لم يستحي فسمّى نفسه «المجاهد الأكبر»، وما ذلك إلا من تزكية النفس التي نهي الله- عز وجل- عنها، لأنها من الجهل الذي هو الحمق، وفي عهد خلفه الذي دخل التاريخ تحت اسم شنيع ووصف فظيع هو «الرئيس» الهارب، خاصة أنه «جنرال» استأسد على العُزّل.. ولو كان جنرالا على الحقيقة لبقي صامدا حتى يبقى في كرسيه أو يموت فيعذر، كما يقول امرؤ القيس.

لقد عمل حكام هذين الدولتين كلّ ما أوحى به إليهما الشيطان لإطفاء نور الله- عز وجل- ولمحو الإسلام من حياة الشعبين التركي والتونسي اللذين أبليا البلاء الحسن في سبيل الإسلام.. ولكنّ الله- عز وجل- أبى إلا أن يتمّ نوره «الذي لن يخبو»- كما تقول العالمة البريطانية كارين أرمستروغ في كتابها الذي سمته «محمد»- عليه الصلاة والسلام- (ص 393).

وهاهما الشعبان المسلمان قد استيقظا من سباتهما، وتنبها من غفلتهما، وتبين لهما الرشد من الغيّ، فتخلصا من تلك «الأصنام» التي «لم تكن تحمل طهر الصّنم»، وعادا تدريجيا إلى الإسلام.. حيث أذلّ الله- القاهر فوق عباده- عن طريق أوليائه وجنوده من الأتراك أولئك الغلاة من عبيد اللائكية (كبار الضباط وكبار القضاة) بواسطة «الصندوق الشفاف» الذي يخشاه المزورون، والغشاشون، والمرتشون، والفاسقون، والسارقون في كل الأقطار الإسلامية.. وحيث أخزى الشعب التوسني ذلك «الجنرال»، الذي قادته «حفّافة» من ناصيته، ولهذا ما إن جدّ الجد حتى «ولّى مدبرا ولم يعقب»..

هذا المدخل الطويل نوعا ما أوحى به إليّ ما قرأته في جريدة «الشروق» (اليوم 27 - 1 - 2012 ص2) من أن مجلس الدولة في تركيا - أعلى سلطة إدارية وقضائية- أصدر قرارا يسمح بموجبه لمن أرادت من المحاميات التركيات ارتداء الحجاب خلال المحاكمات، بعدما كان ذلك محظورا عليهن، بموجب «كانون» الطاغية أتاتورك..

لقد تحركات بقايا اللائكية في تركيا، ممثلة في «رئيس نقابة المحامين»، الذي تميز من الغيظ، وأرغى وأزبد كالجمل الهائج؛ انتقد قرار مجلس الدولة، وبرر نقده السخيف، كعقله الخفيف، بأن المحامية المتحجبة «لا تستطيع- في فكره الوجيف- أداء مهمتها في الدفاع عن متّهم وهي تكشف عن انتمائها الديني في بلد «علماني»، كبرت كلمة تخرج من فيه، إن يقول إلا كذبا وزورا، كأن اللائكيين أمثاله هم أعدل الناس. وقد ذاق الناس الويلات من قضائهم الظالم، وعانوا الأمرّين من محاكمهم التي لا تفوقها بشاعة وإجراما إلا محاكم التفتيش ضد مسلمي الأندلس، التي نصبها الإسبان في كل مكان.

إن الصفة التي يتميز بها اللائكيون في العالم الإسلامي هي التقليد الببغائي للغرب، ولهذا فهم أجهل الناس بما في الدين الإسلامي من القيم العالية والمبادئ السامية.. ومنها قيمة العدل الذي لا يحول دون إقامته وتطبيقه أي اعتبار ديني، أو عرقي، أو جنسي، أو لوني، أو فئوي..

إن أشد الناس عداوة لله اليهود، وقد تجرأوا على الله- عز وجل- تجرؤا لا مثيل له، فقد قالوا عنه- سبحانه- كما جاء في القرآن الكريم: «إن الله فقير ونحن أغنياء»، وقالوا: «يد الله مغلولة»، وقالوا: «عزير ابن الله»، وقالوا: «نحن أبناء الله وأحبّاؤه..» وهذا كله ظلم في حقه سبحانه وتعالى.. وبالرغم من هذا الظلم الذي لا ظلم فوقه فإنه- عز وجل- دافع عن يهودي كاد رسول الله- عليه الصلاة والسلام- يقيم عليه حدّ السرقة وهو بريء منها، حيث ارتكبها منافق، ولما كاد يكشف رمى ما سرقه في بستان هذا اليهودي، فحكم عليه الرسول- عليه الصلاة والسلام- بالظاهر.

إن الذي أنقذ هذا اليهودي من إقامة حدّ السرقة، وهو قطع اليد: إن الذي أنجاه هو الله- عز وجل- الذي أمر بالقسط، حيث أنزل قرآنا كريما يتلى إلى يوم القيامة يبرىء فيه هذا اليهودي، وهو قوله تعالى: «إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما آراك الله ولا تكن للخائنين خصيما...» الآيات 105 وما بعدها من سورة النساء. (انظر تفسير هذه الآيات وأسباب نزولها في كتب التفسير).

لقد علق الشهيد سيد قطب- الذي أعدمته ظلما عدالة اللائكيين- على هذه الآيات الكريمات بقوله: «هذه الآيات تحكي قصة لا تعرف لها الأرض نظيرا، ولا تعرف لها البشرية شبيها، وتشهد- وحدها- بأن هذا القرآن وهذا الدين لا بد أن يكون من عند الله، لأن البشر- مهما ارتفع تصورهم، ومهما صفت أرواحهم، ومهما استقامت طبائعهم- لا يمكن أن يرتفعوا بأنفسهم- إلى هذا المستوى الذي يرسم خطاً على الأفق لم تصعد إليه البشرية إلا في ظل هذا المنهج، ولا تملك الصعود إليه أبدا إلا في ظل هذا المنهج كذلك».

ويختم الشهيد المظلوم قطب- رحمه الله- تعليقه قائلا: «أي مستوى هذا من النظافة والعدالة والتسامي! ثم أي كلام يمكن أن يرتفع ليصف هذا المستوى؟ وكل كلام، وكل تعليق، وكل تعقيب يتهاوى دون هذه القمة السامقة، التي لا يبلغها البشر وحدهم، إلا أن يقادوا بمنهج الله إلى هذا الأفق العلوي الكريم الوضيء. (انظر: في ظلال القرآن، مجلد 2 ص 751، ص7).

ولهؤلاء اللائكيين المعقدين في عالمنا الإسلامي ويريدون أن يجعلونا أذيالا لأسيادهم الغربيين، الذين لايعجبهم كلام سيد قطب ودعاة الإسلام نسوق ما سطرته كلية القانون في جامعة هارفارد الأمريكية- وما أدراك ما جامعة هارفارد في تقديرهم- على حائط مدخلها الرئيسي- «المخصص لأهم العبارات التي قيلت عن العدالة عبر الأزمان»- وهي الآية 135 من سورة النساء، التي يقول فيها الله- عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط، شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين، إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما، فلا تتبعوا الهوي أن تعدلوا، وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا»، وقد وصفت الكلية هذه الآية «بأنها أعظم عبارات العدالة في العالم والتاريخ (1)».

إن الذين يحاربون الإسلام في العالم الإسلامي إنما يحاربونه لأنه دين العدل، وهم لا يحبون العدل، ولأنه دين الحق وهم أصحاب باطل، ولأنه دين مساواة وهم ممن يريدون علوّا في الأرض بغير حق، ولأنه دين الكرامة وهم يريدون أن يهينوا الناس.. ودعك من كلامهم عن الظلامية، والرجعية فتلك أوصافهم رموا بها غيرهم...

ألم يأن لهؤلاء اللائكيين الذين خربوا العالم الإسلامي بآرائهم السقيمة، ودمروه بسياستهم العقيمة أن يقلعوا عن سفههم، ويعودوا إلى الرشد، أم أنهم سيظلون مصرين على هذا السفه؟ اللهم اهدهم فإنهم جاهلون.

هوامش:

1) جريدة الخبر: 6 / 1 / 2013 ص 23.

عن "الشروق اليومي" بتاريخ 7 فيفري 2013.

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي *

كيف تم اختلاق الشعب اليهودي؟

Comment fut inventé le peuple juif?

صدر كتاب بهذا العنوان في سبتمبر 2008، ألفه شلومو سَنْد Shlomo Sand..

فهل يشكل اليهود شعبا؟ طرح هذا السؤال لوموند دبلوماتيك Le Monde diplomatique.

لهذه المسألة القديمة أعد لها جوابا جديدا أحد المؤرخين اليهود وهو أستاذ بجامعة تل الربيع (لا تل أبيب المحرّف)، على خلاف الفكرة القديمة، فإن الشتات (La diaspora) لم يكن ناشئا عن طرد اليهود من فلسطين، ولكن باعتناق اليهودية في الشرق الأوسط وجنوب أوروبا وشمال إفريقيا، وهذا الذي يقوّض أساسا من أسس الفكر الصهيوني الذي يزعم أن اليهود هم المنحدرون من مملكة داوود، وليسوا ورثة المحاربين من الخزر وغيرهم من شمال إفريقيا، هذا تعليق لوموند الدبلوماسي.

يرى اليهود بأن الشعب اليهودي وجد منذ أن تلقى التوراة: La Torah-، وهي كلمة جذرها العبري yara بمعنى علّم، وأنهم منحدرون مباشرة من ذلك الشعب الذي خرج من مصر واستقر بالأرض المقدسة، حيث بنى دولة داود وسليمان، التي انقسمت فيما بعد إلى دولة يهودا وإسرائيل، وأن هذا الشعب هجّر على مرحلتين بعد هدم الهيكل الأول في القرن السادس قبل الميلاد، وبعد هدم الهيكل الثاني في سنة 70 بعد الميلاد، ثم توزعوا وذهبوا إلى اليمن، وشمال إفريقيا، وإسبانيا، وألمانيا، وبولونيا، إلى أعماق روسيا، ويزعمون أنهم حافظوا على سلسلة النّسب اليهودي، وعلائق الدم بين هذه الجماعات المتفرقة، وفي القرن التاسع عشر توفرت لهم الشروط كي يعودوا إلى الوطن القديم فيما يزعمون، وأن فلسطين كانت تنتظر من شعبها الأصلي بأن يجعلها تزدهر لأنها ترجع إليهم لا إلى هذه الأقلية العربية التي لا تاريخ لها، وإنما وصلت إلى هذه الأرض مصادفة، فأوقدوا الحروب لأخذ هذه الأرض، وتعتبر مقاومة العرب لهم جريمة.

فمن أين جاء هذا التفسير اليهودي للتاريخ، إنه عمل ابتدأ منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، إنه بناء للماضي حيث اختلق الخيال الواسع هذا التاريخ من بعض قطع الذاكرة الدينية، لوضع سلسلة نسب متواصل للشعب اليهودي، والمفاهيم الأساسية التي وضعت في أغلبها في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، فاليهودي عندهم بلا نقاش هو الذي انحدر من الشعب الذي هجّر منذ ألفي سنة، ولكن المؤرخين والباحثين الذين جددوا البحث في أواخر 1980، واتخذوا منهجا جديدا، شارك في هذا البحث علماء الاجتماع، والمستشرقون، واللغويون، والجغرافيون، والمتخصصون في علم السياسة، والباحثون في الآداب، وعلماء الآثار، فوصلوا إلى أفكار جديدة.

في ماضي اليهود والصهيونية، وضع هؤلاء المؤرخون والباحثون والأمناء أسئلة مفاجئة ولكنها أساسية.

فهل تعتبر التوراة كتابا في التاريخ؟ إن المؤرخين اليهود الأوائل في العصر الحديث مثل إسحاق ماركوس Isaak Markus Jast، أو ليبولد زونز Leopold Zunz في النصف الثاني من القرن التاسع عشر لا يتصورون التاريخ على النحو القديم الذي صوره الصهاينة، ففي نظرهم التوراة ليس كتابا في التاريخ، وإنما هو كتاب في اللاهوت كوّن جماعات دينية يهودية بعد هدم الهيكل الأول، ولكن في النصف الثاني من القرن التاسع عشر نجد مؤرخين يواصلون هذا التصوّر، ومنهم خاصة Heinrich Graetz الذي اتخذ لنفسه رؤية قومية صوّر بها التوراة، فحوّلوا ذهاب إبراهيم إلى أرض كنعان والخروج من مصر ومملكة داوود وسليمان قصة لماض قومي، ولم يتوقف المؤرخون الصهاينة عن تغذية يومية للتربية القومية بهذا التصور.

ولكن في تيار السنوات 1980 زلزلت الأرض وأحرقت هذه الخرافات المؤسسة خياليا، وذلك أن الاكتشافات الأثرية الجديدة غيرت هذه الخرافات، فإن الشتات الذي تم سنة 70 بعد الميلاد يحتاج إلى بحث وتدقيق، وهو الذي يظنون أنه مصدر الشتات، ولم يبحث ولم يخصص له كتاب واحد، ومن جهة أخرى فإن الرومان لم يهجروا اليهود من كل الجانب الشرقي من البحر الأبيض، باستثناء الأسرى الذين استعبدوا، فإن سكان يهودا استمروا في الحياة في مواطنهم حتى بعد الهدم الثاني للهيكل، وجزء منهم اعتنقوا المسيحية في القرن الرابع، وجزء كبير منهم والوا الإسلام بعد فتح العرب في القرن السابع الميلادي، في حين أن أغلب المفكرين الصهاينة لا يجهلون هذا مثل يانزهاك بن زوي Yitzhak Ben Zvi الذي أصبح رئيسا لدولة الصهاينة، ومثل داوود بن غوريون David Ben Gourin الذي أسس هذه الدولة، وكلاهما يصرّح بأن الفلاحين في فلسطين هم من سلالة سكان يهودا القديمة، فقد دخلت أجناس مختلفة من القارات في اليهودية، ولا صلة لهم عرقيا باليهود، والمشنا والتلمود تجيزان اعتقاد اليهودية، وحول البحر الأسود تكوّنت مملكة واسعة هي مملكة الخزر الذين اعتنقوا اليهودية وليسوا من عرقهم، وفي القوقاز، أوكرانيا حاليا، تكونت عدة جماعات يهودية طردها المغول في القرن الثالث عشر إلى أوروبا الشرقية، وأسسوا الأراضي الألمانية قاعدة للثقافة التي تسمى يديش yiddish، وهي لغة سلافية إلمانية وفيها بعض الكلمات العبرية.

علمتني التجارب

الدكتور عبد الحليم قابة

استعمار جديد

علمتني التجارب أن في بلاد المسلمين تراثا عظيم، وإبداعا حضاريا رائعا سبق إليه أجدادنا وأسلافنا، ضاع كثير منه بسبب إهمالنا وجهالات بعض من حكامنا وشعوبنا، وبسبب كثير من مكائد أعدائنا واستيلائهم على بلداننا، وبقي كثير طيب من ذلك، لكن غطى عليه هجوم بناءاتنا الفوضوية، وأسواقنا المزرية، وعمراننا المتخلف، وأذهب بهاءَ الباقي منه مظاهرُ الفسق والفجور، وما أحاط به من سفور وشرب للخمور، فلم تبق في المحصلة علامة على ولاء لحضارة عظيمة، ولا دلالة على رقي ومدنية سبقت زمانها يحق لنا أن نفتخر بها، وكأن أصحاب القرار درسوا مع الشيطان كل احتمالات انتفاع الأمة بتراثها المجيد، فتآمروا على طمسها بشكل مباشر أو غير مباشر، فأكثروا الهدم والردم، وما لم يهدموه أحاطوه بالمخامر والمراقص والملهيات.

لكن الله يأبى إلا أن يتم نوره، فأبقى للأمة في كل بلد حَكَمه الإسلام يوما ما مَعالم للتوحيد، ومعاقل لحضارة قامت على إعلاء كلمة الله، ومكاتب تعلن إعلاء الأمة للعلم والعلماء، ومخطوطات نادرة خطتها أيادٍ طاهرة ،فكلما زار الإنسان حاضرة من حواضر الإسلام إلا وتحركت في نفسه الرغبة في عودة حياة العز والأمجاد، وفي الوقت نفسه تألمت نفسه من مكر الماكرين من أعدائنا الكافرين وذيولهم بيننا من المنافقين، الذين احتار الغرب في إفراطهم في الولاء لهم، ومبادرتهم لما لم يطلبوه منهم، حتى وصل بهم الأمر إلى الإعلان صراحة أن الاستعمار في هذا الزمان ليس الاستعمار بالعسكر والمعدات ،وإنما استعمار الحكام والسياسات.